اللمحة البدرية في الدولة النصرية

للسان الدين ابن الخطيب

تحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم

الدار الثقافية للنشر

اللمحة البدرية

في الدولة النصرية

للسان الدين ابن الخطيب

تحقيق وتعليق

الدكتور

محمد زينهم

الفهرس العام

اسم الموضوع

مقدمة المحقق

ملوك بنو نصر

مقدمة المؤلف

القسم الأول :

فى ذكر المدينة التى اقتعد هذا الملك سريرها وأحكم تدبيرها

القسم الثانى:

فيما يرجع إليها من الأقاليم والأقطار عل الإيجاز والاختصار

القسم الثالث:

فيمن دال بها من أمير وسلطان شهير

القسم الرابع

فى عوائد أهل هذه المدينة وأوصافهم على اختلاف أصنافهم

القسم الخامس

فى نسق الدول واتصال الأواخر منها بالأول أمير المسلمين أبو عبدالله محمد بن يوسف

الكشاف العام

المصادر والمراجع

الفهرس العام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلامعلى أفضل خلق الله الصـادق الأمـين محمد بن عبد الله، وعلى أله وصحبه وبعد..

التراث مرآة الشعوب والدول، وكل شعب يفتخر بتراثـه وبحضـارته، فلهـذا حرصت كل الحرص على تقديم كنز من كنوز تراثنا العربى الثمين وهو كتاب "اللمحة البدرية فى الدولة الناصرية" لسان الدين ابن الخطيب ، وقب الحديث عن بنـى نصـر وتاريخهم نلقى الضوءعلى صاحب هذا العمل .

هو لسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبدالله بن سعيد السلمانى اللوشى الأصل الغرناطى الأندلسى، أبو عبدالله ، وزير ومؤرخ وأديب ونبيل، ولد سـنة ٧١٣ هـ ـ / ١٣١٣ م، كان أسلافه يعرفون ببنى الوزير، ونشأ بغرناطة واستوزره سـلطانها أبـو الحجاج يوسف بن إسماعيل سنة ٧٣٣ هـ ثم ابنه "الغنى بـالله" محمـد منـة بعـده، وعضمت مكانته وشعر بسعى حاسد يه فى الوشائة به ، فكانت السطان عبدالعزيز بـن على المرينى ، برغبته فى الرحلة إليه وترك الأندلس خلسة إلى جبل طارق ومنه إلى سبتة فتلمسان سنة ٧٣٣ هـ ، وكان السلطان عبدالعزيز بها ، فبالغ فى إكرامه وأرسل سفيرا من لدنه إلى غرناطة بطلب أهله ولده، فجاوؤه مكرمين واستقر بفاس القديمـة، واشترى ضياعا وحفظت عليه رسومه السلطانية ومات عبدالعزيز وخلفه ابنه السـعيد بالله ، وخلع هذا ، فتولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم وقد ساعده"الغنى بالله" صاحب غرناطة مشترطًا عليه شروطًا منها تسليمه "ابن الخطيب" فقـبض عليـه المستنصر وكتب بذلك إلى الغنى بالله، فارسل هذا وأحضر ابن الخطيب فوجهت إليـه

تهمة "الزندقة" و"سلوك ذهب الفلاسفة" وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فأعيد إلى الســجن . ودس له رئيس الشورى واسمه سليمان بن داود بعض الأوغاد كمــا يقــول المــؤرخ السلاوى من حاشيته فدخلوا عليه السجن ليلاً وخنقوه وقتلوه سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤ م . ثم دفن فى مقبرة "باب المحروق" بفاس، وكان يلقب بذى الوزارتينى القلــم والســيف، ويقال له " ذو العمرين" لاشتغاله بالتصنيف فى ليلة، وبتدبيره المملكة فى نهاره.

مؤلفات ومصنفات ابن الخطيب

تقع فى نحو ستين كتابا منها " الإحاطة فى تاريخ غرناطة" و "اعلام فــى مــن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" طبعت نبذة منه و"الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية" و " اللمحة البدرية" وهو الذى بينى أيدينا و"رقم الحلل فى نظــم الــدول" و "نفاضة الجراب" فى أخبار الأندلس و "معيار الاختيار فى ذكر المعاهــد والــديار" و" الكتيبة الكامنة" فى أدباء المائة الثامنة و" روضةالتعريف بالحــب الشــريف" و"التــاج المحلى فى مساجلة القدح المعلى" و"خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف" و" السحر والشعر" و"درة التنزيل وغرة التأويل" و" عمل من تب لمن حب" و"طرفة العصر فــى دولة بنى نصر" و"ريحانة الكتاب" مجموع رسائل و"ديوان شعر" و"وكناسة الدكان بعــد انتقال السكان" يشتمل على رسائل كتبها فى مدينة "سلا" وعلى اسمه صــنف المقــرى كتابه العظيم "نفح الطيب من غضن الرطيب" وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب؟

ثم ينتقل فى الحديث عن بنى نصر ودورهم التــاريخى فــى بــلاد المغــرب والأندلس.

ظهور بنو نصر ومملكة غرناطة

ظهرت مملكة بنى نصر قيل منتصف القرن السابع الهرجى (القــرن الثالــث عشر الميلادى، وأصبحت غرناطة عاصمة لها ، وكانت الدولة تشتمل فى ذلك الوقــت الجزء الجنوبى من الأندلس، مخترق جنوبا وراء نهر الوادى الكبير حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط وبوغاز جبل طارق ، بينما كان حدودها الشرقية تحتوى ولاية مرسية

ممتدة شرقًا حتى البحر كما وصلت الحدود الشمالية غلى ولايـات اشـبيلية وقرطبـة وجيان، والغربية إلى أرض الفرنبيرة وولاية قادس.

وكان النظام الإدارى لهذه المملكة يشتمل على ثلاث ولايات كبرى.

١- **ولاية المرية :**

"المرية وتعرف فى الأسبانية ALMAYIA، وهى مدينة ساحلية كبيـرة تقـع جنوب شرق الأندلس بينها وبين مالقة ٢٢٢ كم ، من أجمل الثغور والمـدن الأندلسـية وهى عاصمة الولاية ، يبلغ تعداد سكانه فى العهد الإسلامى من أهم ثغـور الأنـدلس الجنوبية، بناها الخليفة الأموى عبدالرحمن الناصر عام ٣٤٤ هـ / ٩٥٥م وسقطت فى يد الأسبان فى فبراير ١٤٩٠م / ٨٩٥ هـ وتشتمل الأراضى التى تشـتملها مرسـية حتى شاطئ البحر الأبيض المتوسط وأهم مدنها: المريـةَ وأنْـدرش ودلايـة وبرجـة وبرشانة والمنصورة وبيرة.

٢- ولاية غرناطة:

وتتوسط مممتدة جنوبا حتى البحر وأهم مدنها العاصمة نفسـها ووادى آش أو وادياش والحامة ولوشة وأرجية وأشكر وحصن اللوز وبسطة شلوبانية وتخترق المملكة عدة أنهار أهمها نهر شبنيل ونهر المنصورة ، كما تخترقها سلسلة جبال سييرا نيفـادا وهضاب البشرات، وتنتشر سهولها الخضراء المترامية الأطراف ، والتى تمد المنطقـة بثروة زراعية هامة ، زيادة على ما تجود به المناطق الجبلية من معادن نفيسة كالحديد والرصاص والنحاس هذه الطبيعة الكريمة للمملكة قد اجتذبيت المسلمين مـن أفريقيـا والشرق على مدى العصور منذ الفتح العربى، كما بدأ سيل المهاجرين من الداخل يفـد على مملكة غرناطة منذ سقوطه الدولة الأموية بالأندلس ، علاوة على طوائف البربـر الذين وفدوا من المغرب، وطاب لهم المقام بأرض الفردوس حتى غدت بهم غرناطـة يوما إمارة تميزت بعنصر البرابرة ، رغم ما بها من سكان آخرين وقد زاد تدفق هؤلاء البرابرة على مر الأيام وخاصة على القواعد الجنوبية فـى عهـد دولتـى الموحـدين

والمرابطين ، يضاف إلى هؤلاء بعض المحاربين القادمين من أفريقيـا أو المشـرق، والذين كانت تستهويهم خيرات البلاد، وتغريهم نضرتها بالمقام فيتخلفون بها مستوطنين .

هذا ويلاحظ أن موجات الهجرة الداخلية من البلاد الأندلسية المتأخمة قد بـدأت تتزايد على مملكة غرناطة كلما سقطت فى يد الأسبان مدينة من المدن المسلمة سـواء منها الشرقية أو الوسطى، وبخاصة أولئك المسلمين الذين فضلوا الهجـرةإى المنـاطق الإسلامية على الخضوع للنصارى وقبول التدجن، ومن أولئك النازحين أسرات عريقة أندلسية لجأت إلى المناطق الجنوبية والمدن الساحلية . بيدأن هذا لا ينفـى أن بعـض هؤلاء المغلوبين على أمرهم قد أقعدتهم مصالحهم وظروفهم حيث مقـامهم الأصـلى، تحت السيادة الأسبانية الجديدة، أولئك الذين عرفوا فى تاريخ الأندلس باسم المـدجنين LosMudejeres.

وقد شاع استعمال هذا الاسم منذ ازداد عدد الرعية المسلمة التى دخلـت فـى طاعة النصارى، بعد استيلاء الأخيرين على أراضى أولئك أوائل القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ويقترن اسم مملكة غرناطة فى تاريخ الأندلس باسم أسرة بنـى الأحمر أو بنى نصر، تلك الدولة الإسلامية الصغيرة التى أوجدتها ظروف غير عاديـة وبقيت صامدة للفتن السياسية بالداخل ، والتيارات الحربية من الخارج قرابـة قـرنين ونصف من الزمان، وفى صددها يذكر المؤرخون أن السلاطين الذين تعـاقبوا الملـك على غرناطة من بنى نصر يرجع نسبهم إلى سعد بن عبادة الأنصـارى أحـد كبـار صحابة رسول الله ﷺ وسيد قبيلة الخزرج من الأنصار بالمدينة مما يضفى على هؤلاء السلاطين عراقة فى المجد ونسبا فى التاريخ المشهور.

ولقد كان أول ملوكهم ومؤسس دولتهم هو " الغالب بالله أمير المـؤمنين أبـو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصـر بـن قـيس الخزرجى الأنصارى" ولد فى أرجونة من أعمال ولايةجيان عام ٥٩٥هـ ـ / ١١٩٨ م حيث تربى تربية دينية، وعاش حياة بسيطة أملتها ظروف الجندية التى خاض غمارها

بادىء ذى بدء فتمكن بهذه الصفات وغيرها من المؤهلات الزعامة أن يسـود قومـه، وكانت الأندلس يومئذ على حال من الاضطراب جعلته يبتنى الأحلام الكبار وتغريـه باقتحام هذا الميدان، فقد أغار الأسبان وقتئذ على القواعد الأندلسية ، وفى الوقت نفسـه تراجع الموحدون فى الثغور الشرقية أمام أبى عبدالله محمد بن يوسف بن هود، وكـان أميرا قد شق عصا الطاعة على هؤلاء الموحدين، واستقل بولاية مرسية، فـرأى ابـن الأحمر أن الفرصة قد سنحت له فى الأنحاء الوسطى من الأندلس، وبينما نرى ابن هود يثبت أقدامه فى شرقى الأندلس وجنوبها نرى ابن الأحمر وقد دخلت فى طاعته كل من مدينة بياسة ووادى آش وماجاور هما من البلاد والقواعد والحصون وبعدها توجه إلى المؤانىء الجنوبية حيث يسهل عليه الاتصال بعدوة المغرب، وحتى يبتعد عـن مواقـع الأسبان الشمالية لكى يحقق ابن الأحمر أطماعه فى طمانينة تامه فقد توجه إلى الأمير (أبى زكريا الحفصى) صاحب أفريقية (تونس) يطلب منه العون ويستظل بالدعوة إليـه فأجابه هذا الأخير إلى مطلبه ، وأعانه على أمره حتـى أطاعتـه قرمونـة وقرطبـة وأشبيلية، وذلك لفترة محدودة، أواسط عام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م ثم تخلت عنـه أشـبيلية وقرطبة، ودخلت فى طاعة ابن هود وقد حدث حينئذ أن نشبت الثـورة فـى أشـبيلية وتمكن من الاستيلاء عليها أحد الزعماء الثائرين، وهو "أبو مروان الباجى" وطرد منها عامل ابن هود عليها فانتهز"ابن الأحمر"هذه الفرصة وتحالف مع هذا الثائر ضـد ابـن هود وعقد العزم على مقاتلته وكان أن هزماه فى بعض المواقع ، بيد أن ابن الأحمـر نقض عهده مع حليفه، ودبر له من قتله . وبعد فترة قصيرة تمكن من فرض سـلطانه على كل من جيان ومالقة وشريش وغيرها من البلاد والحصون القريبة عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م وبذلك استطاع ابن الأحمر أن يكون لنفسه جيشًا عظيما، قوامه مشاة وفرسان مزودين بالعتاد مدربين على فنون القتال.

وفى تلك الأثناء لعب ابن الأحمر دورا لطه طرافته ، حيث مهد لـه الطريـق الملك غرناطة، وذلك أنه أحس بأن سلطان غريمه"ابن هود" قد امتدجه نحـو الغـرب والجنوب، وأنه يدعو للخليفة العباسى فى المشرق والذى أمره بدوره على مابيده، فرأى

ابن الأحمر أن ينحاز إليه هو الأخر فى الظاهر ولكن هذه الخطة لم تثمرشيئًا، فقد توفى "ابن هود" فى هذه الأثناء عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م بعد أن كان ولى على غرناطة "عتبة بن يحيى المغيلى " وكانت هناك خصومة شديدة بينى ابن الأحمر، كما أن حاكمها كان ظالما قاسيا حتى أن أهل غرناطة كثيرا ماتلمسوا الخروج عن طاعته، وفعلاً ثار عليه نفر من أعيان المدينة تحت زعامة أحدهم واسمه" أبو خالد" حيث هاجموه فى القصـر وقتلوه، وفى الحين أرسلوا فى طلب ابن الأحمر، وأعلنوا طاعته ويبدو أن صاحبنا كان يعمل من جانبه فى الخارج لذلك، كاتخـاذ الأعـوان والأنصـارالذين ألبـوا الـرأى الغرناطى على "عتبة" حاكم المدينة، حتى جعلوا حدا لنهايته.

قصد ابن الأحمر بعدئذ مباشرة إلى غرناطة تلبية لدعوة أهلها فدخلها فى أواخر رمضان ٦٣٥هـ / أبريل ١٢٣٨م فى ثياب التقشف ومظاهر الذهد وسيماء التواضـع حيث أضحت العاصمة للمملكة منذ ذلك الحين، ورفع لواء بنى نصر علـى حمرائهـا، يعلن قيام ملكهم عليها وسرعان ما أنفذ عزمه على "الاستيلاء علـى "المريـة" وطـرد عامل ابن هود عليها المسمى "ابن الرميمى" والذى غادرها من جهة البحر شطر تونس لاجئًا ومعه أسرته وخاصته ومتاعه ويمم وجهه شطر تونس لاجئًا سياسيا على أميرها "أبى زكريا الحفصى" وباستيلاء ابن الأحمر على المرية يكون قد بسط نفـوذه علـى الشواطىء الجنوبية للأندلس هذا وتجدر الإشارة إلى أن لكل الانتصارات التى حققهـا ابن الأحمر يرجع الفضل فى معظمها إلى أصهاره "بنى أشقيلولة" فقد مان سيدهم " أبو الحسن بن أشقيلولة" من زعماء الثورة على " ابن هود" ومن الرجالات البارزين زمن الفتنة، وكان قد انضم إلى ابن الأحمر مؤزرا له، وأعانه فى شأنه كثيرا، حيـث أمـده بالرجال والسلاح، ومن ثم توطدت العلاقة بـين الـرجلين ، حتـى توجـا علاقتهمـا بالمصاهرة فقد زوج ابن الأحمر أخته لأبى الحسن هذا، كذلك تزوج ابن أبى الحسـن من ابنة ابن الأحمر، وهكذا أصحبت علاقة الرجلين فى درجة تسمح بأن يعتمـد ابـن الأحمرفى ظلها على أصهاره وخاصة فى إدارة شئون بعض البلاد، فعلا أسـند حكـم مدينة "وادى آش" إلى صهره "أبى الحسن" ومن ذلك الوقت بدأ نفوذ "بنـى أشـقيلولة"

يظهر على مسرح السياسة الأندلسية ، فقد كانت أمانيهم فوق مستوى المدن، وشعر ابن الأحمر بمطامعهم فى أواخر أيامه، وداخله الشك فى أمرهم، فبدأ يخشاهم ويحسب لهـم ألف حساب ، على حد تعبير المؤرخ ابن خلدون فى كتابه "العبر"

هكذا ولدت مملكة غرناطة إثر سقوط دولة الموحدين بالأندلس فى ثنايا الفـتن والدسائس والثورات ، الأمر الذى أوجب على ابن الأحمر مؤسس المملكـة أن يقـدر خطورة المهمة الملقاة على عاتقه ، فقد تولى الزمام والدولة فى حاجة أمس من ذى قبل إلى الأستقرار والأمن حتى يتفرغ لمشروعاته وتطبيق سياسة الداخلية فى مجال الإنشاء والتعمير، ولكن كانت الأندلس وقتئذ قد تشعبت إلى حكومات صغيرة بفعـل الحـروب الآهلية التى فرقت وحدتها وفرقت كلمتها لولا أن ابن الأحمر يحظى بتأييد الأندلسـيين فى الجنوب بصفةخاصة ، إيمانا منهم بأن العناية الإلهية قد سخرته لينقذ الأندلس مـن الانهيار، وأنه بشخصيته سيضرب بيد من حديد على دعاة الفتنة، ومن ثم سينشر الأمن فى ربوع البلاد ، ولكن هذا التعليق الشديد لم يكن يعنى أنه فقد الخصور السياسيين من الزعماء والحكام، أولئك الذين كانت تغلى مراجل الحقد فى نفوسـهم وتتـأجج نيـران الحسد فى جوانبهم، حسدا من عند أنفسهم لابن الأحمر، الـذى ظهـر فىمثـل هـذه الظروف وبمثل هذه السرعة، فكان لامناص من أن يقدر الرجل خطورة مركـزه فـى الداخل والخارج ، فما لبث بعد أن استقر فى غرناطـة - أن جهـز جيشـا لمحاربـة الأسبان، والذين كانوا وقتئذ قد عاشوا فى أحواز جيان، فحاصر قلعـة مـرتش عـام ٦٣٦هـ/١٢٣٨م وضيق عليها الخناق، ولكن الأعداء أجبروه بصـمودهم علـى فـك الحصار والاشتباك معهم فى معركة طاحنة، تمكن فيها منهزيمتهم بعد أن سـقط قائـد قلعة مرتش قتيلا ومعه بعض من الفرسان والأحبار من قلعة رباح، فكـان طبيعيـا أن يتأهب ملك الأسبان يومئذ فرناندو الثالث لخوض غمار معارك فاصلة، فما أن فرغ من الاستيلاء على مرسيه حتى اتجهت أنظاره إلى ابن الأحمر، انتقاما لموقعـة مـرتس، وأرسل إليه جيشا عظيما تحت إمرة ولده"ألفونسو" الذى تمكن من الأستيلاء على حصن أرجونة موطن بنى الأحمر، كما استولى على بعض الحصون المجاورة وتابع زحفـه

حتى غرناطة نفسها وحاصرها ولكنه ارتد عنها مؤخرا وذلك عام ٦٤٢هـ ـ/١٢٤٤م. وفى العالم التالى هاجم الأسبان جيان وضيقوا عليها الحصار حتى كادت تسـقط فـى أيديهم ، لولا أ، ابن الأحمر لجأ إلى سياسة المهادنة، وفضل أن يدخل مع ملك قشـتالة فى هدنة، بعد أن رأى تفوقه عدة وعددا فقدم إليه الولاء والطاعة وعقد معه اتفاقًا ضمن له حدود مملكة غرناطة وحكمها باسمه بعد أن ضمن له جزية سنوية معينة بالإضـافة إلى حلف عسكرى ضد أداء الأسبان كافة، وطبقا لهذا الولاء اعتبر ابن الأحمـر مـن الأمراء المنضوين تحت لواء العرش القشتالى ، وهنا يعنى حقه فى شـهود المجلـس النيابى القشتالى "الكورتيس" ولقاء هذا قدم ابن الأحمر إلى ملك قشتالة كلا من بركونـة وبيغو وجيان والحجار، وكلها من أعمال مملكة غرناطة وأرض الفرنيتـرة كـل ذلـك ضماناً لطاعته فوافقه "فرناندو الثالث" وعقد معه هدنة مدتها عشرون عامـا ٦٤٣هـ ـ /١٢٤٥م.

هذا وربما قبل ابن الأحمر هذه التضحيات ترقبا لمستقبل أفضل، يتمكن فيه من استرداد ما تنازل عنه لملك قشتالة، وليتفرغ لمملكته الجديدة فيقوى جانبهـا السياسـى والدفاعى، واستجابة للظروف التى كانت تجتازها لاسيما وأن غيره قد سـلكوا يؤمئـذ نفس مسلك ابن الأحمر فى مصانعة ملك قشتالة متحالفين متضامنين معه، محافظة منهم على ما تبقى بأيديهم من أشلاء الأندلس ، فقد كانت أسبانيا النصرانية يومئذ قد استولت على الولايات الشرقية الأندلسية جميعهاوبقيت أمامها الولايات الغربية تتطلـع إليهـا ، وطبقا للاتفاق السابق بين السبان وبينى ابن الأحمر، فقد عاون هذا الأخر حليفه علـى افتتاح الحصون المتأخمة لإشبيلية، كما تدخل بنصحه للعرب أصحاب هذه الحصون بأن يشتروا السلم والأمان بتنازلهم عنها، فأصغوا إليه، ونفذوا ما أشار به صاغرين، ومـن جهة أخرى فقد أمد ابن الأحمر حليفه بفرقة من الجند عندما حاصر أشبيلية حتى تمكن السبان من الأستيلاء عليها فى ٢٧ رمضان ٦٤٦هـ/٢٣ نوفمبر ١٢٤٨م ، كما عاونه أيضا فى الاستيلاء على ثغر قادس بعدئذ بقليل وهنا نتساءل عن موقف ابن الأحمرهذا، ومدى مسئولية التاريخية فى هذه المنطقة، فهل كان كما ذكرنا فى ظروف قاسية لدرجة

أملت عليه هذا التصرف؟ أم أنه كان يؤمل كسبا مضمونًا بعد أن يتحـرر مـن تلـك القيود؟ لقد قبل دفع الجزية، وتنازل عن عدة مواقع أندلسية، ونصح الحكام الأندلسـيين بالتنازل بدورهم عما بأيديهم حقنًا للدماء، وزاد على ذلك فقدم فرقًا من الجيش الأندلسى لتقف بجانب كتائب قشتالة لمحاربة الحكام العرب الآخرين.

على أى حال لقد شعر ابن الأحمر بما آل إليه أمره وحتى يـنهض مـن هـذا الموقف نجده يتجه بأنظاره نحو المغرب، يستمد عون بنى مرين، وكانت هذه الدولة فى حداثة عهدها بالحكم ، ومع هذا فقد أجيب نداؤه، وعبرت الكتائب المغرية البحر إلـى الأندلس واستطاع ابن الأحمر بفضل هذه المعونة أن يهزم السبان عندما قـاموا بغـزو أراضيه عام ٦٦٠هـ/١٢٦١ن وبذلك خرج عن طاعة النصارى ونبذ اتفاقاتهم معـه، بيد أن هذه الانتفاضة للسف لم تدم طويلاً، فقد لاحقه النصـارى بجيوشـهم وتوالـت الهزائم على جيشوه بعد عامين فقط من إعلانه الاستقلاق عن ملك قشتالة ولـم تغنـه المعونات المغربية الحربية ولا التونسية المادية فى أن يصمد أكثر، وإزاء ذلك قبل ابن الأحمر من جديد أن يهادن قشتالة ويصانع ملكها ،إذا تنازل له عام ٦٦٥هـ ـ/١٢٦٧م عن شريش والقلعة والمدينة وغيرها، ومعظم هذه البلاد يقع غـرب الأنـدلس وهكـذا توالت سنوات خمس بعدئذ فى صراع متواصل بين مملكة غرناطة وبين الأسبان فـى الخارج وبينهما وبين الطامعين فى عرشها بالداخل، وأخيرا توفى مؤسس دولـة بنـى نصر محمد بن الأحمر فى جمادى الثانية ٦٧١هـ/ديسمبر ١٢٧٢ م ، بعد أن أصـيب بجرح بالغ إثر سقوطه من فوق جواده فورعودته من إحدى المعارك التى خاضها ضد بعض الثوار الذين حاولوا اقتحام قصر الحمرءا لاغتياله ، ولكنه ردهم علـى أعقـابهم عنها خائبين بعد أن قارب عمره عند وفاته الثمانين، وكان قد أعلن البيعة لمحمد أكبـر أولاده، وبذلك أضفى على أسرته مبدأ الملكية المتوارثة، وكانت المملكة قد استقرت لهم منذ عهده، كما قوية دعائمها إلى حد كبير هذه كانت لمحة مختصره عن بنـى نصـر ونشأتهم وقيام دولتهم ودورهم فى الآحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى بلاد المغرب والأندلس.

وقد اعتمدت فى تحقيق هذا العمل على المخطوطات الموجودة فى الاسكوريال ودار الكتب المصرية إلى جانب الطبعة القديمة التى قام بمراجعتها وضبطها المرحـوم محب الدين الخطيب إلى جانب ماكتبه بعض كتاب التاريخ مثل الدكتور حسين مـؤنس ومحمد كمال شبانة وحسن أحمد محمود وأحمد مختار العبادى وغيـرهم وقـد قمـت بإضافة التعليقات والهوامش مع الرجوع لمطبقة محب الدين الخطيب إلى جانب عمـل الفهارس والكشافات التاريخية والجغرافية .

واتمنى من الله عز وجل أن ينال هذا العمل رضى الله والباحثين والدارسين .

والله الموفق والمعين

القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

ملوك بنى نصر

منذ المؤسس حتى السلطان يوسف الأول " أبو الحجاج"

١-محمد الأول "الشيخ"

من أواخر رمضان ٦٣٥هـ (أبريل ١٢٣٨م)
إلى جمادى الثانى٦٧١هـ (ديسمبر ١٢٧٢م)

٢-محمد الثانى "الفقيه"

من جمادى الثانى ٦٧١هـ (ديسمبر١٢٧٢م)
إلى شعبان ٧٠١هـ(مايوم ١٣٠٢م)

٣-محمد الثالث"المخلوع"

من شعبان ٧٠١هـ (مايو ١٣٠٢م)
إلى شوال ٧٠٨ هـ (أوائل ١٣٠٨م)

٤-نصر بن محمد الثانى "أبو الجيوش"

من شوال ٧٠٨ هـ (أوائل ١٣٠٨م)
إلى شوال ٧١٣هـ(أبريل ١٣١٣م)

٥-إسماعيل الأول بن فرج"أبو الوليد"

من شوال ٧١٣هـ(أبريل ١٣١٣م)
إلى رجب ٧٢٥هـ (ديسمبر ١٣٢٤م)

٦-محمد الرابع بن إسماعيل " الغالب بالله"

من رجب ٧٢٥هـ (ديسمبر ١٣٢٤م)
إلى ذى الحجة ٧٣٣هـ (أغسطس ١٣٣٣م)

٧-يوسف الأول أبو الحجاج

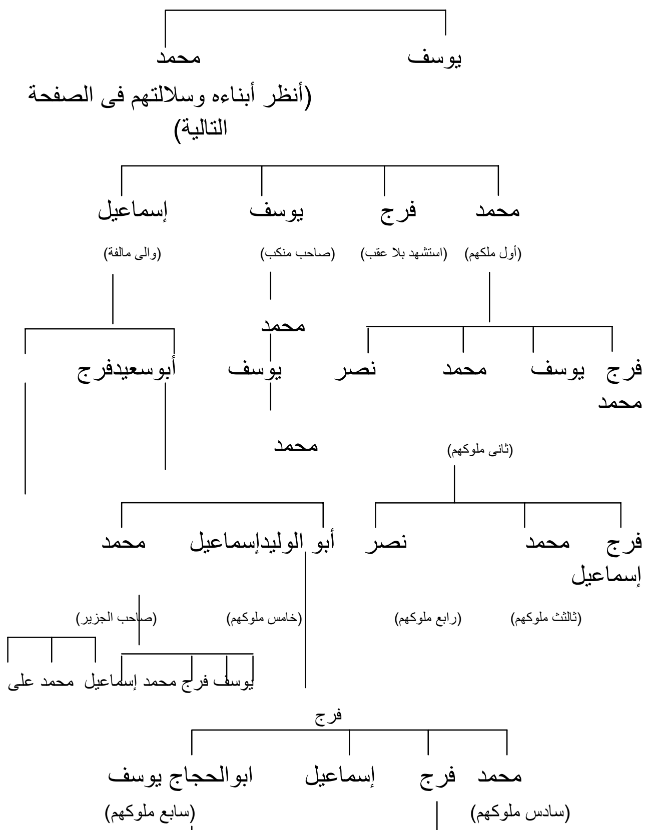
من ذى الحجة ٧٣٣هـ (أغسطس ١٣٣٣م)
إلى شوال ٧٥٥هـ (أكتوبر ١٣٥٤م)

بنونصر

شجرة تبين أسماء المشهورين من هذه السلالة

نصر

[وهو محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى]

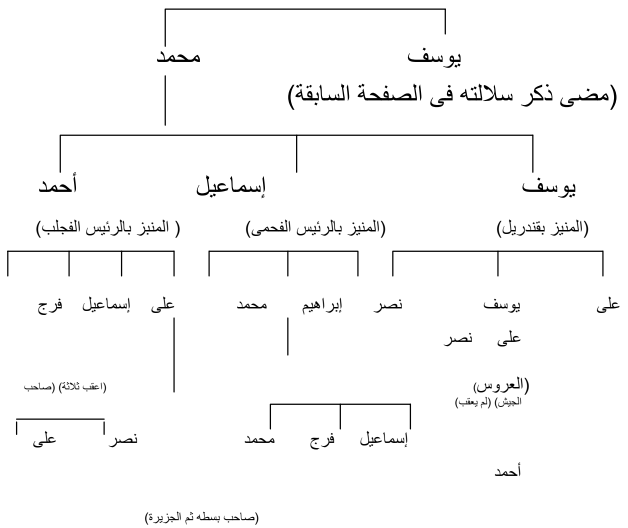


بنو نصر

بقية الشجرة تبين أسماء المشهورين من هذه السلالة

نصر

[وهو محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى]



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف*

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا قال الشيخ الفقيه الإمام المؤرخ ومولانا ذو الوزارتين الكاتب البارع والأديب أبو عبدالله محمد ابن الخطيب السلمانى رحمه الله:

الحمد لله الذى جعل الأزمنة كالأفلاك، ودول الأملاك كانجم الأحلام، تطلعها من المشارق نيرة، وتلعب بها مستيقمة أو متحيرة، ثم تذهب بها عائرة متغيرة (١) ، السابق عجل ، وطبع الوجود مرتجل ، والحى من الموت وجبل، والدهر لا معتذر ولا خجل، بينما ترى الدست عظيم الزحام، والموكب شديد الالتحام، والوزعة تشير ، والأبواب يقرعها البشير،والسرور قد شمل الأهل والعشير، والأطراف ، يلثمها الأشراف، والطاعة يشهوها الاعتراف، والأموال يحوطها العل أو يبيحها الإسراف ، والرايات تعقد، والاعطيات تنقد ، إذ رأيت الأبواب مهجورة، والدسوت لا مؤملةولا مزورة ، والحركات قد يكنت ، وأيدى الإدالة قد تمكنت ، فكأن لم يسمر سامر ، ولانهى ناه ولا أمر آمر، ما أشبه الليلة بالبارحة، والغاية بالرائحة: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ (٢) فالويل لمن يترك حسنة تنفعه، أو ذكرًا جميلا يرفعه، فلقد عاش عيش البهيمة التهيمة، وأضاع جواهر عمره الرفيعة القيمة، فى السبل غير المستقيمة، وبذر أمانته سبحانه فى المساخط العقيمة، وطوبى لمن عرف المصير، وغامض الزمان القصير(٣)، فى اكتساب محمدة تبقى بعده شهابا، وتخليد منقبة تفيده ثناء وثوابا، فالذكر الجميل كلما تخلد استدعى الرحمة وطلبها ، واستدنى المغفرة واستجلبها، فامثله فليعمل العاملون، وغايته فليأمل الآملون، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ

(*)العنوان من عندنا

(١) العائرة : المترددة .وفى المراكشية"غائرة".

(٢) [الكهف :٤٥].

(٣) غافص : آخذه على غرة.

الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون [٢]﴾ والصلاة على سيدنا مولانا محمد رسول الله الذى شرح حقارة الدنيا على الله وبين حدود [١] البلاغ منها وعين، وخفض الكلمة ولئن، وحسن الدار الآخرة وزين، وخفض[٢] أمر هذه الدار الغرور وهين ، وقال ـ صلاة الهل وسلامه عليه ـ " أكثروا منذ ذكر هادم اللذات" كيلا تتشبث بها يد، ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [٣].

والرضا عن آله الذين جاوزا على جسرها الممدود ومروا، ولقوا الله وهم لم يغنروا، فكانوا إذا عهدوا بروا، واذا سمعو اللغو فروا، وإذا تليت عليهم آيات الله خروا، وكانوا عن حدود تقواه لا يبرحون، وبسوى مواهبه الباقية لا يفرحون، ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٣]

أما بعد فان فى تاريخ الدول عبرة لأولى النهى، وذكرى لمن غفل عن الله وسها، لتحول الأحوال ، وتصير الرسوم إلى الزوال ، وتلاعب زعازع الأهوال ، بالنفوس والأموال ، إلى إمتاع المجالسه، واتحاف المؤانسة، عنج الملابسة، لاسيما التاريخ الذى لم يهتد لضمه لديوان، لقلة عيان، أوتأخر زمان، فالنفوس إليه متطلعة، وباجتلاء أنبائه[٥] متولعة .

لذلك ما جلبت فى هذا الكتاب ذكر (ملوك الدول النصرية) على نسق، وأطلعت منهم فى ليل الخبر بدور ، غسق، إذ كنت جيهنة أخبارهم، وقطب مدارهم، وزمام دارهم، فذكرت نبذا من أخبار وطنهم الذى سكنوه، وأفقهم الذى حسنوه، يسيرهم الحميدة وزينوه، ومن دال به قلبهم من أمير، أو ذى حسب شهير، ثم تعاقبهم بحسب الزمان، وسعة الأمكان، ومن اختص بهم من قاض وكاتب ووزير، أو كان على عهدهم من ملك كبير، أو حادث يليق بتخليد أو تسطير ، وسميته "اللحمة البدرية ، فى الدولة النصرية" فإن كانت الأجادة فهو القصد، أو كانت الأخرى بل الجهد ، حصلت البراءة من

---

(٢) [العنكبوت : ٦٤].

(١) فى نسخة الاسكوريال"وحد".

(٢) كذا فى النسختين ، وفى هامش المراكشية بخط أحدث "وحقر".

(٤) [ا ادلة: ٢٢]

(٥) فى المراكشية"أغراضه".

التقصير ولله الحمد، وها أنا أبتدى، وبالله أهتدى، وعفوه يتغمد ما خطته يدى وينقسم حسبما يذكر:

القسم الأول: فى ذكر المدينة التى اقتعد هذا الملك سريرها، وأحكم تدبيرها

القسم الثانى: فيما يرجع إليهامن الأقاليم والأقطار، على الإيجاز والاختصار

القسم الثالث: فيمن دال بها من أمير ، وسلطان شهير

القسم الرابع : فى عوائد أهله وأوصافهم ، على تباين أصنافهم

القسم الخامس: فى نسق الدول، واتصال الأواخر منها بالأول. وما يخص كل دولة من الألقاب ، والاذيال المستطرفة والاعقاب .

القسم الأول:
فى ذكر المدينة التى اقتعد هذا
الملك سريرها وأحكم تدبيرها

قال المؤلف : هى غرناطة وأغرناطة اسم أعجمى ، مدينة كورة إلبيرة، وتسمى سنام الأندلس[١] . وإلبيرة ـ التى أنتقل منها الملك إليها عام أربعمائة من الهجرة الكريمة ـ على نحو فرسخ وثلث فرسخ، ولها من الشهرة بنفسها وأعلامها ماهو معلوم.

وأغرناطة من معمور الأقليم الخامس [٢] : بيدئ من بلاج يأجوج ، ثم يمر على خراسان، ثم يمر بسواحل الشام، ثم على كثير من بلاد الأنلس إلى البحر المحيط الغربى. فهى قريبة من الاعتدال ، شامية فى أكثر الاحوال. بينها وبين دار الملك الأول قرطبة ـ أعادها الله ـ تسعون ميلاً، وهى منا بين شرق وقبله، والبحر الشامى بين غرب وقبلة على أربعة برد[٣]، والجبال بين شرق وقبلة، والبراجلات[٤]بين شرق وجوف[٥] ، والكنبانية[٦] بين جوف وغرب فهى لمكان جوار الساحل ممارة بالسمك والبواكر، طية للتجار،

---

(١) كذا فى الاحاطة(١١:١) وكذا كانت فى المركشية ثم كتب فوق "سنام" بخط جديد "شام". وفى نسخة الاسكوريال"يشام". وفى الواقع أن غرناطة تسمى شام الأندلس أو دمشق الأندلس وسترى قول المصنف أ ا"شامية فى أكثر الأحوال" قال ابن جبير يخاطب غرناطة:

يا دمشق الغرب هاتيـ ـك لقد زدت عليها
تحتك الأ ار تجرى وهى تنصب إليها

(٢) وانظر تحديد الأقليم الخامس فى مقدمة معجم البلدان لياقوت.

(٣) البرد عبارة ١٢ ميلاً

(٤) كذا فى النسختين . وفى الأحاطة(١٤:١) "والبواجلات". وسيأتى فى ص ١٨ لفظ برجيلة ولعله بمعنى قرية أو مزرعة.

(5) كذا فى النسختين . وأخبرنى الفاضل السيد محمد الملكى الناصرى أن الجوف فى اصطلاح المغاربة الجهة المقابلة للقبلة أى الشمال.

(٦) كنبانية: ناحية بالأندلس قرب قرطبة.

ركاب للجهاد فى البحر. ولمكان استقبال الجبال مقصودة بالفوادة المتأخرة اللحاق متماسكة فى الجدوب معللة بالمدخرات . ولمكان استدبار الكنبانية واضطبان البراجلات[١] بحر من حبار الحنطة، ومعدن من معادن الحبوب المفضلة [والحرير والسكر][٢] ولمكان جبل الثلج شلبر الشهير فى جبال السفرة اطرت بها المياه وصح الهواء والعقاقير الدوائية.

ومن فضائلها أن أرضها لا تعدم زريعة ولا ريعًا[٣] أيام العام. وفى عمالتها المعادن الجوهرية من الذهب والفضة والرصاص والحديد والتوتيا والمرقشيشا والازورد. وبجبالها وبطاحها الاندارسيون والسنبل والجنطيانا[٤]. وبشعرائها القرمز إلى غلة الحرير الذى فضلت به تجراً وقنية هذه الكورة فلا يشاركها فى ذلك إلا البلاد العراقية مقصرة عنه رقة ولدونة وعتاقة.

وفحصها الأفيح ـ المشبه بالغوطة ـ حديث الركاب وسمر الليالى. قد دحاه الله فى بسيط تخترقه الجداول والأنها، وتتزاحم به القرى والجنات : فى أحس الوضع وأجمل البناء، ذرع أربعين ميلا، تحدق الهضاب والجبال المتطامنة من بشكل ثلثى دائرة ، فعدت المدينة منه فيما يلى المركز مستندة إلى أطواد سامية، وهضابٍ عالية ، ومناظر مشرفة ويشتمل شكل هذه المدينة العظيمة ـ وما يرجع إليها من أرباضها ـ على جبال خمسة ، وسهل فسيح الساحة ، بعيد الأقطار، متراكب العمارة، لا يتخلله خراب ولا بياض على حد ما. عليه كور النخل. قد ضم من النسيم ما لايحيط به إلا من كتب الحركات وأحصى الأنفاس . إلى الجسور المحكمة، والمساجد العتيقة، والأسواق المنتظمة. يشق البلد النهر الشهير المسمى بهدارة آتيا من جهة

---

(١) الضبن: الابط. والاضطبان أن يكون الشىء تحت الابط أراد أن مكان البراجيلات من قرطبة كأ ا تحت أبطها.

(٢) المحصور بين هاتين العلامتين [ ] ليس فى متن النسختين ولا فى الإحاطة (١٤:١) ولكنه زيد فى هامش نسخة لاسكوريال.

(٣) فى المراكشية "ريفا" وفى الإحاطة (١٥:١) رعيا.

(٤) كهذا فى نسخة الاسكوريال (١٥:١) . وفى المراكشية الجبطانا.

الشرق، ويجتمع بخارجها بوادى شنجل الآتى من قلها ، فيشق الفحص الأفيح ولا يزال يعظم مده بما ينضاف غليه من فضول السقى ومواقع الأنهار بأحوازها، إلى أن يمر باشبيلية وقد صار نيلا عظيما.

ومدينة (الحمراء): دار الملك مطلة على معمورها فى سمت القبلة: تشرف عليها منها الشرفات البيض، والأبراج السامية، والمعاقل المنيعة[١] والقصور الرفيعة؛ تعشي[٢] العيون، وتبهر العقول . وتنحدر من فضول مياهها وأفياض حوائرها وبركها فى سفحة[٣] جداول تسمع على البعد أهزاجها .

ويحف بسور المدينة البساتين العريضة المستخلصة ، والادواح الملتفة، فيصير من ذلك خلف سياج تلوح نجوم الشرفات البيض أثناء خضرائه فلا تعرى جهة من جهاته عن الجنات والكروم والبساتين

وأما ما حازه السهل من جوفيه[٤] فمنى عظيمة الخطر، متناهية القيم، تضيق جدة من عدا أهل الملك عن الوفاء بأثمانها . منها ما يغل فى النسة شطر الألف من الذهب على خمول أثمان الخضر بهذه ، يختص منها بمستخلص السلطان ما يناهز ثلاثين منية. ويحيط بها ويتصل بأذيالها من العقار اليمن الذى لا يعرف الجمام ولا يفارق الربع ماينتهى المرجع العملى منه إلى نحو خمسة وعشرين دينارًا من الذهب لعهدنا هذا ، وفيه من مستخلص السلطان ما تضيق عنه بيوت الأموال ذرعًا وغبطة وانتظامًا ، يرجع[١] إلى دور ناجمة وبروج سامية وبيادر فسيحة وقصاب للحمائم والدواجن ماثلة، منها فى حمى البلدة وطوق سورها من مستخلص السلطان ما ينيف على العشرين ، بها الجمل الضخمة من الرجال[٦]، والفحول

---

(١) فى المراكشية : المنيفة.

(٢) فى المراكشية: تغشى.

(٣) كذا فى المراكشية: وفى الأخر "سفحة".

(٤) شماليه.

(٥) فى المراكشية "ما يرجع".

(٦) الجمل : الجماعة من الناس.

الفارهة من الحيوان للاثارة وعلاج الفلاحة ، وفى كثير منها الحصون والارحاء والمساجد. ويتخلل هذا المتاع الغبيط[٧] الذى هو لباب الفلاحة وعين هذه المدرة الطيبة سائر القرى والبلاد التى بأيدى الرعية، مجاورة لحدود ما ذكر بلاد عريضة وقى آهلة: منها ما انبسط وتمدن فاشترك فيه الألوف من الخلق وتعددت فيه الأشكال، ومنها ما انفرد بمالك واحد أو اثنين فصاعد وتنيف أسماؤها على ثلاثمائة ، تنصب فى نحو خمسين منها منابر الجمعات وتمد الاكف البيض وترفع الأصوات[١] الفصيحة لله. ويشتمل سور هذه المدينة وما وراءه من الارحاء الطاحنة بالماء المعين على أزيد من مائة وثلاثين رحىّ.

---

(٧) أغبط النبات غطى الأرض وكشف وتدانى . والغبط القبضات المحصودة المصرومة.

(١) فى المراكشية: "الألسن".

فصل

واختلف المؤرخون فى خبر افتتاحها، فقال ابن القوطية[1] إن بليان الذى ندب العرب إلى غزو الأندلس طلبا بوتره من ملكها لذريق بما هو معلوم ، قال لطارق بن زياد [2] مفتتحها عندما كسر جيش الروم على وادى لكة وقتل لذريق واستولى على محلته: قد فضضت جيش الرو ودوخت حاميتهم صيرت الرعب فى قلوبهم ، فأصمد لبيضتهم . وهؤلاء أدلاء. من أصحابى [4] ففرق جيوشك بينهم فى البلدان ، وأعمد إلى طليطلة بمعظمهم واشغل القوم عن النظر فى أمورهم والاجتماع إلى أولى رأيهم.. ففرق طارق

---

(١) فى المراكشية "القوطية": وهو محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم الأندلس أبو بكر المعروف بابن القوطية مؤرخ من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب ، أصله من إشبيلية ، ومولده ووفاته بقرطبة سنة ٣٦٧هـ/ ٩٩٧م . له كتاب"الأفعال الثلاثية والرباعية" وهو الذى فتح هذا الباب و"المقصود والممدود" و"تاريخ فتح الأندلس" و"شرح رسالة أدب الكتاب" وكان شاعرا صحيح الألفاظ واضح المعانى ، إلا أنه ترك الشعرفى كبره.

(٢) هو طارق بن زياد الليثى بالولاء فاتح الأندلس. أصله من البربر . ولد سنة ٥٠هـ/٦٧٠م ومات سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م أسلم على يد موسى بن نصير . فكان من أشد رجاله، ولماتم موسى بن نصير فتح طنجة، ولى عليها طارقًا سنة ٨٩هـ فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢هـ، فجهز موسى نحو ١٢٠٠٠ معظمهم من البربر، لغزو الأندلس ،وولى طارقًا قياد م، ف ل م البحر ، واستولى على الجبل (جبل طارق) وفتح حصن قرطاجنة وتغلغل فى أرض الأندلس بعد أن أحرق السفن (التى جاء عليها بجيشه وحاربه الملك رودريك (والعرب تسميه رذريق) فقتله طارق، وافتتح إشبيلية وأستجة ، وأرسل من استولى على قرطبة ومالقة، ثم احتل طليطلة (عاصمة الأندلس) وتوجه شمالاً فعبر وادى الحجارة وواديا آخر سمى فج طارق، واستولى على عدة مدن ، منها مدينة سالم التى يقال إن طارقًا عثر فيها على مائدة سليمان، وعاد إلى طليطلة سنة ٩٣ هـ فالتقى بموسى بن نصير ، وكان قد حذره من التوغل فى الفتوح والمغامرة بمن معه، فعاقبه بالعزل من القيادة ثم أعاد الوليد بن عبدالملك وأصلح ما بينه وبين موسى. وعاد طارق على غزواته ، فصعد من طليطلة شرقًا إلى منبع ر التاجة واستعان بموسى على فتح سرقسطة فافتتحاها واحتل طرطوشة وشاطبه ودانيه، واستدعاه الوليد إلى الشام ، فقصدها مع موسى سنة ٩٦هـ

انظر المزيد فى : نفح الطيب ١٠٨/١، البيان المغرب ٤٣/١، بغية الملتمس ١١ و٣١٥، صفة الأندلس٢١٨، المعجب ١١/٩/ الكامل ٢١٢/٤، تاريخ ابن عساكر ٣٨/٧.

(٣) فى نسخة الاسكوريال " أدلاء أصحابى"

جيوشه من إستجة[1]: فبعث مغيثا الرومى[2] مولى الوليد إلى قرطبة ، وبعث جيشا آخر إلى مالقة، وأرسل جيشا آخر إلى غرناطة مدينة إلبيرة، وسار هو فى معظم الناس إلى كورة جيان يريد طليطلة، فمضى الجيش إلى مالقة فافتتحها ، ثم لحق بجيش غرناطة فحاصرا مدينتها ثم فتحها عنوة والفوا بها بها يهودًا ضموهم إلى قصبتها [وصار لهم ذلك سنة متبعة متى وجدوا بمدينة يهودا يضمونهم إلى قصبتها[4]] مع طائفة من المسلمين يسدونها .

وقال معاوية بن هشام[5] وغيره: إن فتح ما ذكر تأخر إلى دخول موسى ابن نصير[5]فى سنة ثلاث وتسعين ، وفوجه ابنه عبدالله[5] فى جيش إلى جهة تدمير فافتتحها، ثم مضى إلى البيرة فافتتحها ، ثم توجه إلى مالقة.

---

(١)فى نسخة الاسكوريال "(آسجة) وفى المراكشية (اشتجة)وصححناه من معجم البلدان والاحاطة (١٧:١).

(٢) هو مغيث الرومى فاتح قرطبة . مات سنة١٠٠هـ/ ٧١٨م.

(٣) الزيادة فى نسخة الاسكوريال دون المراكشية . وهذه الزيادة فى الاحاطة أيضا.

(٤) هو معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان أبو شاكر، جد أمراء الأندلس من بنى أمية، كان أنبل أولاده أبيه، جوادا غازيا ممدحا ولى الغزو مرات، وتوفى فى حياو أبيه سنة١١٩هـ/٧٣٧م .

انظر المزيد فى : شذرات الذهب ١٥٦/١، دول الإسلام ٦١/١.

(٥) هو موسى بن نصير ين عبدالرحمن بن زيد اللخمى بالولاء أبو عبدالرحمن، فاتح الأندلس ، أصله منوادى القرى (بالحجاز) . كان أبوه نصير على حرس معاوية. ونشأ موسى فى دمشق، ولد سنة١٩هـ/٦٤٠م وولى غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى ا حصونا وخدم بنى مروان ،وبنه شأنه . وولى لهم الأعمال فكان على خراج البصرة فى عهد الحجاج ، وغزا إفريقية فى ولاية عبدالعزيز بن مروان ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبدالملكولاه إفريقية الشمالية ماوراءها منالمغرب سنة٨٨ هـ. فاقام فى القيروان ووج ابنيه عبدالله ومروان. فأخضعا له من بأطراف البلاد من البربر، واستعمل مولاه طارق بن زياد الليثىعلى طنجة، وكان قد فتحها وأسلم أهلها، وأمره بغزو شواطىء أوربة، فزحف طارق بقوة قيل عددها ١٩٨٨ بربريا ونحو ٣٠٠عربى من حامية طنجةفاحتل سنة٩٢هـ جبل كلبى Calpeالذى سمى بعد ذلك جبل طارق، وصد مقدمة الإسبانيين وكانوا بقيادة تدمير وعلم الملك روذديق زيمة تدمير فحشد جيشا من القوطه Goth والإسبابين الرومانيين يناهز عدده أربعين الفا، وقابل طارق على ضفاف وادى لكه بقرب شريش فدامت المعركة ثمانية أيام، وانتهت بمقتل روذريق بيد كارق . وكتب طارق إلى موسى بما كان ، فكتب إليه موسى يأمره بأن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به . ولم يعبأ طارق بأمره، خوفًا من أن تتاح للإسبانيين فرصة يجمعون ا ستا م ، وقسم جيشه ثلاثة أقسام وواصل احتلال البلاد فاستولى قواده فى اسابيع على غستجة ومالقة وقرطبة

فصل

فلما استقر الفتح وبلغ حيث بلغ من التخوم سكنت العرب الأقطار وتبوأت الديار. ثم دخلت بعد ذلك العرب الساميون مع الأمير بلج بن بشر القشيرى[1] فى عشرة آلاف فارس من أعلام أهل الشام، وتشمى (الطالعة البلجية) فالداخلون موسى وطارق يسمون بالأندلس فى الرسوم والحظوظ والاقطاعات بالبلدين ، والداخلونمع بلج بن بشر يسمون بالشاميين، واختص بكورة إلبيرة وهى التى أوقعوا عليها اسم دمشق جند دمشق، وبكورة جيان جند قنسرين وبآشبيلية جند حمص، وسواها من الكور بهذه النسبة . جملة من القبائل: منهم بيوتات من قيس عيلان ، ومن عبس بن بغيض[1]ومن

واحتل بنفسه طليطلة (دار مملكة القوط) واستخلف موسى على القيروان ولده عبدالله، وأقبل نحو الأندلس فى ثمانية عشر ألفا من وجوه العرب والموالى وعرفاء البربر. فدخل إسبانيا سنة ٩٣هـ . مات موسى بن نصير سنة ٩٧ هـ / ٧١٥م.

انظرالمزيد فى : نفح الطيب١٠٨/١، و١٣٤ ،والحلة السيرا ٣٠، وفيات الأعيان ١٣٤/٢، جذوة المقتبس ٣١٧، تاريخ ابن الفرضى١٨/٢، أخبار مجموعة٣، تراجم إسلامية ١٠٩، البيان المعرب ٤٦/١.

(٥) هو عبدالله بن موسى بن نصير اللخمى أمير، من رجال الفتوح فى المغرب كان مع أبيه فى إفريقية قبل دخوله الأندلس واستخلفه أبوه على القيروان سنة ٩٣هـ فاستمر إلى سنة ٩٧هـ وعزله سليمان بن عبدالملك ، وولى محمد بن يزيد مولى فريس . مات سنة ١٠٣هـ/٧٢٢م.

انظرالمزيد فى : البيان المغرب ٤٣/١ ـ ٤٧ ، النجوم الزاهرة ٢٣٥/١، المحبر ٤٩٢

(١) هو بلج بن بشر بن عياض القشيرى قائد شجاع ، دمشقى من ذوى الحزم سيره هشام بن عبدالملك على مقدمة جيش كثيف مع عمه كلثوم بن عياض إلى إفريقية لما ثار أهلها بأميرها ابن الحبحاب، ف ل كلثوم فى أوائل سنة ١٤٤ هـ وحصر بلج إلى أن جاءته مراكب أمير الأندلس فركبها مع أصحابه ، ورحل إلى الأندلس فارتاح قليلاً ثم عاود الكرة على البربر وأوغل فيهم ، فخافه أمير الأندلس (عبدالملك بن قطن) فدعاه إلى الخروج منها، فقبضعليه بلج وقتله ، واستولى على البلاد فانتظمت له أمورها أحد عشر شهرا ، وتوفى متأثرا من جراحات أصابته فى إحدى المعارك سنة ١٢٤ هـ/٧٤٢م وكانت عاصمته قرطبة.

انظرالمزيد فى: نفح الطيب ٦٩٧/٢، ـذيب ابن عساكر ٢٩٠/٣، جذوة المقتبس ١٧، بغية الملتمس ٢٣٣.

(١) بغيض جد عبس بن ذبيان بن بغيض .

أشجع بن ريث[٢]، ومن باهلة ، ومن سليم بن منصور، ومن جديلة، ومن كلاب بن ربيعة، ومن عقيل بن كعب، ومن هلال بن عامر، ونمير بن عامر، ومن سلول، ومن ثقيف، ومن غافق بن الشاهد[٣]، ومن الازد ومن الغوث[٤]، ومن بجيلة ، ومن خثعم ، ومن كندة، ومن الكاسك، ومن المعافر بن يعفر، ومن مذحج، ومن حكم، ومن حضرموت، ومن جعفى، ومن سعد العشيرة، ومن همدان، ومن حمير، ومن شرعب، ومن ذى رعين، ومن ذى أصبح، ومن يحصب بن مالك، ومن كلب بن وبرة ، ومن جهينة، إلى كثيرين.

---

(٢) فى الأصلين" أشجع بن ريب" وفيه نظر من وجهين : الأول أن صواب ريب "ريث" والثانى أن ريثا أخو أشجع لا أبوه وهما ولد غطفان(انظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص١٦٧).

(٣) ورد الشاهك بالكاف فى الأصليين . والذى فى تاج العروس(مادة غفق): غافق قبيلة من الازد، وهو ابن الشاهد(بالدال) ابن عك بن عدنان بن عبدالله بن الازد، وغليهم ينسب الحصن(أراد حصن غافق فى أعمال فحص البلوط بالأندلس بينه وبين قرطبة مرحلتان).

(٣) كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى المراكشية " ومن ولد الازد بن الغوث".

(فيما يرجع إليها من الأقاليم والأقطار)

(على الايجاز والاختصار)

قالوا : يرجع إلى هذا الوطن الشريف من الأقاليم ثلاثة وثلاثون إقليمًا منها : إقليم أونيل ، وأقليم الفحص[١]، أقليم تاجرة الجبل. وحصن مسنيط (وهوبلدنا لوشة ـ قال ابن حمامة فى تاريخه : لوشة من إلبية غربا وقبلة من قرطبة على نهر شنيل[٢]، وبنيت عام ثمانين ومائتين زمن عبدالله بن محمد جد الناصر ـ قاله عريب[٣] فى كتابه.وهى بلد جليل كثير الخصب متدفق المياه، كثير الحصون والقرى ، جامع المرافق) وإقليم برجلية قيس[٤] وفيه مت لوزنة وحصن لوشة[٥]، وإقليم برجيلة أندرة وفيه حصن قنالش بنى حربون، وإقليم برجيلة ابى جرير وهى حصن بكور، وإقليم برجيلة البنيول[٦] وفيه حصن منتشاقر، وإقليم قلعة يحصب بين غبر وجوف من إلبيرة على عشرين ميلا، وإقليم باغه وبه المدينة الشهيرة ـ وهذا الإقليمان استولى عليهما العدو على عهدنا عقب الكائنة بطريف فعظم فيها الفجعـ وإقليم مشيلية، وإقليم القبذاق ـ وهو أيضًا مما تقدم التغلب عليه حبره الله ـ وإقليم قنب قيس ـ ، وإقليم قنب اليمن، وأقليم الاشر وفيه حصن نوالش ، وأقليم شلوبانية[١] وفيه المعقل العظيم بشاطىء البحر فيه للسلطان قصور نبيهة وبساتين عظيمة ، وأقليم المنكب وفيه المدينة العتيقة ذات الآثار

---

(١) قال ياقوت الحموى: بالمغرب من أرض الأندلس مواضع عدة تسمى الفحص، وسألت بعض أهل الأندلس : ما تعنون به؟ فقال: كل موضع يسكن سهلا كان أو جبلا بشرط أن يزرع نسميه فحصا، ثم صار علما لمدة مواضع.

(٢) كذا فى النسختين. وفى معجم البلدان(مادة لوشة): على نهر سنجل نهر غرناطة.

(٣) فى نسخة الاسكوريال "عريف"

(٤) لعل برجيلة واحدة البراجلات التى تقدمت فى ص١٢.

(٥) كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى المراكشية"وحصن بالش".

(٦) كذا فى المراكشية . وفى الأخرى (النيبول)

(١) كذا بالنسختين، وعند ياقوت "شلوبينيه".

العجيبة ، وأقليم بشرة بنى حسان وفيه حصن برجة والعذراء والقليعة وحصن شبالش ودلاية. وبهذا الأقليم غبط كثير وعمران عظيم(٢) وهو معدن من معادن الحرير، وإقليم بريرة (٣) وفيه حصن ارحبة والانجرون وحصن أندرش وهو جليل المجى عظيما المئونة، وأقليم أرش قيس وفيه مرشانة ومندوشر، وحصن بلذوذ، وأقليم أرش اليمن وفيه مدينة المريةمعقل الإسلام ذات القصبة الشهيرة والجياية الغزيرة والبساتين النضيرة والذمم الخطيرة . ويرجع إليها من الحصون بشرقها وغربيها عدد كثير كطبرنش وهى بلد كبير فيه المساجد والحمام، وأقليم أرش اليمانية فيه جلينالة ووانجة، واقليم أرش اليمنيين فيه مدينة بنى سام بن مهلهل وهى مدينة وادى آش أحدى قواعد الإسلام لا نظير لها سقيا ومنعة ونضارة ويرجع إليها من الحصون النبيهة الجليلة جملة ، واقليم ارش اليمانى فيه القليعة ومنت روى فيه مدينة فنيانة وهى كلها غزيرة السقيا والثمار، واقليم فزارة ، واقليم بنى أوس ، وأقليم بنى أمية، وأقليم فرنش وفيه حصن الصخيرة وأقليم دور ، وأقليم دور، وأقليم الفحص خمسة أقاليم : همدان، والفخار، وأنبلاط، قلويش، والكنابى ذكر ذلك أبو القاسم الملاحى وغيره وأغفل أكثر مما أثبت ، وجلالة هذه المدينة أعظم.

وهذه الأقاليم منها ما استمر إلى الآن شهرته بما دعى به، ومنها ما عم الجهل به على عادة الدهر مبلى الاسماء والمسميات ، وما حى الاعلام والسمات والبقاء لله.

ومن أراد استيفاء هذه البقعة فعليه بكتابنا المسمى الإحاطة.

---

(٢) الغبط القبضات المحصورة.

(٣) فى نسخة الاسكوريال"فربرة"

(فيمن دال بها من أمير ، وسلكطان وشهير)

قال المؤلف : وأول من سكن هذه المدينة سكنى استبداد وصيرها دار ملك ومقر إمرة الحاجب المنصور أو مثنى زاوى بن زيرى بن مناد الصنهاجى[١] لما تغلب جيش البربر مع أميرهم سليمان بن الحكم [٢] على قرطبة واستولوا على الكثير من كور الأندلس عام ثلاثة وأربعمائة فما بعدهت ، وظهر على طوائف الأندلسين واشتهر أمره وبعد صيته . ثم أجاز البحر إلى بلد قومه بإفريقية بعد أن ملك غرناطة سبع سنين واستخلف عليها ابن أخيه جبوس بن ماكسن[٣] وكان حازمًا داهية فتوسع النظر غلى أن مات

(١) وهو ابن زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط وهو الذى بنى مدينة"آشير" وإليه تنسب وأعطاه المنصور إسماعيل "تاهرت" وأعمالها وكان حسن السيرة شجاعا، وأمر ابنه بلكين "بلقين" ببناء مليانة ومدينة الجزائر والمدية وكان مواليا لملوك العبيديين (الفاطميين) عند ظهور، وقتل فى معركة بينه وبين جعفر بن على الأندلسى ، قيل : كبابه فرسه فسقط على الأرض ، فقتل ومد' ملكه ٢٦ سنة، وهو جد المعز بن باديس .

انظر المزيد فى : أعمال الأعلام ٢٦، وفيات الأعيان ١٩٧/١.

(٢) هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصرى الأموى أبو أيوب من مولك الدولة الأموية فى الأندلس . بويع بعد مقتل عمه هشام بن سليمان سنة ٣٩٩هـ وتلقب بالمتسعين بالله، ودخل قرطبة سنة ٤٠٠هـ فتلقب فيها بالظاافر بحوالله الله، مضافًا غلى المستعين بالله وظهر المؤيد بن الحكم فى أواخر النسة فخرج المستعين غلى شاطبة ، فجمع جيشا من البربر وهاجم قرطبة فحصنها المؤيد . ولم يزل المستعين يقوى إلى أن امتلك الزهراء وسرقسطة وقرطبة بعد حروب شديدة بيه وبين المؤيد ، فجددت له البيعة بقرطبة سنة ٤٠٣هـ وكان من جملة جنوده القاسم وعلى ابنا حمود ، فولى القاسم الجظيرة الخضراء وولىعليها طنجة وسبتةن فلم يلبث على أن استقل وزحف غلى مالقة فتملكها ثم غلى قرطبة فدخلها وقتل المستعين بيده وبمقتله انقطه ذكر بنى أمية على منابر الأندلس مدة سبع وسنين ن وكان أديبا شاعرا . وكان مولده سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م وموته سنة ٤٠٧هـ / ١٠١٦م .

(٣)هو حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصهنهاجى صاحب غرناطة فى أيم ملوك الطوائف بالأندلس مع عم له اسمه زاوى بن مناد وجماعة من صنهاجة للمشاركة فىالجهاد ونزلوا بقرطبة، إلى أن كانت فتنة انقراض الدولة الأموية فتوجه زاوى غلى أبنا عمومته اصحاب إفريقية، وانصرف حيوس بمن معه غلى غرناطة ، ولما كثر المتغلبون فى البلاد وثار كل رئيس يدعو إلى طاعته، تولى حيوس أمر غرناطة وبايعه أصحابه الصنهاجيون"ملكا" فأحسن سيايتها وضم غليها أعمال قبره وجيان وغيرهما . وأعد

سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، فولى بعده ابنه الحاجب المظفر باديس[٤] فاتسع النظر وتوفى عام خمسة وستين وأربعمائة ، فولى بعده حفيده عبدالله بن يلقين بن باديس [٥] إلى أن خلع فى عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة، وتصير أمرها إلى ملك الامراء منلمتونة لماملوكوا أمر المسلمين بالاندلس.

جيشا حماها به من غارات مجاوريه من الأمراء وأطماعهم، ودامت درياسته غلى أن توفى سنة ٤٢٨هـ ـ /١٠٣٧ م فهو مؤسس الدلة الصنهاجية فى غرناطة.

انظر المزيد فى : البيان المغرب ٢٦٤/٣.

(٤) هوباديس بن حيوس بن ماكسن الصنهاجى أبو مناد الملقب أبو المظفر صاحب غرناطة وأعمالها من ملوك الطوائف بالأندلس. بويع ا بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٨ هـ وطمع به زهير العامرى (صاحب المرية) فهاجم غرناطة بجيش كثيف حتى وصل إلى با ا سنة ٤٢٩هـ فقاتله باديس فظفر وقتل زهير فى أخر المعركة ، وأراد احتلال غشبيلية فارسل غليه ابن عباد ابنا له اسمه إسماعيل بن محمد ، فقاتله رجال باديس وقتل إسماعيل وا ىزم معه إلى إشبيلية سنة ٤٣٤هـ فارتفع شأن باديس وهابه نظراؤه ،وكانت خطبته للأدارسةمن بنى حمود. أصحاب مالقة ، فنشأت بينه وبين المهدى الحمودى (محمد بن إدريس) عداوة فارسل إليه باديس كأسا مسمومة فقتله سنة ٤٤٤هـ وخضعت له مالقة ، وأراد ابنعباد الاستيلادء عليها فدخلها جيشه ثم لم يلبث أن مزقه جيش باديس. وقال المؤرخ ابن عذارى: إن باديس استوزر يهوديا يدعى يوسف بن إسماعيل ويعرف بابن تغزالة، كان أبوه وزيراً لأبى باديس فأكثر يوسف من استخرج الأمول ، وعارضه ابن لباديس اسمه بلقين، فدس له يوسف السم فقتله وغرته مكانته عند باديس فطلب "أن يقيم لليهود دولة" فعلمت صنهاجة بسوء ما يسعى غليه، فدخلوا داره وقتلوه وصلبوه على باب المدينة ، وقتلوا من اليهود أكثر من ثلاثة آلف وذلك سنة ٤٥٩هـ . واستمر باديس مهب الجانب، مطاعا ، وكان شجاعا جبارا داهية. وقال الذهبى : كان سفاكًا للدماءن فيه عدل بجهل توفى بغرناطة سنة ٤٦٥هـ /١٠٧٣/

انظر المزيد فى : الإحاطة ٢٦٩/١ ـ ٢٧٥، تاريخ ابن خلودن ١٨٠/٦، البيان المغرب ١٦٧/٣ ـ ٢٦٦.

(٥) هو عبدالله بلكين (بلقين) بن باديس بن حيوس الصنهاجى آخر ملوك غرناطة منالدول الصنهاجية ، فى أيام الطوائف بالأندلس . وليها بعد وفاة جده باديس بن حيوس سنة ٤٦٥هـ واستمر فيها إلى أن هاجمه يوسف بن تاشفين وتغلب عليه سنة ٤٨٣هـ وأخذه معه فى عودته غلى مراكش ، وضم إليه اخا له اسمه تميم وأنزلها بالسوس الأقصى، وأقطع لهما غلى أن ملكا. مات بعد ٤٨٣هـ /١٠٩٠م

انظر المزيد فى : تاريخ ابن خلدون ١٨٠/٦، تاريخ قضاة الأندلس ٩٧.

فصل

وتصير الامر بها إلى الأمير يوسف بن تاشفين[١] ثم غلى ولده من بعده[٢] ، فتناوب إمارتها جملة من أبناء[٣] ملوك لمتونة وأمرائها وقرابتهم ،

---

(١) هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالى الصنهاجى اللمتونى الحميرى أبو يعقوب أميرالمسلمين، وملك الملثمينـ سلطان المغرب الأقصى وبانى مدينة مراكش وأول من دعى بأمير المسلمين . ولد فى صحراء المغرب سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م وولاه ابن عمه أبو بكر بن عمر اللمتونى إمارة البربر وبايعه اشياخ المرابطين، وجال جولة فى المغرب بجيش كبير ، فقوى أمره ، واستولى على مدينة فاس. وغزا الأندلس ، فصالحه ملكوها على الطاعة له واستخلفه ابو بكر بن عمر على المغرب سنة ٤٦٣هـ واستقل به وبنى مدينة مراكش سنة ٤٦٥هـ وكتب إليه المعتمد بن عباد سنة ٤٧٥ هـ من إشبيلية يستجده على قتال الفرنجة فزحف بجموعه، كانت وقعة الزلافة المشهورة التى انكسر فيها جيش الفرنجة الزاحف من طليلطة كسرة شديدة سنة ٤٧٩هـ وبايعه بعد انتهاء الوقعة ، من شهدها معه من ملوك الأندلس وارمائها ، وكانو ثلاثة عشر ملكًا، فسلموا عليه بأمير المسلمين وكان يدعى بالأمير وضرب السكة من يؤمئذ وجددها ونقش ديناره " لاإله إلا الله محمد رسول الله" وتحف ذلك " أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ": وكتب فى الدائرة " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين" وكتب فى الصفحة الأخرى " الأمير عبدالله أمير المؤمنين العباسى" وفى الدائرة تاريخ ضرب الدينار وموضع سكة وعاد إلى مراكش، وهو على اتصال بإشبيلية وغيرها . ثم لم يلبث أن سير الجيوش إلى الأندلس ودخل غرناطة فى السنة نفسها، وفيها آخر الصنهاجيين "عبدالله بن بلقين" فامتلكها واخد ابن بلقين معه غلى مراكش ، واستولى قائد جيشه "شير بن أبى بكر" على مرسية وشاطبة ودانيه ثم بلنسية وإشبيلية وبطليموس ن فتم له ملك الجزيرة كلها وشمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس ، وتوفى مراكش سنة ٥٠٠هـ ١١٠٦ م وكان حازما ضابطا لمصالح مملكته ، ماضى العزيمة ، معتدل القامة اسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين، دقيق الصوت يخطب لبنى العباس.

انظر المزيد فى : الأنيس المطرب٥، الكانل ٢١٦/٩و١٤٥/١٠، جذوة الاقتباس ٣٤٢، تاريخ ابن الوردى ٣/٢، وفات الأعيان ٣٦٥/٢، بغية الرواد ٨٦/١، تراجم إسلامية ٢٠٠، المعجب ١٦٢ ـ، الاستقا ١٠٦/١، الحلل الموشية ١٢-٦٠.

(٢) هو على بن يوسف بن تاشفين اللمتونى أبو الحسن أمير المسلمين بمراكش وثانى ملوك دولة الملثمين المرابطين ، ولد بسبتة وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٠هـ بعهد منه بمراكش . قال السلاوى : ملك منالبلاد مالم يملكه ابوه، لأن البلاد كانت ساكنة والأموال وافرة والرعايا آمنة بانقطاع الثوار واجتماع الكلمة " وسلك طريقة أبيه فى جميع أموره وقال ابن خلكان : كان حليما وقورا صالحًا عادلاً" ومن أعماله أنه جاز إلىالأندلس سنة ٥٠٣هـ مجاهدا فعبر البحر من سبتى فى جيوش تزيد على مائة ألف فاررس فانتهى غلى قرطبة ثم فتح مدينة طلامون ومجريط ووادى الحجارة و٢٧ حصنا

كالأمير أبى الحسن ابن الحاج ومجوز وأخيه موسى والأمير أبى يحيى أبى بكر بن إبراهيم والأمير أبىالطاهر تميم والأمير ابى محمد بن مزدلى والأمير أبى بكر بن أبى محمد وأبى طلحة الزبير بن عمر وعثمان بن يدو [٤] وعلى بن غانية غلى أن انقرض أمرهم منهاعام أربعين وخمسمائة . وتصير الأمر بها إلى ملك بنى عبد المؤمن المتسمين بالموحدين.

من أعمال طليطلة ، وعاد ، وكانت له بعد ذلك معارك مع الفرنجة حالفه فيها الظفر. وفى أيامه ظهر محمد بن عبدالله المقلب بالمهدى (ابن تومرت) فعجز على عن دفع فتنته واضطربت أموره، فمات غما فى مراكش سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٣م ولم يشهر خبر موته إلا بعد ثلاثةأشهر منه ، ومدة خلافته ٣٦ سنة و٧ أشهر .

انظر المزيد فى : الاستقصا ١٢٣/١ ـ ١٢٦، الحلل الموشية ٦١-٩٠، جذوة الاقتباس ٢٩١.

(٣) ومنهم أيضا تاشفين على بن يوسف بن تاشفين الصنهاجى اللمتونى أبو المعز صاحب المغرب من ملوك دولة الملثمين ، كان شجاعاً بطلاً تولى فى أيام أبيه غزو الفرنجة بالأندلس سنة ٥٢٠هـ فعبر البحر وافتتح حصونا من طليطلة وظفر فى معركة" فحص الصباب" واحتل مدينة "كركى" و" أشكونية" وعاد إلى مراكش فخرج أبوه ـ أمير المسلمين ـ للقائه فى موكب عظسم سنة ٥٣٢هـ ولما توفى والده سنة ٥٣٧هـ بويع لع بعهد منه، وكان عبدالمؤمن بن على قد توغل فى المغرب ، فقاتله تاشفين . فكانت أيامه كلها حروبا " ما أوى فيها إلى بلد، ولا عرج على أهل ولا ولد،" انتهت بمقتله فى وهران سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٥م وقد باغته الموحدون ليلاً واضرموا النار حول حصنه ، فركب يردي النجاة أوالهجوم فانقلب به جواده فسقط قتيلا.

انظرالمزيد فى : الحلة السيرا ١٩٨، الاستقصا ١٢٦/١ ، رقم الحلل ٥٣، الحلل الموشية ٩٠، جذزة الاقتباس ١٠٦.

(٤) كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى المراكشية "يزيد".

فصل

فوليها الأمير أبو محمد بعد المؤمن بن على(١) وأبناؤه وقرابته كالسيد أبى سعيد عثمان بن الخليفة والسيد ابى اسحاق بن الخليفة والسيد ابى إبراهيم والسيد أبى عبدالله ، إلى أن أنقرض أمرهم ملكهم، فقام عليهم بالأندلس الأمير المتوكل على الله أبو عبدالله محمد محمد بن يوسف بن هود الجذامى(٢) عام ستة وعشرين وستمائة، ثم اضطرب أمره ولم ينشب أن ثار

---

(١) هو عبدالمؤمن بن على بن مخلوف بن يعلى بن مروان أبو محد الكوفى أمير المؤمنين مؤسس دولةالموحدين المؤمنية فى المغرب وإفريقية وتونس، نسبته إلى كومية من قبائل البربر، ولد فى مدينة تاجرت سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م بالمغرب قرب تلمسان ونشأ فيها طالب علم وأبوه صانع فخار وحج والتقى بابن تومرت فتصادقا وانتهى الأمر بأن ولى ابن تومرت ملك المغرب الأقصى ولقب بالمهدى، فجعل عبدالمؤمن قيادة جيشه واختصه بثقته ،ولما توفى المهدى اتفق أصحابه على خلافة عبدالمؤمن ، فتم له الأمر سنة ٥٢٤هـ ثم بويع البيعة العامة بجامع يتنملل ودعى أمير المؤمنين سنة ٥٢٦هـ و ض للغزو والفتوح وقاتل الملثمين بنى تاشفين ، ودخل مراكش سنة ٥٤١هـ وجاءته بيعة بعض اهل الأندجلس ، وأول ما وصله منها وفد من إشبيلية ، وكان عاقلاً حازما شجاعا موفقًا كثير البذل للأموال ، شديد العقاب على الجرم الصغير ، عظيم الاهتمام بشؤون الدين ، محبا للغزو والفتوح ، خضع له المغربان (الأقصى والأوسط الغرب وسائر بلاد إفريقية ، وأنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب وهو أول من فعل هنالك ، له أبنية وآثار وأخبار كثيرة ن توفى فى رباط سلا سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٣م فى طريقه إلى الأندلس مجاهدا ونقل إلى يتنملل فدفن فيها غلى جانب قبر ابن تومرت

انظر المزيد فى: الاستقصا ١٣٩/١، تاريخ ابن خلدون ٢٢٩/٦، الكامل ٢٠١/١٠، ثم ٢٠٩/١١، الحلل الموشية ١٠٧-١١٩، الخلاصة النقية ٥٥، جذوة الاقتباس ٢٧٢ ، بغية الرواد ٨٧/١، وفيات الأعيان ٣١٠/١.

(٢) هو محمد بن يوسف بن هود من أعقاب بنى هود الجذاميين من ملوك الطوائف آخر ملوك هذه الدولة ، كان مقيما فى سرقسطة ولما ظهر الخلل فى دولة الموحدين ثار عليهم بالصخيرات (من عمل مرسية فما يلى رقوط) وتلقب بالمتوكل على الله سنة ٦٢٥هـ فقاتله والى مرسية وكان من بنى عبدالمؤمن بن على من الموحدين، فظفر ابن هود ودخل مرسية وخطب باسن المستنصر العباسى الخليفة ببغداد وقاتله غلى شاطبة ، ففازابن هود فزحف عليه المأمون إدريس بن يعقوب فتقهقهر ابن هود واعتصم بمرسية ن فحاصره المأمون مدة وعجز عن فتحها فرحل عنها . وعظم أمر ابنهود فبايعه أهل شاطبة وقرطبة وإشبيلية واستولى على الجزيرة الخضراء وجعل الفيح وثار عليه ابن الأحمر محمد بن يوسف بحصن أرجونة من أعمال قرطبة ، داعيا للحفصيين أصحاب إفريقية وأطاعته قرطبة سنة

عليه هذا البين من (بنى نصر) ملوكها إلى الآن ، رحم الله من درج منهم وأعان من خلفهم بإحسان.

فصل

وجمع الله ما أسأره العدو منالأندلس بعد الخضيم والقضيم [٣] على قوم من خيا الأمة من سكان الموسطة القرطبية، ممن الجهاد شأنهم ، والفلح معاشهم ، والنجدة شهرتهم ، وإلى سعد بن عبادة[٤] سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبتهم يعرفون ببنى نصر: رقعوا الخرق وشعبوا الثأى ، وزجوا الأيام بين أطماع وهدنة ، ومنعة وانحياز، ومدافعة وجهاد وموافقة.

وقد صنف الناس لهم ـ فى اتصال نسبهم بقيس بن سعد بن عبادة[٥] رضى الله عنه غير ما تصنيف

٦٢٩هـ. قال السلاوى : "وتنازع ابن الأحمر وابن هود رياسة الأندلس وتجاذبا حبل الملك ا ،وكانت خطوب ثم استقر ا قدم ابن الأحمرفى الملك . مات سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م

انظر المزيد فى : الاستقصا ١٩٨/١، تاريخ ابن خلدون ٥٣٦/٣، ثم ١٦٨/٤، المعجب٣٣٥، الحلة السيراء ٢٤٧.

(٣)اسأره : أبقاه (من الؤر وهو بقية الشىء (. والخضم : الأكل باقصى الاضراس ، والقضم : بادناها.

(٤) هوسعيد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجى ابو ثابت صحابى من أهل المدينة كان سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف فى الجاهلية والإسلام ، وكان يلقب فىالجاهلية بالكامل"لمعرفته الكتابة والرمى والسباحة" وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد أحدا والخندق وغيرهما ، وكان احد النقباء الأثنى عشر ، ولماتوفى رسول الله صلى الله عليها وسلم طمع بالخلافة ولم يبايع ابا بكر . فلما صا الأمر إلى عمر عاتبه. فقال يعد: كان والله صاحبك"أبوبكر احب إلينا منك ، وقد والله أصبحت كارها لجوارك . فقال عمر: من جواره جاره تحول عنه . فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجرا فمات بحوران ، وكان لسعد وآبائه فى الجاهلية أطم (حصن) ينادى عليه: من أحب اسحم واللحم فليأت أطم وليم بن حارثة.

انظر المزيد فى : ذيب ابن عساكر ٨٤/٦، الإصابة ت ٣١٦٧، صفة الصفوة ٢٠٢/١، طبقات ابن سعد ١٤٢/٣ ، البدء والتاريخ ١٢٣/٥،.

(٥)هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصارى الخزرجى المدنى والصحابى من دهاة العرب، ذوى الرأى والمكيدة فىالحرب والنجدة وأحد الأجواد المشهورين كان شريف قومه غير مدافع ومن بيت سياد م وكان يحمل راية الأنصار مع النبى صلى الله عليه وسلم . له لة الشرطى من الأمير وصحب

فاولهم الغالب بالله أمير المسلمين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصارى [٦] من ولد أمير الأنصار سعد بن عبادة ، ملك مدينة غرناطة فى رمضان منعام خمسة وثلاثين وستمائة إلى أن توفى عام أحد وسبعين وستمائة .وولى بعده ولده وسميه السلطان ، ثانى ملوكهم وعظيمهاـ أبو عبدالله [١]. وطالت مدته

عليا فى خلافته ، فاستعمله على مصر سنة ٣٦هـ ـ ٣٧هـ وعزل بمحم بن ابى بكر وعاد إلى على ، فكان على مقدمته يوم حضين ، ثم كان مع الحسن بن على حتى صالح معاوية وقيل هرب من معاوية سنة ٥٨هـ وسكن تفليس فمات فيها سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م له ١٦ حديثًا ولم يكن فى وجهه شعر وكان من أطول الناس ومن أجملهلم .

انظر اتلمزيد فى : ذيب الأسماء واللغات ٦١/٢، ذيب التهذيب ٣٩٥/٨، المحبر١٥٥، تاريخ ابن العبرى ١٨٥، بدائع الزهور ٢٦/١، صفة الصفوة ٣٠٠/١، النجوم الزاهرة ٨٣/١، رغبة الأمل ٤١/٥ ـ ٤٣ ثم ١٧٨/٧

(٦)هو محمد بن يوسف بن محمد ، من آل نصر ابن الأحمر الخزرجى الأنصارى أبو عبدالله أمير المسلمين الملقب بالغالب بالله ويقال له محمد الشيخ ن مؤسس دولة بنى الأحمر فى الندلس وتعرف بالدولة النصرية ، ولد بأرجونة سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٩م من حصون قرطبة ونشأ ا جنديا متقشفًا مقداما وكانت فه فلاىحة ، وثار على محمد بن هود صاحب الأندلس فاستولى على مدينة جيان وبايعه جماعة سنة ٦٢٩هـ ثم امتلك عاصمة الأندلس غرناطة سنة ٦٣٥هـ وإشبيلية وقرطبة برهة يسير وخرجنا عن نظره فى خبر طويل وابتنى حصن "الحمراء" بغرناطة ، وساتولى على مالقة والمرية ، وتعاقد مع بنى مرين اصحاب المغرب الأقصى على قتال الإسبانيين وعقد الصلح مع طاغية الروم سنة ٦٤٣هـ واستمر عزيرز السلطان مرهوب الجانب إلى أن سقط عن فرسه بظاهر غرناطة ، وقد اسن فأركب إلى قصرة فمات من أثر السقطة سنة ٦٧١هـ / ١٢٧٣م .

انظر المزيد فى : تاريخ ابن خلدون ١٧٠/٤، الاستقصا ١٨/٢ ـ ٤٠، الإحاطة ٥٩/٢، تراجم إسلامية ٢٢٠، تاريخ ابن الفرات ٢٠/٧.

(١) هو محمد بن يوسف بن نصر منى بنى الأحمر أمير المسلمين ثانى ملوك الدولة النصرية فىالأندلس، ولد بغرناطة سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م وباشر العمال فى حياة أبيه مباشرة الوزير. ثم ولى بعد وفاته سنة ٦٧١هـ وكان حازما صارما شجاعأن له اشتغال بالفقه والأدب، كثير الملح ، يقرض الأبيات من النظم وليست بشعر ، افتتح عهده بفتن وثورات ثبت لها، وطال عمره بعد صيته، وغزا الروم إثر هلاك طاغيتهم "شانجه بن أذفونش" فى محرم سنة ٦٩٥هـ فتملك حصونا ، واقتتح مدينة قيبحاطة واستولى ٦٩٩ على مدينة القندات من نواحة قرطبة ، وتوفى بغرناطة سنة ٧٠١هـ

انظر المزيد فى: الدرر الكامنة ١٢٢٣/٤ن تاريخ ابن خلدون ١٧٢/٤.

إلى أن توفى عام أحد وسبعمائة . وولى بعده ولده وسميه أبوعبدالله محمد[٢] ، وخلع يوم الفطر منعام ثمانية وسبعمائة، وتوفى فى شوال عام إحدى عشر وسبعمائة .. وولى بعده خالعه أخوه نصر أبو الجيوش [٣] وارتبك أمره وطلب الامر ابن ابن عم ابيه السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل[٤] صنو ا لأميرالغالب بالله أول ملوكهم ، فتغلب على دار الامارة

---

(٢) هو محمد بن محمد الفقيه بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر أبو عبدالله ، من بنى الأحمر ، ثالث ملوك الدولة النصرية بالأندلس ولد سنة ٦٥٥ هـ ونشأ وتأدب وتفقه بغرناطة وباشر الأعمال فيها بين يدى أبيه ، ثم ولى الأمر بعده سنة ٧٠١ هـ وكان يقول الشعر ووقف لسان الدين ابن الخطيب على "مجموع" من شعره الفه بعض خدامه، وابتنى المسجد الأعظم فى "الحمراء" بغرناطة وارسل فى أول أمره جيشاً استولى على مدينة المنظر واعتقل صاحب تلك المدينة وهى من عقائل الروم، وولى وزارته محمد بن عبدالرحمن الرندى ،سنة ٧٠٣ هـ فتغلب على أمره وتقلد كافة شؤونخ وفى يوم عيد الفطر سنة ٧٠٨ هـ ، اتفق بعض كبار الدولة مع أخ له اسمه"نصر" فأحاطوا بقصر محمد وهو مقعد فيه مصاب بعينيه "لمواصلة الشهر ومباشرة أنوار ضخام الشمع" كما يقول ابن الخطيب ، فقتلو الوزير ودخل عليه بعض الفقهاء فأشهدهم بخلع نفسه، ونقل غلى قصر بخارج غرناطة ثم غلى مدينة "المنكب" وأقام مدة ، فمرض "نصر" وأغمى عليه فأسرع الجند إلى إحضار أخيه محمد ، فأحضر وأفق نصرن فأمر بتغريقه فأغرق فى بركة بغرناطة ودفن بمقبرة السبيكة غلى جوار جده الغالب بالله.

انظر المزيد فى : الدر الكامنة ٢٣٤/٤، تاريخ ابن خلدون ١٧٣/٤ .

(٣)هو نصر بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ ابن يوسف ابو الجيوش ابن نصر رابع ملوك الدولة النصرية بالأندلس ، ولد بغرناطة سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م ونشأ فى بيت الملك فيها . فكان متى "ملءالعيون حسنا ، دمث الأخلاق، مجبوراً على طلب الهدنة ك وتواطأ على خلع أخيه محمد ، وولى الأمر بعده سنة ٧٠٨ هـ فلم يستقم أمره ، وكانت أامه "أيام نحس مستمر ن شملت المسلمين فيها الأزمة، واحاط م الذعر وكلب العدو" كما يقول لسان الدين ابن الخطيب وثار عليه أحد بنى عمومته "إسماعيل ابن فرج" فانخلع من الملك سنة ٧١٣ هـ على ان تكون له مدينة وادى آش وانتقل إليها ، فاجتمع حوله بعض قرابته وخدام إخصاءه ، فحاصره خمسة واربعين يوماً ورحل عنه فأرتكب ابو الجيوش خطه الفجور باستعانته بجيش الإسبانيول ، ورجع إليه السلطان إسماعيل من غرناطة ، فلقيه الإسبانيول فى وادى بخسائر فاد حة . قال ابن الخطيب : وامتلأت الأندلس حزنا وصراخا وهلك ابو الجيشو فى وادى ش ، ثم نقل غلى مقبرة السبيكة بغرناطة.

انظر المزيد فى: أعما ل الأعلام ٣٩/٢ ـ ٣٤٠ ـ الدرر الكامنة ٣٩٢/٤.

(٤)هو إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر بن الأحمر أبو الوليد السلطان الغالب بالله أمير المؤمنين خامس ملوك دولة بنى نصر بن الأحمر فى الأندلس ، كانت لأبيه مالقة وسبتة فتولاهما من بعده ، وكان الملك بغرناطة ابو الجيوش نصر بن محمد الفقيه وهو موصوف بالضعف ، فثارعليه

فى ثانى ذى القعدة من عام ثلاثة عشر وسبعمائة . وانتقل نصر مخلوعًا غلى مدينة وادى آش ، وتوفى عام اثنين وعشرين وسبمعمائة وتمادى ملك السلطان أبى الوليد إلى الثالث والعشرين من رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، ووثب عليه ابن عمه فى طائفة من قرابته فقتلوه ببابه ، وخاب فميا أملوه سعيهم[٥] فقتلوا كلهم يومئذ. وتولأمره ولده محمد [٦]، واستمرإلى ذى حجة من عام اربعمة وثلاثين وسبعمائة وقتل بظاهر جبل الفتح بأيدى جنده من المغاربة . وتولى الامر بعده أخوه أبو الحجاج يوسف [٧] وداو

إسماعيل وزحف من مالقة إلى غرناطة سنة ٧١٣هـ فبويع فيها وخرج نصر إلى وادى آش وأراد بطرس الأول بن الفونس الحادى عشر (من ملوك السبان) أن يستفيد من فرصة الفتنة فى غرناطة فاقتحم الحصون يريدها ، فكانت بين جيشه وجيش إسماعيل وقائع هائلة انتهت سنة ٧١٧ هـ بمقتل بطرس . وفى سنة ٧٢٤ هـ تحرك إسماعيل للجهاد فامتلك بعض الحصون، وعاد إلى غرناطة ظافرا وكان حازما مقداما جميل الطلعة جهير الصوت كثير الحياء بعيدا عن الصبوة ن اغتاله ابن عم له "اسمه محمد بن إسماعيل " بطعنة خنجر فى غرناطة

انظر المزيد فى : الإحاطة ٢٢١/١، النجوم الزاهرة ٢٥٠/٩، دولى الإسلام ٨/٣.

(٥) كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى المراكشية "وخاب فيما أمله فقتلوا" الخ

(٦) هو محمد بن إسماعيل بن فرج من بنى نصر بن الأحمر أبو عبدالله أحد ملوك بنى الأحمر فى الأندلس وهو سادسهم ، كان من نبلائهم " لبقا لوذعيا هشا سخياً " كماا يقول ابن الخطيب، شجاعاً إلى حد التهور ، مغرما بالصيد ، محبا للأدب أخذت له البيعة بغرناطة بع د مصرع ابيع ٧٢٥هـ وهو غلام ، فحجبه وزيره(ابن المحروق) وتغلب على ملكه ، فلما ترعرع أمر بقتله وافتتح مدينة قبره وكان لها شأن واتفق مع السلطان أبى الحسن المرينى صاحب مراكش على صد الفرنجة فأمده أبو الحسن بخمسة الآلف مقاتل ضمهم إلى جيشه وزحف فاستولى على "جبل الفتح" وطرد الإفرنجة منه وكانوا قد ملكوه سنة ٧٠٧ هـ قال ابن الخطيب :" وتوغرت عليه صدور روساء جنده من المغاربة، إذا كان شرها لسانه ، غير جزوع ولا هيابة، فربما تكلم بملء فيه من الوعيد"ز فلما انتهى من استرداد جبل الفتح كن له بعضهم فقتلوه ونقل غلى مالقة فدفن ا .

انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٣٩٠/٣

(٧)هو يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل ابو الحجاج الأنصارى الخزرجى النصرى سابع ملوك "بنى نصر" ابن الأحمر فى الأندلس، بويع بغرناطة ساعو مقتل أخيه محمد (أواخر سنة ٧٣٣هـ) وسنة إذذاك خمسة عشر عاما وثمانية أشهر ، وكان فى صباه كثيرا الصمت والسكون فلم يمارس شيئًا من أعمال الدولة إلا بعد أن توفرت له الحنكة والتجارب، فقام بأعباء الملك وباشر بعض الحروب بنفسه وقاتله الإسبانيون، فثبت لهم مدة إلى أن " نفذ بالجزيرة القدر وأشفق الأندلس" كما يقول لسان

ملكه غلى يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة ، وتامى عليه فى صلاته ممرور بمدية فى يده فقتله . وقدم لامره الأكبر من أولاده(٨) وخيرة قومه وأفضل المولك من أهل بيته غلى الثامن والعشرين من شهر رمضان عان ستين وسبعمائة . وثار به أخوه بتدبير ابن عم لهما عقد له أبوهما على بعض بناته وفر ولحق بوادى آش غلى أن استقر منها بالمغرب ، وزتمادى أخيه إسماعيل (٩) غلى ارخيات شعبان من عام أحد وستين وسبعمائة . وسطا به ابن العم المذكور بدار ملكه وفتك به فتكة شعناء به وألحق به أخا صغيرًا له واستولى على الملك وانتقل به غلى فرع آخر.

هذا ذكؤ المولك على سبيل الاختصار ، ليكون كالبرنامج لما عسى أن ينبسط فيه الالماع من ذكرهم يحول الله وقوته

فصل

ويتفرع أعلام هذا البيت لمن تشوف إلى ذلك من أعقابهم حسبما يذكر إن شاء الله

الدين الخطيب فسدد الأمور وتمكن بسعيه من تخفيف حدة الشدة وفى أيامه كانت وقعة البحر بأسطول الروم ثم الوقيعة على المسلمين بظاهر طزيف وتغلب العدو على قلعة يحصب"ا اورة لعاصمته" وعلى الجزيرة الخضرءا ط بابا الأندلس" سنة ٧٤٣ هـ وتمتع بالسلم فى أعوامه الأخيرة ، وبيناماكان فى المسجد الأعظم بحمراء "غرناطة" ساجدا فى الركعة الأخيرة من صلاة عيد الفطرن هجم عليه "مجهول" وطعنه بسكين " أو بالخنجر" وقبض عليه فسئل ، فتكل بكلام مختلط ، فقتل وأحرق بالنار ، و حمل السلطان غلى م له فمات على الأثر .

انظ رالمزيد : فى أعمال الأعلام ق٢ ٣٥٠-٣٥٢، الدرر الكامنة ٤٥٠/٤ن الحلل السندسية ٢٢٩/٢ـ ٢٣٩و ٢٤٣ ـ ٢٥٢.

(٨) فى المراكشية "أكبر ولديه" وفى الإحاطة (٤٠:١) : "وولى الأمر بعده محمد اكبر بنيه وأفضل ذويه..الخ"

(٩) هوإسماعيل بن يوسف بن فرج بن نصر من ملوك بنى نصر بن الأحمر بالأندلس، ولد فى غرناطة سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م وشب والملك فى يد أخيه محمد الغنى بالله فاجتمع حول من شجعه على الثورة ، فثار وضبطوا له غرناطة وأفلت منهم الغنى بالله إلى وادى آش سنة ٧٦٠هـ وانتظم الأمر لإسماعيل سنة واحدة إلى أن قتل غيله وكان سىء التدبير ن دمث الخلق على الفاظ العجمة .

انظر المزيد فى : الإحاطة ٢٣٧/١-٢٤٢.

ولد نصر رحمه الله وبدين ك يوسف ومحمدًا ببلدهم أرجونة أعادها الله ، وهم يؤمئذ مرءسون بسواهم

فلنبدأ بيوسف رحمه الله . فإذا استقصينا ما بلغ إليه العلم من عقبة عطفنا على أخيه من غير أن نذكر الا الأعلام وأهل الشهيرة :

فولد يوسف أحد الأخوين - أربعة نفر : محمدًا أمير الأندلس أول ملوكهم ، وإسماعيل صنوه المستقيم بمالقة من قبله ، وفرجا ، ويوسف

فأما محمد منهم أمير المسلمين الغالب بالله فأعقب من الذكور أربعة : محمدًا وفرجًا ويوسف ونصرًا . فأما محمد فهو منهم ولى الأمر من بعده ، وفرج ويوسف ونصر - وهو الوالى بعد أخيه وأبيه- وكلهم لم يعقب

وأما إسماعيل أحد الأربعة الأخوة من أولاد يوسف ، وهوالمدعة أمير المسلمين المستقر عن أمر أخيه بمالقة فأعقب فرجًا ومحمدًأ . فرج منهما هوالمستقر بمالقة بعده المسمى بالرئيسى أبى سعيد المتصير الملك غلى ولده وأعقب ولدين غسماعيل أمي رالمسلمين الذى نقل الملك غلى فرعه على حياته ، ومحمدًا أخاه .

فأعقب السلطان ابوالوليد منهما اربعة منالذكور أولهم محمد الأمير من بعده وهلك ولم يعقب . وفرج ولم يملك وتوفى مغتالا بأمر أخيه ، وأعقب ولدًا اسمه إسماعيل هو الآن بالمغرب مشكور الحالة [١] ، واسماعيل [٢] واعتقل مدة ثم استقر الآن بالمغرب وهو من فضلاء البيت وخيارهم أهل العفاف والعافية ويوسف[٣] وهو الأمير بعد أخيه ، وأعقب ثلاثة من الذكور : محمدًا أمير الأندلس من بعده المتفق على فضله وطهارته ، وثار به أخوه فانتقل غلى المرغب فى خبر طويل ينظر فى موضعه ، وله الآن بنى اسمه يوسف والله يجبره ويجبر به . وأخوه إسماعيل الوالى بعده قتل . وقيس أخوه ولم يعقبا.

---

(١) كذا بالمراكشية و امس نسخة الاسكوريال . وفى متن نسخة الاسكوريال "مسترو الحالة"،
(٢) ثالث ابناء السطان ابى الوليد.
(٣) رابعهم

وأما محم دثانى ولدى الرئيس ابى سعيد فأعقب أزلاداً: منهم يوسف وفرج ومحمد إسماعيل . فأنا يوسف منهم فهو الآن قد أسن بالمغرب تحت علالة جراية ، وله أبن يباشر خدمة السلطان . وأما فرج فحج ثم هلك بالمغرب وأما محم دفهو أيضا بالباب المرينى حميد الحالة متصف بعقل وحشمة مشتغل بالصيد واضراء الجوارح تحت ستر ونعمة . وأما إسماعيل فهلك فى بعض النزوات[٤] بالمغرب . وتخلف ابناً اسمه محم د فهو المتصير غليه ملك الأندلس اليوم غلابًأ [٥] من غير وارثة مصنوعا له غيب الحال فى باب الحظ وتأتى الأمر .

وتخلص تفريع [٦] إسماعيل بن يوسف من الأربعة الأخوة

وأما محمد وهو أحد ولدى إسماعيل بن يوسف أخو الرئيس أبى سعيد فأعقب إسماعيل المدعو بالرئيس ابى الوليد صاحب الجزيرة . وأعقب هذا الرئيس أولادًأ ثلاثة : محمد ًا وعليًا وفرجًا وهم الفاتكون بالسلطان ابن عمهم ببابه استأصلهم القتل وأولادهم وتخطى منهم ولدًا لمحمد وثانيا لفرج هما بقيد الحياة وعلى رسم مثلهم . وانتهى هذا الفرع من الأربعة

وأما يوسف بن يوسف بن نصر رابع الأخوة وهو المدعو بصاحب منكب فأعقب محمدًا ثم أعقب محمد يوسف ، وأعقب يوسف محمدًأ المستقر الآن بالمغرب معظم القدر مرشح للعظيمة ، توجه فى خدمة الأمر المرينى باسطول الكغرب غلى تونس فافتتحها وحسن فيها أثره وهو اليوم ببابهم أرعض قومه نعمة وأشرهم رتبة . أما فرج من الأخوة فاستشهد فى بعض غزوات الشرق عن غير عقب.

وأما محمد أحد ولى الجد نصر فأولد ثلاثة نفر : يوسف الرئيس المنيز بقندريل، وإسماعيل المنبز بالرئيس الفحمى [١]، وأحمد المنبز بالرئيس

---

(٤) كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى المراكشية "الغزوات".

(٥) كذا فى المراكشية . وفى الأخرى " غلاماً".

(٦) فى المراكشية "ترقيع".

(١) كذا فى نسخة الاسكوريال. وفى المراكشية"اللخمى".

الفجلب[٢] فأما يوسف منهم فأولد ثلاثة نفر : عليا المعروف بالعروس ، ويوسف ونصرًا . فولد يوسف المنتزى بوادى آش والمتغلب عليها المقتول صبرًا . وأما غسماعيل من الثلاثة فأولد إبراهيم ومحمد وعليًا . ولد منهم محمد ثلاثة : غسماعيل وفرجًا محمد ًا ، وليس فيهم أعقب . وأما أحمد المنبز بالفجلب فولد أربعة نفر: إسماعيل وفرجًا وعلياً ونصرًا . ولد منهم إسماعيل نصرًا المعروف بصاحب بسطة ثم الجزيرة . وأما نصر فلم يعقب . وأما فرج فأعقب ثلاثو . وأما على رابع أولاد الرئيس المنيز بالفجلب وهو الرئيس أبر الحسن صاحب الجيش فتخلف جملة منالولد ظهر منهم رجلان على سميه وصاحب بعض خططه مضعوق قد أسن من غير عقب وأخاه [١] أحمد مثله تخلف ثلاثة من الولد فى خدمة ابن عمهم بالأندلس ومقيمين للرسم

وقد حصل القصد من ذكر ألى النباهة من هذا البيت لما عسى أن يجزه ذكره ، أو يدعو غليه تاريخ أو خيرة

---

(٢) كذا فى نسخة الاسكوريال. وفى الآخرى"ا لمب".

(١) كذا فى النسختين.

القسم الرابع
(فى عوائد أهل هذه المدينة وأوصافهم)
" على أختلاف أصنافهم"

من كتاب (الأماطة عن وجه الاحاطة ، فيما أمكن من تاريخ غرناطة) قال أحوال أهل هذه القطر فى الدين وصلاح العقائد أحوال سنية، ، والأهواء والنحل فيهم معدومة ، ومذاهبهم على مذهب مالك بن أنس [1] إمام دار الهجرة جارية ، وطاعتهم للآمراء محكمة وأخلاقهم فى احتمال المعاون الجبائية جميلة . وصورهم حسنة: معتدلة أنوفهم ، بيض ألوانهم ، مسودة غالبًا شعورهم ، متوسطة قدودهم ، فصيحة أينتهم ، عربية لغاتهم يتخللها عرف كثير وتغلب عليهاالأمانة . وأخلاقهم أبية فى معانى المنازعات ، وأنسابهم عربية، وفيهم منالبربر والمهاجرة كثير

ولباسهم الغالب على طبقاتهم الفاشى بينهم الملْفُ المصبغ [2] شتاءًا تتفاضلُ أجناس البزز[3] منه بتفاضل الجدات والمقادير\از والكتان والحرير والقطن والمرعزى والاردية الإفريقية والمقاطع التونسية والمآزر

---

(١) هوالإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث الأصنجى الحميرى أبو عبدالله المدنى شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفرالصادق وحميد الطويل وخلق . وعنه الشافعى وخلائق حمعهم الخطيب فى مجلد . وقال ابن المدينى له نحو ألف حديث. وقال البخارى : اصح السانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . وقال الشاعى : إذا جاء فمالك النجم. مات بالمدينة سنة ١٧٩ هـ وهوابن ٩٠عامًا.

انظر المزيد فى وفيات الأعيان ٤٣٩/١، النجوم الزاهرة ٩٦/٢ ، مروج الذهب ٣٥٠/٣، مرآة الجنان ٣٧٣/١، اللباب ٥٥/١، ٨٦، الفهرست ١٩٨، العبر ٢٧٢/١، طبقات المفسرين للداودى ٢٩٣/٢، طبقات القراء لابن الجزرى ٣٥/٢، طبقات الفقهاء ٦٧، طبقات ابن سعد ٤٥/٥ .

(٢) الملف : الجوخ المنسوخ من الصوف.

(٣) فىالمراكشية "النزر".

المشفوعة صيفًا. فتبصرهم فى المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة فى البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة.

وجندهم صنفان : أندلسى وبربرى

الأندلسى منه يقوده رئيس من القرابة أو أحظياء الدولة ، وزيهم فى القديم شبيه بزى جيرانهم وأمثالهم من الروم فى إسباغ الدروع وتعليق الترسة وجفاء البيضات واتخاذ عراض الأسنة وبشاعة قرايس السروج واستركاب حملة الرياب خلفهم : كل منهم بسمة يخص سلاحه ، وشهرة يعرف بها ثم عدلوا الآن عن هذا الزى إلى الجواشن المختصرة ، والبيضات المذهبة (١) والسروج العربية ، واليلب اللمطية ، والاسل اللطيفة .

والبربرى منع ترجع قبائله المرينية والزيانية والتجانية والعجيسية والعرب المغربية إلى أقطاب ورءوس يرجع أمرهم إلى رئيسعلى رؤسائهم (٢) وقطب لعرفائهم من كبار القبائل المرينية يمت إلى ملك المغرب بنسب

والعمائم نقل فى زى أهل هذه الحضرة إلا ما شذ فى شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم والجند الغربى منهم

وسلاح جمهورهم العصى الطويلة المثناة بعصى صغار ذات عرى فى أوساطها تدفع بالأنامل عند قذفها تسمى الأمداس. قسى الفرنجة يحملون على التدريب بها على الايام

ومبانيهم متوسطة، وأعيادهم حسنة مائلة إلى الاقتصاد، والغناء بمدينهم فاشٍ حتى بالدكاكين التى تجمع كثيرًا من الأحداث

وقوتهم الغالب البر الطيب عامة ، وربما اقتات فى فصل الشتاء الضعفة والفعلة الذرة العذبة أمثل أصناف القطانى (٣) الطيبة. وفواكهم

---

(١) فى نسخة الاسكوريال "المرهفة".

(٢) فىالمراكشية "لرؤسائهم".

(٣) القطانى جمع قطنية وهى ما يدخر فى البيت من ا لحبوب.

رغدة ، وفواكهم رغدة، والعنب يحر لإناقة كرومه اني التى يالها الخرج على أربعة عشر ألفا لهذا العهد ، وفواكههم اليابسة عامة العام متعددة: يخرون العنب سليمًا من الفساد إلى ثلثى العام ، إلى غيره من التين والزبيب والتفاح والرمان والقسطل والبلوط والجوز واللوز، إلى غير ذلك مما ينقطع مدده إلا بفصل يزهد [١] فى استعماله.

وصرفهم فضة خالصة وذهب إبريز طيب محفوظ لا تفضل سكتهم سكة وعادة أهلهذه المدينة الانتقال إلى حلال العصير أوان إدراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز إلى الفحوص[٢] بأولادهم وعيالهم ، معولين على شامتهم وأسحلتهم على كثب عدوهّم،واتصال أبصارهم بحدود أرضه.

وحليهم فى القلائد والدمالج والخلاخيل والشنوف الذهب الخاص إلى هذا العهد فى إلى الجدة واللجين فى كثير من من آلات الرجلين فيمن عداهم الأحجار النفسية من الياقوت والزبرجد والزمرد ونفيس الجوهر كثيرٌ فيمن ترفع من طبقاتهم المستندة إلى ظل دولة أوأعرق أصالة موفورة .

وحريمهم حريمٌ جميل موصوف باعتدال السمن[٣] وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب الشذا وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة، إن الطول يندر فيهن ً. والتنافس فى الذهبيات والديباجيات ، والثماجن فى أشكال الحلى إلى غاية بعيدة.

---

(١) فى المراكشية " يزهر".

(٢) انظر هامش ص ١٨.

(٣) فى نسخة الاسكوريال. " السحن".

القسم الخامس

(فى نسق الدول واتصال الأواخر منها بالأوائل)

(أمير المسلمين أبو عبدالله محمد بن يوسف)(*)

ابن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى (١) الأنصارى سلطن الأندلس ودائلها وجذم الأمراء النصريين بها، يلقب بالغالب بالله.

نشأ بأرجونة من كنبانية قرطبة أطيب البلاد مدرة وأوفرها غلة فى ظل نعمة وعلاج فلاحة وبين يدى نجدة وشهيرة ، بحيث اقتضى ذلك أن نبض له نعمة وعلاج فلاحة وبين يدى نجدة وشهرة ، بحيث اقتضى ذلك أن نبض له شريان طلب الملك انطوت أفكاره على تأميل الأمر والرياسة ، ورآه مرتاجو أكفاء الدول أهلا فقدحوا رغبته وأثاروا طمعه .

حاله

كان هذا السطلان آية من آيات الله فى السذاجة والسلامة والجهورية جنديًا ثغريًّا شهمًا أيّداً عزيم التجلد رافضا للدعة والراحة مؤثرًا للقشف والاجتراء باليسير متبلغاً بالقليل بعيدًا من التصع جافى السلاح شديد الحزم موهوب الاقدام عظيم التمشير محتقرًا للعظيمة مقربًا لصنفه مصطنعًا لأهل بيته فظًا فى طلب حقه مباشرًا للحرب بنفسه تتغالى الحكاه فى موقع سلاحه وزنة دبوزه. يخصف النعل ويلبس الخشن ويؤثر التبدئ ويستشعر الجدَّ فى أموره.ويعد بيوم الجمعة إذ كان تملكه مدينة جيان ثم حضرة الملك غرناطة ، وقيل ويوم قيامه . فشرع به الصدقة الجارية على ضغفاء أهل الحضرة وزمناهم إلى اليوم .

وتملك اشبيلية وقرطبة، برهة يسيرة ، ثم خرجتا عن نظره فى خبر طويل ولما تم له تملك الحضرة اضطر إلى المال فعظم على العمال

(*) أنظر المزيد فى : تاريخ ابن خلدون ١٧٠/٤، الاستقصا ١٨/٢-٤٠، تاريخ ابن الفرات ٢٠/٧، الإحاطة ٥٩/٢، تراجم إسلامية٢٠٠ .

(١) فى نسخة الاسكوريال "قيس بن عقيل الخزرجى".

ضغطه، وابتنى حصن "الحمراء" وجلب له الماء وسكنه وباشر بنفسه الحبانات فتوفر ماله، وغصت بالصامت خزائنه، وعقد السلم الكبيرة، وتهنا أمره ، وأمكنه الاستعداد: فأفعم الاهراء ، ملأ بطن الجبل المتصل بمعقله حبوبًا مختلفة وخزائن دوره مالاً وسلاحًا، وأوارية[1] ظهرًا وكراعا . فوجد فائدة استعداده، ولجأ ما إلى أدّخرهمن عتاده.

سيرته

تظاهر الأول أمره بطاعة الملوك بالعدوة وإفريقية، فخطب لهم زمانًا يسيرًا ، وتوصل بسبب ذلك إلى امداد منهم بمال وإعانة. ولقبل ما افتتح أمره بالدعاء للمستنصر العباسى [2]ببغداد حاذيًا حذو سميّة ابن هود للهج العامة فى وقته بتقلد تلك الدعوة

من بالعراق لقد أبعدت مرماك

---

(١) جمع الآرى وهو محبس الدابة (الاصطبل).

(٢) هو أحمد بن محمد الظاهر بن الناصر المستضئ أبو القاسم العباسى أول الخلفاء العباسيين بمصر ، ودخلها بعدثلاث سنين من انقراض عباسية العارق ، فأثبت نسبه فى مجلس الملك الظاهر بيبرس البندقدارى أما جمع من العلماءوأركان الدولة، فسربه الظاهر ووجد فيه قوة جديدة لملكه فجمع الناس وأعلن فيهم الأمر وبايعه بالخلافة ولقبه بالمستنصر وأمر أن يخطب باسمه على المنابر وأن ينقش اسمه على النقود وأقيمت له المظاهر وأنزل فى دار فخمة وكان ذلك سنة ٦٥٩هـ ، ولم يكن له ولا لمن ولى بعده عظيم أثر يذكر فى الملك، لأنهم إنما كان لهم من الخلافة اسمها وأبهتها ، ودام لهم ذلك فى مصر مدة ٢٥٥هـ عاماً ولم تطل مدة أبى القايم "المستنصر" فإن الظاهر سيره فى جيش إلى العراق سنة ٦٥٩هـ لاسترداد بغداد من أيدى التتار ، فزحف وحارب التتار وانهزم جيشه وفقد هو ، وقيل : قتل فى المعركة قريبًا من هيث ويعونه الثامن والثلاثين من خلفاء بنى العباس .

انظر المزيد فى : بدائع الزهور ١٠١/١، السلوك ٤٤٨/١-٤٧٦، النجوم ٢٠٦/٧، تاريخ الخميس ٣٧٨/٢.

إلى أننزع عن ذلك كله [٣] وكان يعقد للناس مججلسًا عامًا يومين فى كل اسبوع ترتفع إليه الظلامات ويشافهه طلاب الحاجات وينشده الشعراء وتدخل إليه الوفود ويشاور أبارب النصائح فى مجلس يحضر به أعيان الحضرة.

وقضاة الجماعة والو الرتب النبيهة فى الخدمة يفتتح بقراءة أحاديث من الصحيحين ويختم بأعشار من القرآن العظيم[١] . ثم ينتقل إىل مجلس خاص ينظر فيه أموره فيصرف كل قصة [٣] إلى من يلبق به النظر فيها يواكل فى العشيات خاصة من قرابته [٣] ومن يليهم من نبهاء القواد

أولاده

أعقب ثلاثة من الذكور : محمداً ولى عهده، وأمير المسلمين على أثره ، والأميرين فرجاً ويوسف توفيا على حياته.

وزراؤه

وزر له جماعة من الوزراء الجلة. منهم الوزير أبو مروان عبدالملك بن يوسف بن صنانيد زعيم قاعدة جيان، وهو الذى أمكنه من ناصيتها.

ومنهم على بن إبراهيم الشيبانى من وجوه أهل غرناطة أزدى النسب فاضل متخصص.

ثم ابنه محمد بعده من ألى الدماثة والوقار

ومنهم القائد الرئيس أبو عبدالله محمد بن محمد بن الرميمى . ولأبيه الظهور بمدينة المرية

---

(٣) فى المراكشية " على نزع عن دار ملكه".

(١) لا يزال إلى اليوم من عادة سلاطين المغرب الآقصى أن تقرأ فى مجالسهم الكتب الستة فى الحديث فى رجب وشعبان ورمضان وزادوا فى هذه السنة عليها مسند السلطان محمد بن عبدالله العلوى من سلاطين المغرب السلفين أفادنى ذلك الصديق الفاضل السيد محمد المكى الناصرى.

(٢) القصة ما يرفع إلى السلطان من عرائض الرعية ورسائل أرباب المصالح.

(٣) فى نسخة الاسكوريال"قرابتهم" .

ومنهم أبو يحيى بن الكاتب من أهل حضرته وأرباب النعم واستوزر غيرهم ممن لم تنهض به الشهرة ولم تنفسح له المدَّة .

كتابه

كتب له جلة كالتب المحدث الشهير أبى الحسن على بن محمد بن على بن هيضم الرعينى شهر بنسبه

والكاتب الشهير أبى بكر بن خطَّاب

والكاتب أبى عمر يوسف بن محمد بن محمد بن سعيد اليحصبى اللوشى

قضاته

ولى له قضاء الجماعة جملةٌ:

منهم القاضى الشهير النظار ابو عامر يحيى بن عبدالرحمن بن ربيع الأشعرى من جلَّة الأندلس بيتًا ومنصبًا.

ثم الفقيه الجليل القاضى أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالجليل ابن غالب الأنصارى الخزرجى

ثم الفقيه أبو عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدالسلام التميمى . وهذا الرجل عم أخى والدى لأمه، أحد قضاة العدل.

ثم القاضى العدل أبو عبدالله محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبى حفيد القاضى أبى الفضل عياض من أهل الورع والجزالة والتصميم فى الحق لا تأخذه فى الله لومة لائم .

ثم القاضى الحسيب أبو عبدالله بن أضحى. وبيته شهير ولم تطل مدته

ثم القاضى العالم أبوالقاسم عبدالله بن أبى عامر بن يحيى [(١)] بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن ربيع الأشعرى.

ثم القاضى أبوبكر محمد بن فتح بن على الأشبيلى الملقب بالاشبرون وهو آخر قضاته

---

(١) فى المراكشية " أبى عامبر يحى"

الملوك على عهده

بوطن المغرب ثم بمراكش : المأمون[1] إدريس من بنى المؤمن بن على مزاحمًا ليحيى بن الناصر بن المنصور[2] منهم فارّا أمامه معتصما

---

(١) هو إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن أبو العلاء المتلقب بالمأمون من خلفاء دولة الموحدين بمراكش ، يرتفع نسبه إلى قيس عيلان من مضر . اتفق مترجموه على وصفه بالشجاعة والاضطلاع فى الأدب والفقه والحديث ، وقد كان جبارًا فاتكاً ارتكب جريمة إدخال الفرنجة إلى أرض المغرب . وكان فى أيام أخيه (العادل فى آحكام الله) قبل أن يلى الخلافة ، وينتقل فى الولايات ، وبلغه وهو فى إشبيلية انتقاض أركان الدولة بمراكش على أخيه وخنقهم إياه ، ودعا إلى نفسه فعقدت له البيعة بمراكش والأندلس ، ثم عدل عنه الموحدون بمراكش على ابن عمه يحيى بن الناصر ، فتهيأ المأمون لقتالهم وتبين له الضعف فى جنده فاستعان بملك قشتالة فاشترط هنا عليهه شروطًا فادحة فرضى بها، فأمده بأثنى عشر ألفا وصوله فى رمضان سنة ٦٢٦ هـ فعبر بهم الجزيرة الخضراء إلى سبتة ، فكان أول من أدخل جند الفرنجة أرض المغرب ودخل مراكش فبايع له الموحدون فطلب شيوخهم الذين نكثوا بيعته الأولى فقتلهم عن آخرهم ، وغير ما كان عليه الموحدون من الخطبة والسكة (وكانوا محتفظين بالدعاء للمهدى مؤسس دولتهم وبنقش اسمه على نقودهم) وكثرت الثورات فى أيامه ، فانتقض عليه أمير بإفريقية وخرجت الأندلس عن حكمه وثار أخوه عمران فى مدينة سبتة فمضى إليه بجيش كبير، وبينما هو محاصر سبتة بلغة أن يحيى بن الناصر خرج من مكمنه (وكان مختفيًا) وامتلك مراكش ، فقفل إدريس يريد مراكش فمات غما فى وادى أم الربيع . قال السلاوى: كانت أيامه أيام شقاء وعناء ومنازعة، وكان محق دولة الموحدين واستئصال أركانها وذهاب نخوتها على يده.

انظر المزيد فى : إحاطة ٢٤٧/١، الاستقصا ١٩٧/١، الحلل الموشيه ١٢٣ .

(٢) هو يحيى بن محمد (الناصر) بن يعقوب (المنصور) بن يوسف بن عبد المؤمن الكومة أبو زكريا المعتصم بالله من ملوك الدولة المؤمنية بالمغرب الأقصى ، بايع له الموحدون بمراكش ، بعد أ، خنقوا عمه العادل(عبد الله بن يعقوب) ونكثوا بيعة عمه الثانى المأمون إدريس بن يعقوب سنة ٦٢٤هـ واضطرب أمره وهو شاب غر وقاتله المأمون سنة ٦٢٦ هـ فانهزم يحيى إلى الجبل وقتل المأمون أربعة آلاف ممن بايعوه ، ثم غاب المأمون عن مراكش فى بعض حروبه، فنزل يحيى من الجبل واقتحمها بجمه من العرب والبربر فاستولى عليها سنة ٦٢٩هـ وهلك

بالجبل . ولما توفى المأمون ولى ولده الرشيد فى أول سنة ثلاثين وستمائة ، وهو أبو محمد عبدالواحد(٣) . وخاطبه مبايعاً وداعيًا ومتاحفا ووصله امداده ، وتوفى عن عشر من السنين

وولى أخوه أبو الحسن على بن إدريس(٤) الملقب بالسعيد وقتل بظاهر تلمسان سنة ست وأربعين وستمائة

المأمون فى وادى العبيد، وبويع لابنه عبدالواحد ولقب بالرشيد ، فهاجم مراكش بجيش من البربر والفرنج ، وفقاتلهم يحيى ، فقتل أكثر من معه وانهزم سنة ٦٣٠هـ فاحق بقاصية الصحراء ثم عاد بجيش من البربر فقاتل الرشيد وفتك بمن معه من الإفرنج، ودخل مراكش سنة ٦٣٢هـ وفر الرشيد إلى سجلماسة فحشد جموعًا أعاد بها الكرة على بن يحيى انهزم هذا سنة ٦٣٣ هـ ولحق بعرب المعقل فاغتاله بعضهم بفج بفج عبدالله بين فاس وتازا.

انظر المزيد فى : الاستقصا ١٩٧/١، والحلل الموشية ١٢٥ ، الأندلس المطرب ١٧٧ .

(٣)هو عبد الواحد بن إدريس المأمون بت يعقوب المنصور سلطان المغرب من بنى عبدالمؤمن الكومى، ولى بوادى العبيد ، بعد وفاة أبيه ٦٣٠هـ وانتقل مسرعًا إلى مراكش، يحيط به جيش من الفرنج الذين استقدمهم أبوه المتلقب بالمأمون فدخلها بويع بها وأعاد ماكان أبوه قد أزاله من رسوم المهدى ابن تومرت. وفى أيامه استولى الفرنج على قرطبة سنة ٦٣٦ هـ واشتد ساعد بن مرين ببلاد المغرب . وفى المؤرخين من يجعل لأمه "حباب" الفرنجية أثرًا فى سياسته . توفى بمراكش غريقا فى بحيرة صنع فيها مركبًا تقذف به جواريه سنة ٦٤٠ هـ .

انظر المزيد فى : الاستقصا ٢٠١/١، الحلل الموشية ١٢٥.

(٤) هو على بن المعتضد بالله بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور أبو الحسن السعيد من خلفاء الموحدين (بنى المؤمن) بمراكش بويع بعد وفاة أخيه الرشيد سنة ٦٤٠ هـ واستفحل فى أيامه أمر بنى مرين ، فقاتلهم وقاتل أشياعهم وكانت له مهم مواقف كثيرة انتهت بخشيته على الملك من تغلبهم ، فجمع جيشًا كبيراً لحربهم ، ونهض من مراكش فجعل يفتح المعاقل ويستولى على الحصون حت بلغ تلمسان ، فقاتله صاحبها يغمر اسن بن زيان من بنى عبد الواد، فقتل المعتضد على مقربة منها ، وكان حازمًا مقدامًا صادق العزيمة.

انظر المزيد فى : الاستقصا ٢٠٣/١، الحلل الموشية ١٢٦، بغيى الرواد ١١٣/١.

وولى أبو حفص عمر بن إسحاق[٥] المرتضى إلى أن قتله إدريس الواثق أبو دبوس فى أوائل عام خمسةوستين

وولى بعده يسيرا واستولى على مراكش ملك بنى مرين فتعاقب منهم على عهده ملوك جلة ، منهم الأمير عثمان وأخوه حمو وأخوهما أبو يحيى بنو عبدالحق أبن محيو[٦] واستقر الملك فى أبى أملاكهم أمير المسلمين أبى يوسف يعقوب بن عبدالحق بن محيو[٧] إلى آخر أيامه

---

(٥) هو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن أبو حفص من ملوك دولة الموحدين بمراكش كان قبل البيعة واليًا فى رباط الفتح وعقدت له البيعة بمراكش بعد وفاة المعتضد سنة ٦٤٦ هـ فقدمها وطالت بها أيامه . وفى أول تملكه استولى الإسبانيون على إشبيلية بالأندلس ، ثم استفحل أمر بنى مرين وحوصرت مراكش سنة ٦٥٥هـ وختمت حياته بثورة ابن عمه الواثق بالله واحتلاله مراكس وختفى المرتضى ، فبعث إليه الواثق من قتله سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م قال السلاوى : كان المرتضى ينتمى إلى التصوف وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعًا بالسماع وعم الرخاء مراكش فى أيامه

انظر المزيد فى : جذوة الاقتباس ٢٨٤، تاريخ ابن خلدون ٢٥٨/٦، ٢٦١، شذرات الذهب ٣٢/٥، الاستقصا ٢٠٥/١، الحلل الموشية ١٢٦.

(٦) هو عبد الحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة بن محمد المرينى أبو محمد المرينى مؤسس الدولة المرينية فى المغرب الأقصى ، وبنو مرين من برب المغرب ، من قبيلة زنانة كانت إقامتهم فى بلاد القبلة من زاب إفريقية إلى سجلماسة ينتقلون فى الصحارى لا يدخلون تحت حكم سلطان ولا يؤدون ضريبة شغلهم الصيد والإغارة على أطراف البلاد، وكانت الرياسة فيهم لأسلاف صاحب الترجمة وممن عرف منهم "المخضب بن عسكر بن محمد" قتل فى بعض الحروب التى كانت بين عبدالمؤمن الكومى والمرابطين سنة ٥٤٠هـ وانتقلت الرياسة إلى ابن عمه أبى بكر بن حمامة، ومن هذا إلى ابنه أبى خالد "محيو" قتل فى صحراء الزاب سنة ٥٩٢ هـ وقام بعدع بأمر القبيلة ابنه عبدالحق فانتقل بها إلى المغرب الأقصى سنة ٦١٠هـ منتجعاً غزارة المياه وخصب الأرض فكان لهم ، "تازوطا" وما حوله من ديار الريف وقاتلهم الموحدون أصحاب مراكش وفاس ، فظفر المرينيون سنة ٦١٣ هـ وزحف بهم الأمير عبدالحق إلى رباط "تازا" فقتل عاملها وهزم من كان معه من الموحدين وأنصارهم وخرج على عبد الحق بعض رجاله من بنى "عسكر" فقصدوا قبائل " بنى رياح" أقوى قبائل العرب فى

وبتلمسان :يغمر اسن بن زيان[٨] أول ملوكهم ، وتقدمته امرأة أخيه قبله . ولكن بغمراسن حاز الشهرة واستحق الذكر

تلك الصحارى وعادوا بجموع كيرة يقاتلون عبدالحق ، فصبر لهم وبايعه رجاله على أن يموتوا دونه ، فكانت المعركة قرب " وادى سبوا" على أميال من "تافر طاست" وظفر بنى مرين ولكنهم اصيبوا بمقتل أميرهم"عبدالحق" فدفنوه بظاهر قرية "تافرطاست" وكان هذا أول ظهورهم بمظهرة القوة الاجتماع.

انظر المزيد فى : الاستقصا ٢/٢-٥، الذخيرة السنية ٢٢-٣٤ .

(٧) هو يعقوب بن عبدالحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة المرينى الزناتى أبو يوسف السلطان المنصور بالله سيد بنى مرين على الإطلاق بربرى من أصل عربى .كانت له فى عهد أخيه أبى بكر الإمارة على بلاد تازا وبطويه وملوية (فى المغرب الأقصى) ولما مات أخوه سنة ٦٥٦هت وولىابنه عمربن أبى بكر ، كان يعقوب فى رباط تازًا فاقبل إلى فاس ، فجاء الناس يبايعونه ، فقاتل عمر ابن أخيه فنزل عن هذا الأمر وجددت البيعة ليعقوب وكل ذلك فى سنة ٦٥٦هـ وهاجمه بنو عبد الواد فظفر بهم ثم كان أول ما قام به إنقاذ مدينة "سلا" من أيدى الإسبانيول وطردهم منها بعد أن قتل كثير منهم . وفى سنة ٦٦٠هـ أركب ثلاثة آلاف فارس من بنى مرين فعبروا البحر ونزلوا للجهاد فى الأندلس ، وهو أول من فعل هذا من بنى مرين . ثم زحف بجيش قوى لقتال "الموحدين" فهزم عساكرهم وجاءه ابودبوس"إدريس بن محمد " مستنجدًا على حرب المرتضى المؤمنى فى مراكش فأنجده بخمسة آلاف احتل بهم أبو دبوس حاضرة مراكش وتلقب بالواثق بالله وتنكر للسلطان يعقوب ، فهاجمه يعقوب وقتله ودخل مراكشسنة ٦٦٨هـ وعلى يده انقرضت دولة الموحدين بنى عبد المؤمن سنة ٦٧٤هـ وكانت دعوة "بنى مرين" ظاهرًا لحفصيين أصحاب تونس فقطعها السلطان يعقوب ، ثم بعث إليه المستنصر الحصى بهدايا ثمينة وبانيًا مصلحًا إلى أن توفى بقصره فى الجزيرة الخضراء بالأندلس سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م ودفن برباط الفتح .

انظر المزيد فى : الاستقصا ٢/١٠-٣٢، الذخيرة السنية ٩٢، جذوة الاقتباس ٣٤٩، روضة النسرين ١٢-١٦، الأنيس المطرب ٥ ، الحلل الموشية ١٤٣-١٤٨.

(٨) هو يغمر اسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادى أمير المسلمين أبو يحيى أول من استقل بتلمسان من سلاطين "بنى عبدالواد" بويع يوم مقتل أخيه"زيدان بن زيان" سنة ٦٣٣هـ وكانت الدعوة فى تلمسان لبنى عبد المؤمن وقد ضعف أمرهم ثار عليهم صاحب إفريقية " أبو زكريا الحفصى" ووصل بجيش على تلمسان،

وبتونس : الأمير أبو زكرياء يحيى بن عبدالواحد بن أبى حفص(٩) ، وقد مر ذكره ، وخاطبه السطلن والتمس رفده وحصل على اعانته .ولما

فخرج منها يغمراسن بأهله وماله إلى الصحراء وأرسل غليه الحفصى يدعوه فلم يجب وانتهى الأمر بينهما بالصلح وعاد الحفصى إلى إفريقية ويغمر اسن إلى تلمسان عنها ، منحازًا إلى جبل قريب منها، رغبى فى السلم، فقصده السعيد، فاقتتلا فقتل السعيد، وظفر يغمر اسن بما معه من ذخائر الدولة المؤمينة"كالمصحف العثمانى" و" العقد اليتيم" وماكان لجيشه من متاع ومال وكان ذلك بدء استقلال بنى عبد الواد فى تلمسان وأغادير وتلك الأنحاء وهو أول من خلط زى البداوة بأبهة الملك فى تلك الدولة وكان شجاعاً فاضلاً حليمًا متواضعًا ، يكثر من مجالسه العلماء والصالحين وصاهر بن حفص أصحاب تونس فزوج ابنه "عثمان" بابنة إبراهيم بن عبد الواحد الحفصى، وخرج للقائها بمليانة وبينما هو عائد أدركته الوفاة فى وادى شلف سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٣م وكان مولده فى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م وحمل إلى تلمسان فدفن فيها .

انظر المزيد فى : يغية الرواد ١٠٩/١-١١٦، تاريخ ابن الوردى ٢٣٠/٢، التعريف ٤٥٢.

(٩) هويحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الهنتاتى الحفص أبو زكريا أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس ، ثار على أخيه عبدالله واستمال إليه الجند فتغلب على الملك سنة ٦٢٥هـ وكانت الخطبة لبنى عبد المؤمن أصحاب مراكش فقطعها واستقل بدولته سنة ٦٢٦هـ وخطب لنفسه . وفى أيامه استفحلت فتنة ابن غانية فقتله سنة ٦٣١هـ ووجه نظره إلى توسيع ملكه فاستولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة وخافه فريدريك الثانى فهادنه عشر سنوات وخدم العلم ، فأنشأ عدة مدارس ومساجد وجعل لها الأوقاف ، وأنشأ دار الكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠مجلد، وكان كاتبًا شاعرًا كثير الإحسان للمستورين

انظر المزيد فى : الخلاصة النقية ، الدولة الحفصية ٤٣-٥٤، المؤنس ١١٨-١٢٠، فوات الوفيات٣٢١/٢، أزهار الرياض ٢٠٨/٣، تاريخ ابن خلدون ٢٨٠/٦-٢٨٥، صبح الأعشى ١٢٧/٥، خلاصة تاريخ تونس ١٠٧.

وتوفى ولى ولده بعده أبو عبدالله المستنصر بالله[١٠]، واستمرت أيامه مساوقة إلى أيام السلطان، إلى أن توفى ولده عام أربعة وسبعين وستمائة.

ومن ملوك النصارى بقشتالة: فراندة بن ألفونشبن شانجة الانبرطور . ألفونشو ولده ثلاثا وثلاثين سنة واستمر ملكه مدة ولايته وصدرا من دولة ولده بعده

وبرغون : جمايش بن بيطره بن ألفونس قمط برشلونة . وجايمش هذا هو الذى أخذ مدية بلنسية وصيرها دار ملكه من يدى أبى جميل زيان ابن مرذنيش

بعض أخباره

قام بدعوته ابن خالد جد بنى خالد بغرناطة، استدعاه وهو بجيان فبادر غليها فى أخريات رمضان عام خمسة وثلاثين وستمائة ، بعد أن بعث إليه الملأ من أهلها ببيعتهم مع رجلين من مشيختهم أبى بكر بن الكاتب وابى جعفر التيرولى. قال ابن عذارى[١]: أقبل وما زيه بفاخر ، ونزل عشى اليوم الذى وصل فيه بخارج غرناطة على أن يدخلها من الغد ، ثم بدا له فدخلها غروب الشمس آخذاً بالحزم ، وحدث أبو محمد البسطى قال:

---

(١٠) هو محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص الهنتانى أبو عبد الله أمير المؤمنين المستنصر ابن السعيد ، من ملوك الدولة الحفصية بتونس، بويع له فيها بعد وفاة أبيه سنة ٦٤٧هـ وكان شجاعاً حازمًا بعد أن قتل عمين له وجماعة من الخوارج عليه وآتته بيعة أهل مكة سنة ٦٥٧هـ وهو أول من ضرب نقود النحاس بإفريقية وكانت تضرب من الذهب والفضة . ولد سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨م ومات ٦٧٥هـ/١٢٧٧م

انظر المزيد فى : دول الإسلام ١٣٦/٢، الدولة الحفصية ٥٥-٦٨، التعريف ٢٥١، تاريخ ابن خلدون ٢٨٠/٦، خلاصة تاريخ تونس ١٠٨ ، السلوك ٦٣٤/١ ، شذرات الذهب ٣٤٩/٥ ، الخلاصى النقية ٦٢.

(١) هو محمد أو أحمد بن محمد المراكشى أبو عبدالله المعروف بابن عذارى مؤرخ أندلسى الأصل ، من أهل مراكش.مات سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م

انظر المزيد فى : دائرة المعارف الإسلامية ٢٢٩/١، هدية العارفين ١٣٨/٢.

عاينته يوم دخوله ، عليه شاية ملف[٢] مضلة أكتافها ممزقة . وعند ما نزل بباب جامع القصبة كان مؤذن المغرب فى الحيلة وإمامه يومئذ أبو المجد المرادى ولم يحضر الامام فدفع الأشياخ السلطان إلى المحراب فصلى بهم على هيئته تلك بفاتحة الكتـاب و﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فى الأولى و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]فى الثانية .

وفى سنة ثلاث وأربعين صالح طاغية الروم وعقد معه السلم الممتدة الأمد ، وأوقع قبل بالعدو الراتب تجاه باب حضرته المتحصن بحصن بليلش على مريد من الحضرة ، وكان الفتح به عظيما . ثم حالفه الصنع بما يضيق المجال عن استيفائه وفى حدود اثنين وستين وستمائة عقد البيعة لولى عهده ، واستدعى القبائل للجهاد

موله : عام أحد وتسعين وخمسمائة بأرجونى فى عام الأرك

وفاته : فى منتصف جمادى الثانية من عام أحد وسبعين وستمائة

ورد عليه وقد أسن جملة من كبار الزعماء يقودون جيشا خشنا من أتباعهم فبرز إلى لقائهم بظاهر الحضرة . ولما كر آبيا إلى قصره سقط ببعض طريقه وقاء مرة خضراء واركب وردفه بعض كبار مماليكه يدعى صابرًا الكبير ، وكانت وفاته ليلة الجمعة التاسع والعشرين لجمادى الثانية المذكورة . ودفن بالمقبرة العتيقة بسنام السبيكة ،وعلى قبره اليوم منقوشًا فى الرخام :

"هذا قبر السلطان الأعلى .عز الإسلام ، جمال الأنام، فخر الليالى والأيام ، غياث الأمه، غيث الرحمة ، قطب الملة ، نور الشريعة ، جامعى السنة، سيف الحقن كافل الخلق، أسد الهيجاء، حمام الاعداء، قوام الأمور، ضابط الثغور، كاسر الجيوش ، قامع الطغاة، قاهر الكفرة والبغاة، أمير المؤمنين ، علم المهتدين ، قدوة المتقين ، عصمة الدين ، شر الملوك والسلاطين ، الغالب بالله ، المجاهدفى سبيل الله، أبو عبدالله محمد بن يوسف ابن نصر الأنصارى، رفعه الله إعلى عليين وألحقه بالذين أنعم

---

(٢) جوخ.

عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولد رضى الله عنه وآتاه رحمة من لدنه عام أحد وتسعين وخمسمائة . وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر التاسع والعشرين لشهر جمادى الآخرة عام أحد وسبعين وستمائة فسبحان من لا يفنى ولا يبد ملكه ولا ينقضى زمانه لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

هذا محلُّ العلى والمجد والكرم ... قبر الإمام الهمام الطاهر العَلَم
لله ما ضمَّ هذا اللحدُ من شرف ... جمّ ومن شيم علوية الهمم
فالبأس والجود ما تحوى ... لا بأسُ عنترة ولا ندى هَرم
مغنى الكرامة والرضوان ... فخر الملوك الكريم الذات
مقامه فى كلا يومى ندى ووغى ... كالغيث فى المحل أو كالليث فى
مآثر تليق آثرُها سُوَراً ... تُقرّ بالحق فيها جملة الأمم
كأنه لم يسر فى جحفل لَجِب ... تضيق عنه بلاد العرب والعجم
ولم يغاد العد منه ببادرة ... يفترُّ منها الهدى عن ثغر مبتسم
ولم يجهز لهم خيلاً مضمرة ... لا تشرب الماء الا من قليب دم
ولم يُقم حُكم عدل فى مسايسة ... تأوى رعيتهُ منه إلى حرم
من كان يجهل ما أولاه من نعم ... وما حماه لدين الله من حُرَم
فتلك آثاره فى كل مكرُمة ... أبدى وأوضحُ من نار على
لا زال تهمى على قبر تضمنه ... سحائبُ الرحمة الو كّافةُ الديم

أمير المسلمين محمد بن محمد بن يوسف بن نصر(*)

ولد المترجم به ، ثانى الملوك من بنى نصر وعظيمهم وأساسُ أمرهم وفحل جماعتهم

حاله

من كتاب (طرفة العصر) من تأليفنا:

كان هذا السلطان أوحدَ الملوك جلالة وصرامةً وحزماً ، ممهد لدولة الذى وضع ألقاب خدمتها وقدَّر مراتبها واستجاد أبطالها وأقام رسوم الملك فيها واستدر جبايتها مستظهراً على ذلك بسعة الذرع وأصالة السياسة ورصانةالعقل وسدة الأشر ووفور الدهاء وطول الحنكة وتملُّوه التجربة، مليح الصورة تام الخلق بعيد الهمة كريم الخلق عظيم الصبر كثير الأناة .

قام بالأمر بعد أبيه وباشره مباشرة الوزير أيام حياته فجرى على سنن من اصطناع أجناسه ومداراة عدوه وارجاء صاقاته ، وأربى عليه بخلال: منها براعة الخط وحسن التوقيع وإيثار العلماء: من الأطباء والمنجمين والحكماء والكتاب والشعراء ، فرفض البيات من الشعر وكثرة الملح وحرارة النادرة .

وطما عليه بحر من الفتنة لأول أمره وتكاثر المنتزون عليه والثوار وارتجت الأندلس فثبت لزلزالها رابط الجأش ثابت المركز، وبذل من الاحتيال والدهاء المكنوفين بجميل الصبر ما أظفره بخلو جوه، وطال عمره وبعد صيته واشهر فى الآفاق ذكره وعظمت غزواته . وسيمر ما يد على جلالة قدره وعلوّ سلطانه .

شعره وتوقيعه

وقفت على كثير من شعره، وهو نمط منحطٌ بالنسبة إلى أعلام الشعراء، ومستطرف من الملوك أمثاله، والأمراء . فمن ذلك قوله يخاط وزيره[1]

(*) انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٢٤٣/٤، تاريخ ابن خلدون ١٧٢/٤.

تذكرْ عزيز ليال مضت ... واعطاءنا المالَ بالراحتين
وقد قصدتنا ملوك الجها ... ت ومالوا إلينا من العدوتين
وإذا سال السلم منا اللعيـ ... ـنُ فلم يحظَ الا يخُفَّىْ حُنين

وألفيت يحظ جدّى الاقرب ما نصه : " من شعر مولاى أمير المسلمين أبى عبدالله ابن أمير المسلمين الغالب بالله من أبيات فى الفخر:

أأمدُّ عينى لذى أنا كارهٌ ... من صاحبى أنى لعينُ الظالم
لى زاجرٌمن نفس حرّ ... كرما إباحة محرم من حالم

ت (١)

وتوقيعه يشدّ عن الاحصاء كثرةً، وبأيدى الناس منه كثير، مثلما وقع به على رقعة شخص كتن يطلب التصريف فى بعض الشهادات المخزنية ويلح فيها:

يموتُ على الشهادة وهو حى ... إلهى لا تُمته على الشهادة

وأطال الخطَّ عند لفظ " ألهى" اشعارًا بالضراعة عند الدعاء والجدّ وما وقع به لمشتكى ضرر الجندى المنزَل بداره ، وقد قذفه بالتعرض لزوجه "يخرج هذا النازل ، و لا يعوض بشىء من المنازل"

بنوه

ثلاثة : ولى عهده وسميهّ الآتى ذكُره بحول الله ، وفرج تاليه المغتالُ أيام أخيه المذكور ، ونصرٌ الأمير بعد أخيه المخلوع على يده.

وزراؤه

كان وزيره الوزيرُ الجليل الفاضل أبو سلطان عزير بن على بن عبدالمنعم الدانى ـ منسوب إلى بلدة دانية الرق ـ وبيته معدود فى بيوتات

---

(١) أبا سلطان العزيز بن على بن عبد المنعم الدانى.

(١) كذا بالمراكشية .وفى الأخرى " حذرت".

الأشراف من أهل صُقع الشرق أخلقُ الناس (٢) ـ زعمواـ بوزارة هذا السلطان ، لتقاب الشبه فى السنّ والصورة وفضل الذات، إلى متانة الدين وصحة الطبع وجمال الرواء . أغنى وحسنت وساطته ورفعت إليه الممادح وطرّزت باسمه الأوضاع واتلت أيامه أيام مستوزره ثم صدراً من أيام ولى عهده.

كتابه

تولى خطة الكتابة (١) والرياسة العليا لقلم الانشاء جملةً:

منهم كاتب أبيه وابن كاتبه أبو بكر بن يوسف الموشى اليحصبى

ثم الأخوان أبواعلى الحن ابنا محمد بن يوسف بن سعيد اليحصبى اللوشى، سبق الحسنُ وتلاه الحسين، وكانا توأمين وعلى أحسن سنن من فضل الأخوة وكرم النفس ، وبضاعتهما فى الأدب متوسطة الغرض ، ووقاتهما متقاربة . ولهذا البيت اللوشى ببنى نصر اختص لجوار وسابقة.

ثم كتب له أبو القاسم محمد بن عابد الأنصارى أحد الشيوخ وبقية الصدور الادباء . أقام كاتبًا عنه مدة إلى أن أبرمه انحطاطه فى هوى نفسه وايثاره المعاقرة . حتى لزعموا أنه قاء يومًا بين يديه، فأخره عن رتبته وأقامه فى عداد كتابه ونحت رفده . وفى ذلك قال من قصيدة:

أفى عادة الانصاف والعدل أن   لأن زعموا أنى تحسَّيتها صرفا

وتول له كتابة الانشاء الفقيه المحدث الأصيل أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن الحكيم الرندى(٢) الوزير لولده ، فاضطلع بها إلى آخر دولته.

---

(٢) أى أجدرهم.

(١) فى نسخة الاسكوريال " الخطابة به"

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمى الرندى أبو عبدالله المعروف بابن الحكيم ، وزيرًا أندلسى له نظم ونثر، ولد سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م ولد برندة وكان أسلافه من إشبيلية يعرفون ببنى فتوح وانتقل من رندة إلى غرناطة فاستكتب فى ديوانها . ولما ولى أبو عبدالله محمد المعروف بالمخلوع ، قلده الوزارة والكتابة،

قضاته

تولى له خطة القضاء قاضى أبيه أبو بكر محمد بن فتح بن على الأشبيليى الملقب بالاشبرون بعد أن تقلد له قبل [٣] خطة السوق فلقى سكران من الجند قد أفرط فى القحة واشتد فى العربدة وحمل على الاس فأفرجوا عنه ، فاعترضه بنفسه وقبض عليه واستبصر فى حده وبالغ فى نكاله واشتهر ذلك عنه فجمع أمر الشرطة وخطة السوق ولى القضاء فذهب أقصى مذاهب الصرامة إلى أن هلك .

فتولى خطة القضاء بعده الفقية الفاضل القاضى العدل أبو عبدالله محمد بن محمد بن هشام من أهل ألش بحكاية غبطت السلطان به ودلته على محله من العدل والفضل ، فاتصلت أيام قضائه إلى تمام أيام مستقضية ، رحمها الله تعالى.

جهادُه

باشر رحمه الله الوقائع فانجلت ظلماتها عن صبح نصره ، وطررت مواقفها بطرر جلاته وصبره . ففى شهر محرم من عام خمسة وتسعين وستمائة ـ على تفئة هلاك طاغية الروم[١] شانجة بن أدفونش ـ عاجل الكفر لحين الدهشة فحشد أهل الأندلس واستنفر المسلمين، فاغتنم الداعية وتحرك فى جيش يحر الشوك والمدر، ونازل مدينة قيجاطة ففتحها الله على يديه، وتملك بسببها جملة من الحصون الراجعة إليها ، وكان الفتح بذلك عظيمًا ، وأسكنها جيشًا من المسلمين وطائفة من الحامية فأشرفت العدو بريقه.

ثم لقبه بذى الوزارتين ، وصار صاحب أمره ونهيه ، واستمر إلى أن توفى بغرناطة قتيلا سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٩م وكانت له عناية بالرواية واقتناء نفائس الكتب .

انظر المزيد فى : أزهار الرياض ٣٤٠/٢-٣٤٧، الدرر الكامنة ٤٩٥/٣

(٣) فى المراكشية " تقلد قبل ذلك".

(١) أى على بين موته ، وبلا اضاعة وقت .

وفى صائفة عام تسعة وتسعين نازل مدينة القبذاق[٢] وأخذ بمخنقها وأضرم القتال حولها وهدَّ النقب طائفة من سورها بين يدى القنال فدخلها عنوة واعتصم أهلها بمعقلها الشهير واحبط بهم فخذلوا وزلزل الله أقدامهم فتملكهاعلى حكمه ، وهى من جلالة الوضع وشهرة المنعة وخصب الساحة وطيب الماء والوصول إلى أفلاذذ فؤاد الكفر والاطلاع على عوارته بحيث شهُر. فكان تيسيرفتحها من غرائب الوجود وشواهد اللطف، وذلك فى صلاة الظهر من يوم الأحد الثامن لشهر شوال عام تسعة وتسعين وستمائة وأسكن بها رباطة من المسلمين وباشر العمل فى خندقها بيده . رحمه الله.

من كان على عهده من الملوك

من ملوك المسلمين بالمغرب: السلطان الجليل الصالح المجاهد أبو يسوف يعقوب بن عبد الحق وكان ملكًا صالحا ظاهر السذاجة سليم الصدر فخوض الجناح لقومه شارعًا أبواب الدلالة[١] عليه منهم، أشبه بالشيوخ منه بالملوك فى احتال اللغط والاغضاء عن الجفوة والنداء بالسكنية . وهو الذى استولى على ملك الموحدين واحتث شجرتهم من فوق الأرض ورث سلطانهم واجتاز إلى الأندلس كما تقدم مرات ثلاثًا أو أزيد منها، وغزا العدو وجرت بينه وبين السلطان المترجم به أمور بين سلم ومناصبة ، وعتب وإعتاب . وتوفى بالجزيرة الخضراء فى عنفوانة وحشة بينه وبين هذا السلطان فى محرم من عام خمسة وثمانين وستمائة

وولى بعده السلطان المعظم البعيد الهمة القوى العزمة أبو يعقوب يوسف وجاز إلى الأندلس على عهده واجتمع به بظاهر مر يلة[٢] وتجدد العهد وتكد الود . قم عادت الوحشة المفضية إلى تغلب العدو على جزيرة

---

(٢) من نواحى قرطبة.

(١) كذا فى المراكشية، وفى الأخرى "الدولة".

(٢) ناحيةمن أعمال (نبرة) بالأندلس.

طريف فرضة المجاز الأدنى ، واستمرت أيام السلطان أبى يعقوب إلى أخرة مدة السلطان المذكور ومدن ولده من بعده.

وبتلمسان :السلطان أبو يحيى يعمور[٣] بن زيان بن ثابت بن محمد بن بندوسن بن طاع الله بن على بن يمل، وهو أوحد زمانه جرأة وشهامة ودهاء وجزالة وحزما، مواقفه فى الحرب شهيرة ، وكانت بينه وبين بنى مرين وقائع كان عليه فيها الظهور ، وربما ندرت الممانعة ، وعلى ذلك فقوى الشكيمة ظاهر المنعة .

ثم ولى بعده ولده عثمان إلى تمام مدة السلطان المترجم به وبعضًا دولة ولده

وبوطن غفريقية : الأمير الخليفة أبو عبدالله ابن الأمير أبى زكرياء بن أبى حفص الملقب بالمستنصر ، المثل المضورب فى البأو[١] والأنفة وعظم الحبروتية وبعد الصيت ، إلى أن هلك سنة أربع وسبعين وستمائة

ثم ولده الواثق بعده

ثم الأمبر أبو إسحاق ابن الأمير أبى زكرياء المجتاز من الأندلس

ثم كانت دولة الداعى ابن أبى عمارة [٢] المتوثب على ملكهم

---

(٣) فى نسخة الاسكوريال" يغمور"

(١) الكبر والفخر.

(٢) هو أحمد بن مرزوق متسلط فى المغرب أصله من بجاية (بإفريقية) ولحق بصحراء سجلماسة فأدعى أنه من آل البين وأنه "الفاطمى" المنتضر فأعرض البدو عنه، فرحل إلى أطراف طرابلس الغرب فالتقى بفتى اسمه"نصير" كان مولى للواثق الحفصى يحيى بن محمد فأعلمه نصير بأنه قريب الشبه من الفضل بن الواثق (وكان الفضل قد قتل مع أبيه ـ قتلهما إبراهيم بن يحيى وأراه أنه إذا تسمى بالفضل وأدعى أنه ابن الواثق أفلح ، فوافقه ابن أبى عمارة وأظهر أنه "الفضل" وأنه لم يقتل فصدقه أهل تلك النواحى وبايعوه بالخلافة وكثر جمعه فاستولى على طرابلس وزحف على قابس سنة ٦٧١هـ فبايع له عاملها عبدالملك بن مكى واستولى على عدة إيالات وعظم شأنه وبلغ خبره أبا إسحاق إبراهيم بن يحيى (أمير المؤمنين بتونس)، فجهز جيشا لمقاتلته فلم يفده ونزل ابن أبى عمارة

ثم دولة أبى حفص مستنقذها من يده، وهو عمر بن أبى زكرياء يحيى بن عبدالواحد[٣]

ثم السلطان الخليفة الفاضل الميمون النقيبة أبو عبدالله محمد بن الواثق يحيى ابن المستنصر بالله[٤] أبى عبدالله ابن الأمير أبى زكرياء

بالقيروان فبايع له أهلها وهم لا يرتابون فى أنه الفضل بن الواثق، وامتدى بهم أهل المهدية وصفاقس وكثر الإرجاف بتونس فارتحل إبراهيم بن يحيى بجيشه إلىظاهر البلد، فقصده الدعى ابن أبى عمارة وقرب من تونس فلحق به معظم جيش إبراهيم ، وخاف إبراهيم على نفسه ففر إلى بجاية ودخل الدعى تونس ثم سير إلى إبراهيم جيشا قتله فى بجاية وأقام الدعى بتونس سلطانا على المغرب مدة ثلاث سنين ثم ضعف أمره بظهور أخ لإبراهيم يعرف بأبى حفص (المستنصر بالله ، عمر بن يحيى) فانخذل الدعى واختفى فأخرجه أبو حفص ومثل به وقتله سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م

انظر المزيد فى: الخلاصة النقية ٦٥، تاريخ ابن خلدون ٣٠٢/٦.

(٣) هو عمر بن يحيى بن عبدالواحد الحفصى الهنتانى أبو حفص المستنصر الثانى صاحب تونس، من ملوك الدولة الحفصية كان مع أخيه إبراهيم بن يحيى حين تغلب الدعى ابن أبى عمارة على إفريقية، ونجا بعد مقتل إبراهيم وأبنائه فرحل إلى قلعة سنان (بقرب تونس) وتسامع مع العرب به فجاؤوه مبايعين سنة ٦٨٣ هـ فقاتل بهم المتغلب ابن أبى عمارة ، واستعاد تونس وتقل المتغلب فى السنة نفسها فالتفت عليه البلاد وتلقب "المستنصر بالله" وهو ثانى أصحاب هذا اللقب من الحفصيين وكان عاملاً شجاعًا ، توفى بتونس سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م وكان مولده سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م

انظر المزيد فى : الخلاصة النقية ٦٧، الدولة الحفصية ٨٧- ٩٢، خلاصة تاريخ تونس ١١١.

(٤) هو محمد بن يحيى الواثق بالله بن محمد المستنصر الأول أبو عصيدة أمير المؤمنين المستنصر بالله من ملوك الدولة الحفصية بتونس بويع له بعد وفاة المستنصر الثانى أبى حفص عمر بن يحيى سنة ٦٩٤هـ وكان مهيبًا حميد السيرة فيه دهاء وأيامه أيام هدنة ورخاء استمر إلى أن توفى سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م

انظر المزيد فى : الخلاصة النقية ٦٨، الدرر الكامنة ٢٨٥/٤، الدلة الحفصية ٩٥، تاريخ تونس ١١١

ومن ملوك النصارى بقشتالة: ألفُنْش هرانده المجتمع له ملك قشتالة وليون ، المستولى هو وأبوه على إشبيلية وقرطبة ومرسية وغيرها. واتصلت أياك ألفنش بن فرانده إلى أن ثار عليه ولد شانجة واقتضت الحال اجازة سلطان المغرب واستجاربه وكان لقائه اياه بأحواز الصخرة من كورة تاكرنا ماهو معلوم . ثم هلك

وملك بعده ولده شانجة واتصلت ولايته مدة أيام السلطان وجرت بينهما خطوب إلى أن هلك عام أربعة وتسعين وستمائة.

وولى بعده ولده هرانده سبع عشرة سنة وصار الملك إليه وهو صبى صغير فتنفس فخنق أهل الأندلس ، وغزا سلطانها وظهر إلى آخر مدته

وبرغون : ألفونش بن جايمش بن بطرة بن جايمش

ثم هلك وولى بعده ولده جايمش الذى نازل المرية على عهد نصر ولده، واستمرت أيامه حياته. وكان لا نظير له فى الحزم والدها . والقوة

ومن الأحداث فى أيامه

تفاقم على عهد الشر وأعيا داء الفتنة ولقحت حرب الرؤساء الأصهار من بنى اشقليولة فمن دونهم . فكان يمدبنة وادى آش الرئيسان أبو محمد وأبو حسن ، ويمالقة وقمارش الرئيس أبو محمد عبدالله، وبقمارش أخيرا الرئيس أبو إسحاق . فأما الرئيس أبو محمد فهلك وقام بأمره وله وابن أخت السلطان المذكور ، ثم خرج عنها فى سبيل الانحراف والمنابذة إلى ملكة ملك المغرب ، ثم تصير أمرها إلى السلطان بعده على يد واليها من بنى محلى . وأما الرئيسيان فصابرا ومرنا على المقاطعة بوادى آش زمانًا طويلاً ، وكان آخر أمرهما الخروج عن وادى آش إلى ملك المغرب معوضين بقصر كتامة

وفى أيامه جاز السلطان أمير المسلمين ابو يوسف بن عبدالحق إلى الأندلس غازيًا [١] ومجاهدًا فى سبيل الله فى أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة وقد فسد ما بين ابن سلطان الروم وبين الملك أبيه، واغتنم

(١) فى نسخة الاسكوريال " عازمًا".

المسلمون الغرة واستدعى السلطان ملك المغرب المذكور ولحق به السلطان المترجم به وجمع مجلسه بينه وبين المنتزين عليه من قرابته وأجلت الحال عن وحشة

وفى العام بعده كان الوقيـــعة بالزعيم الكبير من زعماء الروم المسمى ذنُّونُهْ [٢] واستئصال شأفته

ثم عبر البحر ثانية بعد رجوعه إلى العدوة احتل بمدينة طريف فى أوائل ربيع الأول عام سبعة وسبعين وستمائة ونازل إشبيلية ، وكان اجتماع السلطانين استحالت إلى الفساد ، فاستولى ملك المغرب على مالقة بخروج المنتزى بها إليه يوم الأربعاء التاسع والعشرين لرمضان عام سبعة وتسعين وستمائة، ثم رجعت إلى ملكه السلطان بمداخله من كانت لتظره إياه

وعلى عهده نازل طاغية الروم الخضراء ، وأخذ بمخنقها وأشرف على افتتاحها فدفع الله عنها ونفس حصرها وأحان أجفان الروم لبحرها [١] وعلى أيدى الفئة القليلة من المسلمين فعظم الفتح وأسفر الليل وانجلت الشدة فى وسط شهر ربيع الأول من عام ثمانية وسعبين وستمائة

مولده: بغرناطة عام ثلاثة وثلاثين وستمائة ، وتصيَّر إليه الملك[٢]

وفاته : وفى ليلة الأحد ثامن شعبان من عام أحد وسبعمائة توفى على مصلاه متوجهماً لأداء فريضة على أتم الأحوال من الخشية والتأهب رحمه الله. . زعموا أن شرَقاً المجد الأعظم قى الجنان المتصل بدارهم .

---

(٢) فى المراكشية "دنونه" بدال مهملة.

(١) كذا فى نسخة الاسكوريال ، وفى المراكشية" وأجاز أجفان الروم بحرها".

(٢) فى هذا الموضع بياض المراكشية. وأما نسخة الاسكوريال فجاء فيها " وتصير إليه الملك"يوم الأحد ثامن شعبان من عام أحد وسبعمائة " وهذا خطأ لأنه تاريخ وفاته كما سيحىء . والمعقول أن يكون الملك تصير إليه عقب وفاة أبيه وكانت وفاة أبيه يوم الجمعة التاسع والعشرين لشهر جمادى الآخرى عام أحد وسبعين وستمائة .

(٣)

ثم ثُنى بحافده السلطان أبى والوليد ثم عزز بثالث كريم من سلالته وهو السلطان أمير المسلمين ـ أو أبى الوليد أبو الحجاج ابن بنته ، وتغمدالله جميعهم بعفوه وشملهم بواسع مغفرته وفضله

أنشدنا شيخنا أبو الحسن بن الحباب رحمه الله قوله له يرثيه ويهنئ . ولى العهد ولده بتقلد امرأه:

مُصابٌ جليل وصنعٌ جميلْ وملك سعيدٌ وأجر جزيلْ
فذاك يهيج برحَ الاسى وهذا يكّن فرطَ الغليل
وكلٌّ الانام له باهتٌ وكلٌّ فؤاد صحيح عليل
فمذ غاض يحر الندى لم تزل بحارُ الدموع عليه تسيل
وحقَّ لا جفاننا أن تصو ب وحقَّ لاجسادنا أن تحول
لئن ساءنا خطبُ ذاك المصا ب لقدسرَّه وشكُ ذاك الرحيل
فمن قصره وإلى قصره فطابَ مُعرَّسه والمقيل
تبدَّل من نعمة تنقضى نعيمًا مقيمًا ونعم البديل
وعُوض من وزائل باقيًا فها هو فى نعمة لا تزول
فقل للمعادين موتوا أسى وقل للموالين كفُّوا العويل
فقد حلَّ حيث اشتهى وارتقى بأعلى محلّ وأسى مَقيل
وأولاه مولاه ما اختاره وقابل أعماله بالقبول
فما زال حزبُ الهدّى فى اعتزا ز لديه وحزبُ الضلال الذليل
فطوراً يسير إلى حربهم ففى كل فج دماء تسيل
وطوراً يجهزّ جيشًا لهم ففى كل حَزْنٍ وسْهل رَعيل
وخلّف فينا الرضا العادل ال إمام السعيد الهمام الجليل

به ألّف الله شمل الهدا	ة وجدَّد ربعَ المعالى المحيل
ضللنا لفقد إمام الهُدى	فكان لنا منه أهدى دليل
فقام لاعزاز دين الالا	ه فكان له الله نعم الوكيل
فصبرًا لخطب يهد القوى	وبشرى بهذا الفَعال الجميل
فلولاك يامُحيى المكرُما	ت لما غادر الحزن منا العقول
ولولاك من للعلى بعده	وللصفح عن مذنب مستقيل
ومنً للكفاح وسمر الرما	ح ومن للحُسام اليمان الصقيل
ومن للعباد ومن للبلا	د ومن للسماح وبذل الجزيل
ومن للايادى وقتل الاعادى	ويوم الجلاد العريض الطويل
وقد جبر الله صَدْعَ القلو	ب بحارٍ على نهج تلك السبيل
بغيث العُفاة وسم العدا	ة وأسعد كافٍ وأسنى كفيل
فأشرقت الأرض من بعد ما	تردَّت بغيهب ذاك الافول
وألبس أندّلُساَ عدله	جمالاً فليس لها من عَديل
قدم للاناك كما تبتغى	عليك من النصر ظلٌّ ظليل
وقابل جميع جيوش الاسى	بصير يردّ شباها قليل
ولازلتَ فى ملكك المعتلى	وفى نعم ضياقات الذيول

أمير المسلمين محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر
(ثالث الملوك الكرام ، يُكنى أبا عبد الله[*])

حاله

كان من أعاظم أهل بيته صينًا وهمة، أصيلَ المجد ، مليح الصورة ، عريق الامارة[1] ميمون النقيبة، سعيد النصبة[2] ، عظيم الادراك . تهنأ العيش مدة أبيه، وتملأ السياسة حياته، وباسر الأمور بين يديه ، فجاء نسيجَ وحدِه إدراكا ونبلا وفخامة وبأوا. ثم تولى الأمر بعد أبيه فأجراه على دَيدنه وتقيل سيرته ، ونسج على منواله . وقد كان الدهر ضايقه فى حصة الصحة ونغصة ملاذَّ الملك بزمانة سدكت بعينيه[1] لمواصلة السهر ومباشرة أنوار ضخام الشمع ، إذ كانت تتخذ له منه جذوع فى أجسادها مواقيت تخبره بانقصاء ساعات الليل ومضىّ الهزيع

وعلى التزامه لكنه وغيبوبته فى كسر بيته فقد خدمته السعود ، وأملت بابه الفتوح ، وسالمته الملوك ، وكانت أيامه أعيادًا

وكتن يقرض الشعر ويصغى غليه، ويثيب عليه : فيجيز الشعراء ويرضخ للندماء[2] ويعرف مقادير العلماء ويواكل الأشراف والرؤساء ، صاربًا فى كل اصطلاح بسهم ، مليًّا من كل تجربة وحُنْكة ، حار النادرة ، حسن التوقيع مليح الخط ، يغلب على خلقه الفظاظة والقسوة

نادرته

أنشده يوم قعود على سرير أبيه ثانى يوم وفاته أحد ُ الشعراء فى غرض التعزية والتهنئة قصيدة أولها:

(*) انظرالمزيد فى: تاريخ ابن خلدون ١٧٣/٤، الدرر الكامنة ٢٣٤/٤.

(١)فى تسخة الاسكوريال" غزير الامارة".

(٢)فى المراكشية "سعيد القصبة".

(١) لزمتهما

(٢) ببذل لهم العطايا. يقال رضخ له من ماله يرضخ(بفتح العين فى الماضى والمضارع) رضخًا بمعنى أعطاه.

على مَن تُنشر اليومَ البنودُ وتحت لواء مَن تسرى الجنود[3]

فقاله له السلطان : على هذا الزَّبلح الذى ترى قدّامك - يعنى نفسه - فاستطرفها الناس ، وخجل الشاعر [4] كان شعره من مثله . لا، بل يفضل به الكثير ممن ينتحل من الملوك الشعر . وقفت على مجموع منه ألفَّه بعض خُدّامه .فمن بعض المطولات:

واعدنى وعداً وقد أخلفنا أقلُّ شىء فى الملاح الوفا
وحال عن عهدى ولم يرَعه ماضرَّه لو أنه أنصفا
مابالها لم تتعطَّف على صبّ لها مازال مستعطفا
يستطلع الانباء من نحوها ويرقب البرق إذا ما هفا
خفيت سقماً عن عيان الورىُ وبان حبى بعد ما قد خفى
لله كم من ليلة بتُّها أدير من ذاك اللمى قرْقفا
متعتى بالوصل منها وما أخلفت عهدا خفت أن يخلفا

ومنها :

ملّكتِكِ القلب وأتى امرؤ علىَّ مُلك الأرض قد وقفا
أوامرى فى الناس مسموعة وليس منى فى الورى أشرفا
برهف سيفى فى الوغى مُصلتاً ويتقى عزمى إذا أرهفا
وترتجى بمناى يومَ الندى تخالها السحب غدَت وُكفا
نحن ملوك الأرض من مثلنا حزنا تلّيدَ الفخر والمطرقا

(٣) بالمراكشية "تمشى الجنود".

(٤) لم أجد تفسير " الزبلح" فى لسان العرب ولا فى القاموس وشرحه وليست الآن فى عامية المغرب ، ولعلها من عامية الأندلس.

نُخاف إقداماً وترجى ندَى   لله ما أرجى وما أخوفا
لى وراية فى الحرب كم   ربع العدى قاعاً بها صفصفًا
ياليت شعرى والمنى جمةٌ   والدهر يومًا قد برى منصفا
هلى ترتجى اليوم تدانيكم   أو يصبح الدهر بمع مسعفا

مناقبه

وأعظم مناقبه آيتناء المسجد الاعظم بالحمراء من غرناطة على ماهو عليه من الظرف والتنجيد والترقيش من فخامة العمد وأحكام أنوار الفضة (١) وقد أهمتهم فتنة فظفر بها منقبة يتيمة ومعلوة فدَّة فاق بها من تقدمه أو تأخر من قومه

جهاده

أغزى الجيش لأول أمره مدينة المنظر فاستولى عليها عنوة وتملك من اشتملت عليه ، ومن جملتهم (٢) العلجة صاحبة المدينة من افراد عقائل الروم، فقدمت الحضرة فى جملة من السبى : نبيهة المركب، ظاهرة الملبس، رائعة الجمال خص بها الملك المغرب فاتخذها ـ زعموا ـ لنفسه . وكان هذا الفتح عظيما والصيت لاجله بعيداً

وزراؤه

أبقى على خطة الوزارة وزير أبيه، وهو الشيخ الوزير أبو سلطان عزيز بن على بن عبدالمنعم الدانى متيرماً بحياته. وتمادى أمره برهة ثم أنهض للوزارة كاتبه وكاتب أبيه الوزير الصدر الحاج المحدّث أبا عبدالله محمد بن عبدالرحمن ابن إبراهيم بن الحكيم اللخمى الرُنْدى ـ وقد مر ذكره ـ فى ذى قعدة من عام ثلاثة وسبعمائة وصرف غليه تدبيره وألقى فى يده أزمة الملك فلم يلبث أن تغلب على أمره وتقلّد كافة شئونه.

---

(١) الانوار : الاوانى.

(٢) كذا فىنسخة الاسكوريال ، وفى المراكشية " لانتسائه".

كتابه

استقل برياسة القلم الأعلى وزيره ـ وكان كتَّابه [1] جملةً تباهى بهم الدول أدباً وتفنناً وفضلاً وظَرفاً كشيخنا تاوه ولى الرتبة الكنابية بعده وفاصل الخطة على أثره ، وغيره ممن يشار إليه فى تضاعيف الأسماء، كالشيخ الفقيه القاضى أبى بكر بن شيرين ، والوزير الكاتب أبى عبدالله بن عاصم ، والفقيه الأديب أبى إسحاق بن جابر؛ والوزير الشاعر المفلق أبى عبدالله بن اللوشى ، والرئيس أبى محمد الحضرمى ، والقاضى أبى الحجاج الطرطوشى ، والشاعر المكثر أبى العباس بن القراف

قضائه

استمرت ولاية قاضى أبيه الشيخ الفقيه أبى عبدالله محمد بن محمد بن هشام الالشى قاضى العدل وخاتمة إلى الفضل إلى أن توفى عام أربعمة وستمائة ، وتولى له القضاء القاضى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرشى المنبزبابن فركون.

من كان من الملوك على عهده

وأولذلك بفاس: كان ملكا بها على عهده السلطان الرفيع القدر ، السامى الخطر ، المرهوب الشبا ، المستولى فى العزّ وبُعد الصيت على المدى ، أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المنصور بن عبدالحق [2]، وهو الذى وطد

---

(١)وردت فى النسخة المراكشية "ببابه".

(٢)هو يوسف بن يعقوب بن عبدالحق المرينى السلطان الناصر لدين الله أبو يعقوب ، من ملوك الدولة المرينية فى المغرب الأقصى ، بويع له بعد وفاة أبيه سنة٦٨٥هـ بعهد منه وكان فى الجزيرة الخضراء، فرحل إلى فاس، وبعث إلى ابن الأحمر فاجتمع به فى ظاهر "مربالة" ونزل له عن جميع ثغور الأندلس التى كانت فى حوزة أبيه، محتفظًا بالجزيرة ورندة وطريف، وافترقا على صفاء وعاد إلى فاس، ففتك بعرب"معقل" لإسادهم السابلة . ثم اجتار البحر إلى الأندلس لصد عدوان الطاغية "شانجة" فكانت بينهما وقائع ، له وعليه وخسر معركة"بحر الزقاق" وربح معارك "حصن نجيز" و"شريش" وإشبيلية " وأدركه الشتاء ، فعاد إلى المغرب سنة ٦٩١هـ فعلم بأن "الطاغية" استمال إليه ابن الأحمر ، وأن هذا

الدولة وجبا الأموال العريضة، واستأصل من يتقى شوكته من القرابة وغيرهم. جاز إلى ألأندلس فى أيام أبيه وبعده غازيًا ، ثم حاصر تلمسان وهلك عليها فى أوائل ذى قعدة عام ستة وسبعمائة

ثم صارالملك[1] إلى حافده أبى ثابت عامر[2] ابن الأمير أبى عامر عبدالله بن يوسف بن يعقوب بعد اختلاف وقع ونزاع انجلى الأمر فيه عن

جرأ الطاغية وأعانه على احتلال "طريف" وثار عمر بن يحيى الوطاسى فى حصن"تازوطا" فزحف الناصر إلى "تازوطا" فاحتل الحصن بعد حصار طويل . ووفدت عليه رسل من قبل ابن الأحمر بتجديد عهده والاعتذار عن حادث "طريف" فأكرمهم الناصر وقبل العذر. وعاد إلى فاس، فجاءة ابن الأحمر فقابله بطنجة ونزل له الناصر عن الجزيرة ورنده وعشرين حصنا ثغور الأندلس، وتعاهدا على الودو والتعاون وتوفى ابن الأحمر محمد بن يوسف وخلفه ابنه محمد بن محمد فأحكم العهد مع "هرندة بن شانجة" من بنى "الأذفونش" ملوك قشتالة وانتقض على السلطان يوسف وبينما السلطان مستلق على فراشه فى قصره بالمنصورة وهى مدينة من عمرانه بإزاء لكمسان وثب عليه خصى من ممالكيه، فطعنه طعنات قصه بها أمعاءه، فلم يعش غير ساعات وحمل إلى رباط شالة فدفن به سنة ٧٠٦هـ /١٣٠٧ وكان مولده ١٢٤٠م.

قال السلاوى : "كان مهيبًا جوادًا مشفقًا على الرعية متفقدًا لأحوالها شجاعًا شهمًا وهو أول من هذب ملك بنى مرين ، وأكسبه دونق الحضارة وبهاء الملك وكان غليظ الحجاب لايكاد يوصب إليه إلا بعد الجهد "

انظر المزيد فى : الاستقصا ٣٢/٢-٤٣، جذوة الاقتباس ٣٤٤، الحلل الموشية ١٣٣ ، روضة النسرين ١٦، الأنيس المطرب٢٧٥.

(١) وردت فى النسخة المراكشية "الامر".

(٢) هو عامر بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب المرينى السلطان أبو ثابت ، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب الأقصى، كان مع جده "يوسف" يوم قتل بالمنصورة بإزاء تلمسان سنة ٧٠٦هـ وكانتى له خؤوله فى "بنى ورتاجن" من أهل تلك البلاد فلحق بهم ودعا إلى نفسه فبايعوه وناصروهوبايعه أشياخ من ينى مرين والعرب بظاهر من والاهم. وكان من شركائهم فى الفتنة ما يزيد على ٦٠٠ من أهل مراكش فأمر بصلبهم على سورها ووجه همه إلى قتل القاطعين للسبل ، وزار مراكش ورباط الفسح ونهض لقتال الخارجين عليه فى سبتة وبلد الدمنة (على شاطئ البحر)وأعمل بهم السيف والنهب وأمر بباء مدينة "تطاوين" لنزول عسكره

قتل جماعة من أكابرهم، منهم الأمير أبو يحيى ابن السلكان أبى يوسف والأمير أبو سالم ابن السلطان أبى يعقوب . واستمر الأمر بالسلطان أبى ثابت إلى شهر صفر عام ثمانية وسبعمائة

وصارالأمر بعده إلى أخيه السلطان أبى الربيع سليمان[٣] تمام ملكه وصدراً من دولة أخيه نصر بعده حسبما ذكر.

وبتلمسان: الأمير أبو سعيدد عثمان بن يغمر اسن [٤] . ثم أخوه [أبو زيان[٥] . ثم أبوه[٦]] الأمير أبو حمو[٧]. ثم ولده الأمير أبو تاشفين

وللتضيق على سبتة وأقام بطنجة ، فمرض ومات بها سنة ٧٠٨هـ /١٣٠٨م ولد سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م ودفن فى رباط الفتح.

(٣) هو سليمان بن عبدالله بن يوسف بن يعقوب المرينى السلطان أبو الربيع بن أبى عامر من ملوك الدولة المرينية فى المغرب الأقصى ن بويع بعد وفاة أخيه عامر سنة ٧٠٨هـ بطنجة ورحل إلى فاس (قاعدة ملكه) واستبحر العمران فى أيامه وخرج عليه وزيره عبدالرحمن بن يعقوب الوطاسى ورئيس عسكره القائد الإفرنجى غنصالوا فأعلنا خلعه وبيعة عبد الحق بن عثمان المرينى، فنهض أبو الربيع لقتالهم ومعهما عبدالحق بناحية "تازة" ومرض فتوفى بها سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م وكان مولده سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م. ومدة حكمه سنتان وأربعة أشهر و٢٣ يومًا.

انظر المزيد فى: الحلل الموشية ١٣٤، الاستقصا ٤٧/٢، جذوة الاقتباس ٣١٩.

(٤) هو عثمان بن يغمراسن بن زيان أبو سعيد من بنى عبدالواد ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٦٨١هـ وبدأ باخضاع بعض البلاد الخارجة عن نطاق دولته ، فأحرق قرى بجايه واستولى على ما ذونة وعلى بلاد أخرى وهاجمه السلطان يوسف بن يعقوب المرينى نة ٦٨٩هـ فهزمه أبو سعيد ، وجدد زحفه على من استمالهم المرينى فدوخ بلاهم وأعاد السلطان يوسف كرته عليه سنة ٦٩٥ هـ و٦٩٦هـ و٦٩٧ هـ ففشل فى غاراته كلها ثم تمكن من محاصرة أبى سعيد فى قاعدة ملكه ونقض كثير من القبائل طاعته واشتد الضيق على تلمسان " وهلك الناس بالجوع والسيف والمنجنيقات" فتوفى أبو سعيد وهو محصور فيها سة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٤م وكان مولده سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م ومدة دولة ٢١ سنة إلا شهراً

انظر المزيد فى : بغية الرواد ١١٧/١-١٢١.

(٥) هو محمد أبو زيان الأول بن عثمان أبى سعيد بن يغمر اسن بن زيان ، من بنى عبدالواد السلطان الثالث من أسرة بنى زيان بتلمسان . كان فاضلاً لين الجانب، بويع بعد وفاة أبيه سنة ٧٠٣هـ وقاعدته تلمسان محصورة، تغاديها وتراوحها منجنيقات السلطان يوسف بن يعقوب المرينى فصبر على مضض ، حتى ضاق ذرع أهلها فحمع أبو زيان بعص أعيانها سنة ٧٠٦هـ واتفقوا على الخروج إلى العدو " فإما ملك أو هلك" وعينوا لخروجهم يوم ٧ ذى القعدة سنة ٧٠٦هـ وفى هذا اليوم وثب على السلطان يوسف خصى من مواليه فاغتاله بطعنة خنجر ، واضطرب قادة جيشه ، فبرز أبو زيان فقتل أبا سالم المرينى (ابن السلطان يوسف) وعقد الصلح مع أبى ثابت (حفيده) وفك الحصار عن تلمسان بعد استمر ثمانى سنين وثلاثة أشهر وخمسة أيام وقد مات من أهلها فيها زهاء ١٢٠ألف نسمة . ونهض السلطان أبو زيان وأخ له كنية " أبو حمو" فأعاد إلى الطاعة من عصى من قبائل مغراوة وتجبن غيرهما وعاد السلطان إلى تلمسان وقد "طهر البلاد من الفساد" فأمر بإصلاح ما هدمه الحصار من الدور والقصور ،ولم يلبث أن وافته منيته سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٨م وكان مولده سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦١م. ومدة حكمه أربع سنوات إلا سبعة أيام .

انظر المزيد فى : بغية الرواد ١/١٢١ـ ١٢٦، دائرة المأمون الإسلامية ١/٣٤١.

(٦)ما بين عاتين العلامتين [ ] فى نسخة الاسكوريال دون المراكشية.

(٧) هو موسى الأول بن عثمان أبى سعيد بن يغمراسن بن زيان أبو حمو رابع سلاكين بنىعبدالواد من ىل زيان فى تلمسان وبلاد المغرب الأوسط كان عضدًت لأخيه السلطان أبى زيان فى حربه وسلمه وخلفه بعد وفاته سنة ٧٠٧هـ وشغل بإصلاح مدينة تلمسان وتحصينها للدفاع عنها أمام غارات المرينيين. وكان " فظًا غليظًا حازمًا مايقظًا" أخضع كثير من القبائل المجاورة له فى الشمال والجنوب وولى عليهم أصاغرهم وأخذ رهائنهم وأوغلت جنوده فى الزحف شرقًا فبلغت بجاية وقسطنطينة وهما من بلاد الدولة الحفصية بتونس ، وصد المرينيين عن التقدم من جهة الغرب، وساد بلاده الأمن واستكثر من الضرائب للإنفاق على الجي وحقد عليه ابنه " أبو تاشفين" لتقديمه غيره عليه فينما كان السلطان فى "الدار البيضاء" فأجأه أبو تاشفين ببعض رجاله والسلاح مشهور بأيديهم فقتلوه وقتلوا حاشيته سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م وكان مولده ٦٦٥هـ/١٢٦٧م ومدة ملكه نحو عشر سنين .

انظر المزيد فى : بغية الرواد ١/١٢٦-١٣٢، دائرة المعارف الإسلامية١/٣٢٧.

عبدالرحمن[٨] إلى آخر مدته وبتونس : كان أميرًا بتونس على عهده السلطان الفاضل أبو عبدالله محمد ابن الواثق بالله يحيى بن المستنصر أبى عبدالله ابن الأمير أبى زكريا بن أبى حفص ، من أُلى العفة والتؤدة والفضل والحشمة والعقل والعناية بالصالحين، اختصَّ منهم بأبى محمد المرجانى فظهرت عليه بركته إلى أن هلك في ربيع الآخر عام تسعة وسبعمائة . ووقعت بينه وبين هذا الأمير المترجم به من بنى نصر المراسلة والمهاداة، وفى ذلك يقول شاعره من قصيدة مطولة فى المدح:

ولتفتخر أندلس أنها بعدلة المشهور دار القرار

بسعده دانت لها [٣] تونس فاعتمدتها بالهدايا الكبار

وأتحفت قولا وفعلا بما قد ألبس الاعداء ثوب الصغار

وخلَّدته أثراً باقيًا مشتهراً فى الأرض أى اشتهار

---

(٨) هو عبد الرحمن بن موسى الأول أبى حمو بن أبى سعيد عثمان بن يغمراسن أبو تاشفين من بنى عبدالواد من سلاطين تلمسان وأطرافها فى المغرب الأوسط قتل أباه وحل فى الملك محله سنة ٧١٨هـ وانصرف على عمران بلاده وكان فيه ميل إلى النعيم واللهو.فجمع آلافا من أهل الصناعات من أسرى الروم ، فبنو له مصانع وقصورًا وغرس حدائق ومتنزهات فكان أكثر سلاطين هذه الدولة آثارًا وغزا القبائل المجاورة له، على عادة أسلافه فهابه الناس ووجه بعض قواده لإزعاج "الموحدين" أصحاب المغرب الأقصى فبلغوا قسنطينة وأغاروا على بجاية سنة ٧٢٢هـ وأمر ببناء بعض المدن وأرسل إليها الزروع والأقوات . واستمر عزيز الجانب رضى العيش إلى أ، اشتد ما بينه وبين السلطان أبى الحسن المرينى صاحب مراكش وزحف هذا على تلمسان ، فأطلعته بلادها الشرقية ، وحصر تلمسان وبنى فى غربيتها مدينة المنصورة ثم دخلها عنوة وثبت له السلطان أبو تاشفين ، بخاصة رجاله ، يقاتلون دون الحرم والأموال بعد أن تفرق عنهم الجند والأنصار ، فقتلوا جميعا على باب القصر ، وزال ملك بنى عبد الواد إلى حين .

انظر المزيد فى : يغية الرواد ١٣٢/١-١٤٢، تاريخ ابن خلدون ١٠٤/٧-١١١، شذرات الذهب ١١٥/٦.

(٣) كذا بالمراكشية وفى نسخة الاسكوريال "له".

وبقشتالة: كان على عهده من ملوك قشتالة هراندة بن شانجة بن ألفونش ابن هراندة .هلك أبوه كما تقدم وتركه صغيرًا مكفولا على عادتهم ، فتنفس المخنق ،وانعقدت السلم، واتصل الأمان، مدة أيامه .وهلك فى دولة أخيه

وبرغون : الطاغية جايمش بن الهونشة[١]بن بطره

بعض الآحداث

فى عام ثلاثة وسبعمائة ثار عليه قريبه الرئيس أبو الحجاج بن نصر بمدينة وادى آش ، وبادره فتغلب عليه فقتله صبرًا بيد أحد بنى عمه

وفى شوال من عام خمسة وسبعمائة قرعَ الاسماع النبأ الغريب من تملكه مدينة سبتة وحصولها فى قبضة ملكة وانتزاعها من يدى رئيسها أبى طالب عبدالله ابن الرئيس أبى القاسم بن أبى العباس العزقى، فلستولى عليها واستأصل ما كان لرؤسائها من الخزائن والذخائر ونقلهم ـ وهم عدّة ـ إلى حضرته، فكان ذلك غرة المحرم من العام بعده ودخلوا عليه وقد احتفل الملك واستركب فى الاهبة الجند ، فلثموا أطرافه واستعطفته شعراؤهم بالمنظوم من القول وخطباؤهم بالمنثور منه. فأنشد يؤمئذ الرئيس أبو العباس أخوهم:

لكم حمّى من فؤادى غير فضائع فى هواكم كل تأنيب

إن كان ما ساءنى ممايسركم فعذّبوا ، فقد استعذبتُ تعذيبى

قصيدة شهيرة . فطأمن روعهم ، وسكن جأشهم ، وأسكنهم فى جواره، وأجرى عليهم الأرزاق الهلالية ، وتفقدهم فى الفصول ، إلى أن كان من أمرهم ما هو معلوم.

خلعه

وفى يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعمائة تمت الحيلة عليه وأحيط به، وهو زمنٌ بعينه ، مقعد فى كنّه. داخلت طائفة من كبار الدولة[١] أخاه

---

(١) كذا فى نسخة الاسكوريال وفى النسخة المراكشية "الهونش".

ففتكت بوزيره أبى عبدالله بن الحكيم نصبت للناس أخاه المذكور نصرًا وكبس منزل السلطان فأحيط به وجعل عليه الحرس وتسومع بالكائنة فوقع البيت وسال من الغوغاء البحر، فتعلقوا بالحمراء ، يسألو عن الحادثة فشغلو بأنهاب دور الوزير الكائنة بالريض وبها من مال وذخيرة وكتب وأثواب وسلاح وفرش وآنية وخرتى(٢) ما يفوت الوصف، فكان الفجع فى اضاعته على المسلمين عظيما، وانطلقت عليه الأيدى الخبيثة وفى آخر اليوم المذكور أدخل على السلطان قوم من الفقهاء أشهدهم بخلع نفسه، ونقل إلى القصر المنسوب إلى السيد بخارج الحضرة أقام به يسيراً ، ثم نقل إلى مدينة المنكّب

وفاته

وفى آخريات شهر جمادى الآخرة من عام عشرة وسبعمائة أصابت السلطان سكتة توقع منها موته، بل شك فى حياته ، فوقع التفاوض الذى تمخض عن التوجيه عن السلطان أبى عبدالله إلى محل اعتقاله بالمنكّب ليعود له الأمر فكان ذلك ، وأسرع به إلى غرناطة فى محفة فكان حلوله بها فى غرة شهر رجب من لعام المذكور. وأفاق أخوه من مرضه ولم يتم الامر، فنقل من الدار التى كان بها . ثم شاعت وفاته أوائل شوال من العام ، فذكر أنه اغتيل تغريقًا فى البركة بها لما توقع من عادية جواره، ودفن بمقبرة السبيكة مدفن قومه وبجوار الغالب بالله جدّه، ونوّه بجدثه ،وعليه مكتوب ما نصه من جانب:

"هذا قبر السلطان الفاضل ، الإمام العادل، عَلَم الاتقياء ، أحد الملوك الصلحاء ، المخبت(١) الأوّاه ،المجاهد فى سبيل الله ، الرضىّ الأروع ، الاخشة لله الأخشع ، المراقب لله فى السر والاعلان ، المعمور الجنان بذكره واللسان، والسالك فى سياسة الخلق وإقامة الحق ـ منهج التقوى

---

(١) فى نسخة الاسكوريال "طائفة منهم من كبار الدولة"..

(٢) متاع البيت.

(١) المطيع.

والرضوان ، كافل الامة بالكرامة والحنان ، الفاتح لها ـ بفضل سيرته وصدق سريرته وتور بصيرته ـ أبواب اليمن والامان ، المنيب الأواب ، العامل بكل ما يجده نورًا مبيناً يوم الحساب ، ذى الآثار السنية، والأعمال الطاهرة العلية، القائم فى جهاد الكفار بماضى العزم وخالص النية، مقيم قسطاس العدل، منبر منهاج العلم والفضل، حامى الذمار ، وناصر دين المصطفى المختار، المقتدى بأجداده الأنصار، المتوسل بما أسلفوه من أ،مال البر والجهاد ورعاية البلاد والعباد إلى الملك الغفار ، أمير المسلمين وظهير المؤمنين ، وقامع المعتدين ، المنصور بفضل الله أبى عبدالله ابن أمير المسلمين السلطان الاعلى إمام الهدى غمام الندى محيى السنة ومعز الملة المجاهد فى سبيل الله الناصر لدين الله أبى عبدالله ابن أمير المسلمين الغالب بالله أبى عبدالله بن يوسف بن نصر كرم الله مثواه ونعمه برضاه، ولد رضى الله عنه فى يوم الأربعاء الثالث لشعبان المكرم من عام خمسة وخمسين وستمائة وتوفى قدّس الله روحع وبرّد ضريحه ضخوة يوم الأثنين الثالث لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة رفعه الله إلى أعلى منازل أوليائه الابرار وألحقه بأئمة الحق الذين لهم عقبى الدار . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما".

ومن الجانب الآخر :

رضى الملك الأعلى يروح ... على قبر مولانا الامام المؤيدِ

مقر العلى والملك والبأس والندى ... فقدس من مغنى كريم ومشهد

ومثوى الهدى والفضل والعدل والتقى ... فبورك فى مثوى زكى ومَلْحَدِ

فيا عجبًا طود الوقار جلالةً ... ثوى تحت أطباق الصفيح المنضّدِ

وواسطة العقد الكريم الذى له ... مآثر مجد بين مثنى وموحد

محمد ٌ الأرضى سليلُ محمدٍ ... امام الهدى نجل الإمام محمد

فيا نخبة الأملاك غير منازَع ... ويا عَلم الأعلام غير مُفنَّد

بكتكَ بلادٌ كنت تحمى ثغورها بعزم أصيل أو برأى مسدَّد
وكم مَعْلَم للدين أوضحتَ رسمه بنى لك فى الفردوس أرفع مصعد
كأنك ما سُست البلاد وأهلها بسيرة ميمون النقيبة مهتد
كأنك ما قدتَ الجيوش إلى العدى فصيَّرتهم نهبُ القنا المتقصّد(١)
وفتحت من أقطارهم كلَّ مبهم فتحت بها باب النعيم المخُلَّد
كأنك ما أنفقت عمرك فى الرضا بتجديد غزوٍ أو بتشييديد مسجد
وانصاف مظلوم وتأمين خائف واصراخ مذعور وإسعاف مجتدِ
كأنك ما أحييت للحق سنَّة تجادل عنها بالحسام المهندَّ
فان تجهل الدنيا عليك وأهلها فذاك ثواب اله يلقاك فى غد
تعوضت ذخراً من مقام خلافة مقام منيب خاشع متعبد
وكل الورى من كان أو هو كائن صريع الردّى إن لم يجو فكأن قد
فلا زال جار للرسول محمد بدار نعيم فى رضا الله سرمد
وهذى القوافى قد وفيت بنظمها فياليت شعرى هلى تصيخ لمنشد

(١) فى نسخة الاسكوريال "رهن القنا المتقصد".

أمير المسلمين نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر

"الأمير بالأندلس بعد أخيه وأبيه، ويكنى أبا الجيوش"[*]

حاله

كان فتى ملأ العيون حسنًا وتمام صورة ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، عفيفا ، مجبولاً[١] على طلب الهندنة ، محبًّا فى الخير وأهله ،آخذاً من صناعة التعديل[٢] بحظ رغيب ، يخطّ التقاويم الحسنة والجداول الصحيحة الظريفة ويصنع الآلات العجيبة بيده، واختص فى ذلك الشيخ الإمام أبا عبدالله بن الرقّام وحيد عصره فجاء وحدي دهره ظرفا واحكامًا . وكان حسن العهد كثير الوفاء حمله الوفاء على اللجاج فى أمر وزيره المطلوب بعزله عى الاستهداف للخلع. تقدم يوم خلع أخيه. يوم الفطر من عام ثمانية وسبعمائة ، وسنُّه ثلاثة وعشرون سنة فكان من تمام الخلق وجمال الصورة والتأنق فى رفيع اللباس وملوكى اليزة آية من آيات خالقه، واحتذى مرسوم[٣] أبيه وأخيه ، وأجرى الالقاب والعوائد لأوّل دولته . وكانت أيامه كما شاء الله أيام نحس مستمر شملت المسلمين فيها الازمةٌ ، وأحاط بهم الذعر وكلب العدوّ، وسيمر من ذلك ما فيه الكفاية وكان فتى أى فتى لو ساعده الجدّ ، والأمر لله من قبلُ ومن بعد.

وزراء دولته

وزر له مقيم أمره ومحكم التدبير على أخيه الوزير القائد أبو بكر عتيق بن محمد بن المول الهم النجد. وبيت بنى مول بقرطبة بين اصالة . ولما تغلب ابن هود اختفى بها أبوه أيامًا ، فلما تملك السلطان الغالب بالله تلك البرهة خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرابه بعقده على بنت

(*) انظر المزيد فى : تاريخ ابن خلدون ١٧٣/٤، الدرر الكامنة ٢٣٤/٤.

(١) فى المراكشية "محبوبا" .

(٢) علم الفلك.

(٣) فى المراكشية " وافتدى برسوم" وفى هامش نسخة الاسكوريال "وافتدى".

الرئيس أبى جعفر المنبز بالفَجِّلِب[1]ابن عم السلطان ، واشتد عضده ، ثم تأكدت القربى بعد يعقد مول أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أبى الوليد اخت الرئيس أبى سعيد منجب هؤلاء الملوك الكرام قام بأمره واضطلع باعباء سلطانه، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه وإخافه سلطانه منه ما أوجب صرفه إلى المغرب فى غرض الرسالة ، وأشير عليه فى طريقه بإقامته بالمغرب صرفا حسنًا

وتولى الوزارة محمد بن على بن عبدالله بن الحاج ، الميسّر لخلعه واجتثاث أصله وفرعه ، وكان خبًّا داهية أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم ، فحدثت بين السلطان وأهل حضرته الوحشة بسببه.

كتابه

شيخنا أبو الحسن بن الجيباب نسيج وحده إلى آخر مدته

قضاته

أقر على خة القضاء بحصرته قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر بن القرشى المنبز بابن فركون وقد تقدم ذكره[2]

من كان على عهد من الملوك

بالمغرب من ذلك : كان على عهده بالمغرب السلطان أبو الربيع سليمان عبد الله بن أبى يعقوب يوسف بن أبى يوسف يعقوب بن عبدالحق . تصير الأمر غليه بعد وفاة أخيه السلطان أبى ثابت عامر باحواز طنجة فى صفر عام ثمانية وسبعمائة . وكان مشكور الولاية . وفى دولته عادت سبتة إلى الايالة المرينية . ثم توفى بتازا فى مستهل شهر رجب من عام عشرة وسبعمائة

وتولى الملك بعده عم أبيه السلطان الجليل الكبير خدن العافية وولى السلامة وممهد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبى يوسف يعقوب بن عبدالحق [1]، واستمرت ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير وكثير من أيام من بعده.

---

(١) بالمراكشية "بالمجلب" وتقدم مثله فى ص ٢٥ .

(٢) ص ٥١

وبتلمسان : الأمير أبو حمو موسى بن عمران بن يغمراسن، المثل السائر فى الحزم والتيقظ والمشاحة وصلابة الوجه وإحكام القحة والاغراب فى السيرة.

واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعمائة ، إلى أن سطا به ولده عبدالرحمن أبو تاشفين

وبتوس : الأمير الخليفة أبو عبدالله محمد بن يحيى بن المستنصر أبى عبدالله محمد بن الأمير أبى زكرياء بن أبى حفص بن عبدالواحد. ثم توفى فى شهر ربيع الآخر من عام تسعة وسبعمائة

فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر عبدالرحمن ابن الأمير أبى يحيى زكرياء ابن الأمير أبى زكرياء بن عبدالواحدبن أبى حفص . ونهض إليه من يجابه قريبه السلطان أبو البقاء خالد ابن الأمير أبى زكرياء ابن الأمير أبى إسحاق ابن الأمير أبى زكرياء يحيى بن عبد الواحد ، التقيا بأرض تونس ، فهزم أبوبكر بن عبدالرحمن ونجا بنفسه فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة مختفيا فيه، فسعى به إلى أبى البقاء ، فجئ به غليه فأمر بعض القرابة بقتله صبرًا، وتم الأمر لأبى البقاء فى رابع جمادى الأولى مه ،

---

(١) هو عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المرينى السلطان أبو سعيد ولقبه السعيد بفضل الله من ملوك الدولة المرينية بالمغرب ، ولى بعد وفاة ابن أخيه سليمان بن عبدالله سنة ٧١٠هـ بناحية تازا وانتقل إلى فاس ثم زار رباط الفتح وأمر بأنشاء الأساطيل بدار الصناعة فى " سلا" بريم جهاد الإفرنج وعاد إلى فاس وقاتل بعض العصاة نواحى مراكش فظفر بهم وتوجه إلى تلمسان لإخضاع بنى عبدالواد وغيرهم، فغلب على معاقلها وضواحيها واستقر بتازا وارسل ابنه هذا ولى عهده وأمه من سبى الفرنج فأعلن خلع أبيه وقاتله بين تازا وفاس ، وجرح السلطان فعاد إلى تازت ثن احتل أمر ابنه فأقبل السلطان إلى فاس واستعاد عرشه وبى بها مدرسة عظيمة سميت بعد ذلك مدرسة العطارين" ومرض فى رحلة إلى تازا، فتوفى فى طريق دعوته إلى فاس سنة ٧٣١هـ /١٣٣١م ودفن بفاس ومدة ملكه عشرون سة ونصف

انظر المزيد فى : جذو الاقتباس ٢٨٨، الاستقصا ٥٠/٢، الحلل الموشية ١٣٤، النجوم الزاهرة ٢٩/٩.

إلى أن وصل [١] الشيخ أبو يحيى زكرياء ابن أحمد المعروف باللحيانى من المشرق وهو كبير آل أبى حفص إذ ذاك سنًّا وقدرا فأقام بأطرابلس وأنفذ إلى تونس خاصته الشيخ أبا عبدالله المزدورى محاربًا لأبى البقاء وطالبًا للأمر ، فتم له الأمر وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعمائة .وتمّ الأمر للشيخ أبى يحيى واعتقل أبو البقاء فلم يزل معتقلا إلى أ، توفى فى شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ودفن بالجبانة المعروفة عندهم بالزّلاج بضريحه[١] فيما تعرفنا بازاء ضريح المظلوم أبى بكر لافاصل

بينهما وعند الله تجتمع الخصوم

واتصلت أيام الأمير أبى يحيى إلى أن انقرضت مدة الأمير أبى الجيوش وقد تضمن الالماع ببعض ذلك الرجز من نظمنا[٢] ، فمنه فيما يختص بذكر ملوك المغرب فى ذكر السلطان أبى يعقوب:

ثم تقضى معظم الزمانِ مواصلاً حصر بنى زيان
حتى أتى أهلَ تلمْسانَ الفرج ونشقوا من جان اللطف الأرج
لما ترقّدرج السعد درج فانفضّ ضيقُ الحصر عنها
وابن ابنه وهو المسمى عامرا أصبح بعدُ ناهيًا وآمراً
وكان ليثًا دامى المخالب يقلبُ[٣] الأمر بجدّ غالب
أباح بالسيف نفوسًا عدةً فلم تطلْ فى الملك منه المدَّه
ومات حتف أنفه واخترُما ثم سليمان عليها قُدّما

---

(١) وردت فى نسخة الاسكوريال "دخل " . وفى هامشها "وصل". كما فى متن المراكشية..

(١) بالمراكشية "فضريحه".

(٢) اسمه (رقم الحال فى نظم الدول).

(٣) بنسخة الاسكوريال " تغلب".

أبو الربيع دهُره ربيعُ يثنى على سيرته الجميعُ
حتى إذا الملك سليمان قضى تصير الأمرُ لعثمان الرضا
فلاح نور السعد فيها وأضا ونسى العهد الذى كان مضى

وفيما يختص ببنى زيادن بعد ذكر أبى زيان:

حتى إذا استوفى زمانً سعده قام أبو حمو بها من بعده
وهو الذى سطا عليه ولدُه حتى امنتهى على يديه أمدُه
وأخذ الله له بالثار وكل نظم فإلى انتشار

فيما يختص بآل أبى حفص بعد ذكر جملة نسق:

ثم الأمير والشهيد خالد هيهات ما فى الدهر حىٌ خالد
وزكرياء بها بعدُ ثوى ثم نوى الرحلة عنها والنوى
وحلّ بالشرق وبالشرق ثوى وربما فاز امرؤ بما نوى

ومن ملوك النصار بقشتالة: هرانده بن شانجة بن ألفونشه بن هرانده ابن شانجة . ونازل [1] على عهده الجزيرة الخضراء . قم أقلع عنها شروط وضريبة ، ثم نازل فى أخريت أيامه حصن القبذاق وأدركه ألم الموت بظاهره فاحتمل من المحلة[2] إلى جيان ، وبقيت المحلة منيخة على الحصن إلى أن تملك بعد موت الطاغئة بعد أيام ثلاثة إذ كتم موته . ولموته حكاية غريبة تضمنها كتاب (طرفة العصر) من تأليفنا

(١) وردت فى المراكشية"ونزل".
(٢) المعسكر.

وقام بعده بأمر النصرانية ولده الهونشة[٣] واستمرت أيامه إلى عاشوراء من عام خمسين وسبعمائة

وبرغون : جايمش بن بطره ، وهوالذى نازل على أيامه مدينة المرية وشهد [٤] حصارها ، وهزم جيش [٥] المسلمين يخارجها إلى تمام أيامه وصدرًا من أيام من بعده .

بعض الآحداث فى أيامه

نازل على أوّل أمره طاغيةُ قشتالة الجزيرة الخضراء فى الحادى والعشرين لصفر من عام تسعة وسبعمائة ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور، ثم أقلع عنها بعد ظهوره على جبل الفتح وفوز قداحه به، ونازل صاحب برجاونه مدينة المرية غّرة ربيع الأول من هذا العام وأخذ بمختقها وتفرقت الظباء على خداش ، ووقعت على جيش المسلمين الناهد إليه وقعةٌ كبير واستمرت المطاولة إلى أخريات شعبان ، ونفس الله الحصر وفك الكرب . وما كاد أهل الأندلس ينتشقون ريح العافية حتى نجم شهاب الفتنة ونشأت ريح الخلاف واستفسد وزير الدولة ضمائر أهلها واستهدف إلى رغبتها بإيثار النصارى والطاغية إلى العدوّ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مالقة أبو سعيد بن إسماعيل صنو الغالب بالله تعالى الامتساك بما فى يده والدعاء لنفسه وقدّم ولده الدائل إلى طلب الملك وثار أهل الحضرة يوم الخامس والعشرين من رمضات هذا العام وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير وخبطوا عشواء ونزل الحشم فلاذ الناس نهم بديارهم وبرز السلطان إلى باب القلعة متقدمًا بالعفة عن الناس وفرَّ الحخاسرون عن القناع فلحقوا بالسلطان أبى الوليد بمالقة واستهضوه إلى الحركة وقصد الحضرة ، وأجابهم وتحرك فأطاعته الحصون بطريقة واحتل خارجها صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال من العام،

---

(٣) وردت فى المراكشية"الهنشه" بلا واو.

(٤) وردت فى نسخة الاسكوريال "وشد" .

(٥) وردت فى المراكشية.

فابتدره الناس من صائح ومشير بثوبه ومتطارح بنفسه، فدخل البلد من ناحية ربض البيارزين واسقر بالقصبة القدما [١] تجاه الحمراء وفى ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر كان دخوله دار الملك ، وانفصل السلطان نصر إلى مدينة وادى آش موفى شرطه من الاستبداد بها وتعيين مال خاص وزغير ذلك . ورحل ليلة الثلاثاء الثالث الذى قعدة واستمرت الحال بين حرب ومهادنة إلى حين وفاته.

وفاته

توفى رحمه الله ليلة الاربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين وسبعمائة بوداى آش ، ودفن بجامع القصبة منها. ثم نقل فى أول ذى حجة منه إلى الحضرة وبرز السلطان والجمعُ الثير من الناس وصلى على سريره بالمصلى العيدىّ إثر صلاة العصر من يوم الخميس السادس من الشهر ، وو ورى بتربة جدّه من مقبرة السبيكة ، وكان يومه من الأيام المشهودة، وعلى قبره:

"هذا قبر السلطان الرفيع المقدار، الكريم البيت العظيم النجار، سلالة الملوك والأعلام الاخيار، والصريح النسب فى صميم الامصار ، الملك الاوحد الذى له السلف لعالة المنار ، فى الملك المنيع الذمار ، رابع ملوك بنى نصر أنصار دين المدنى المختار [١] ، المجاهدين فى سبيل الله الملك الغفار ، الباذلين فى رضاه كرائم الأموال ونفائس الأعمار ، المعظم المقدَّس المرحوم أبى الجيوش نصر ابن السلطان الاعلى ، الهمام الاسمى ، المجاهد الاحمى ، الملك العادل ، الطاهر الشمائل ، ناصر دين لإسلام ومبيد عَبَدة الأصنام، المؤيد المنصور، المقدس المرحوم أمير المسلمين أبى عبدالله ، ابن السلطان الملك الجليل الشهير مؤسس قواعد الملك على التقوى والرضوان وحافظ كلمة الإسلام وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله المنصور بفضل الله ، المقدس المرحوم أمير المسلمين أبى عبدالله بن

---

(١) وردت فى نسخة الاسكوريال "القديما" ، وسيتى ذكرها.

(١)وردت فى المراكشية "المصطفى المختار".

نصر، تغمده الله برحمته وغفراه، وبوأه منازل احسانه، وكتبه فى أهل رضوانه ، كان مولده فى يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين وستمائة، وبويع فى يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعمائة ، وتوفى ليلة يوم الاربعاء السادس لشهر ذى قعدة عام اثنين وعشرين وسبعمائة . فسبحان الملك الحق المبين ، وراث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ياقبر جاد ثراك صوبُ غمام   يهمى عليك برحمة وسلام
بوركت لحداً فيه اىُّ وديعة   ملك كريمٌ من نجار كرام
ماشئت من حلم ومن خلق رضىّ   وزكاء أعراق ومجد سام
فاسعد بنصر رابع الاملاك مِن   أبناء نصر ناصرى الإسلام
من خزرج الفخر الذى مقامهم   فى نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسَّس بيته   فى معدن الاحساب والاحلام
مااللمنية والشبابُ مساعد   قد أقصدتك بصائبات سهام
عَجِلتْ على ذاك الجمال فغادرت   ربع المحاسن طامس الاعلام
فمحا الردى من حسن وجهك آية   محو النهار لسدْفة الاظلام
ما كنتَ الاّ بدرَ ثمْ باهراً   أخنى الخسوف عليك عند تمام
فعلى ضريح أبى الجيوش تحيةٌ   كالمسك عَرفًا عند فضّ ختام
وتغمْدّته رحمة الله التى   تُرضيه من عَدْنٍ بدار مُقام

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد

(ابن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الانصارى الخزرجى)(*)

(أمير الأندلس ، يكنى أبا الوليد)

حاله

من (طُرفة العصر ، فى تاريخ الدولة النصرية) من تصنيفنا:

كان رحمه الله جميل الخلق ، حسن الرواء ، رجل جدّ ، سليم الصدر ، كثير الحياء ، صحيح العقد ، ثبتا فى المواقف ، عفيف الازار، ناشئًا فى حجر الطهارة، بعيدًا من لصبوة برئياً من المعاقرة . نشأ مشتغلاً بشأنه ، متبنّكا نعمة أبيه[١] مختصا باثيار السلطان جده أبى أمه[٢] وابن عم والده ، منقطعًا إلى الصيد مصروف اللذة إلى استجادة سلاحه وانقاء مراكبه واستفراه جوارحه . إلى أن أفضى غليه الامر وساعدته الأيام وخدمه الجسد وانتقل به إلى بيت الملك وثوى فى عقبه الذكر ، فبذل العدل فى رعيته واقتصد فى جبايته، واجتهد فى مدافعة عدو الله وعدوه وسدّ ثلم ثغره، وكان غرة فى قومه ودرة فى بيته وحسنة من حسنات دهره

أولاده

تخلّف من الولد أربعة: أكبرهم محمد ولى عهده والأمير من بعده وفرج شقيقه التالى له ، المنصرف عن الأندلس بعد مهلك أخيه ، المتقلب أخيرًا فى الايالات ، المتوفى معتقلا بالمرية عام أحد وخمسين وسبعمائة مظنونا به الاغتيال.

(*) انظر المزيد فى : الإحاطة ٢٢١/١، النجون الزاهرة ٢٥٠/٩، الدرر الكامنة ٣٧٥/١، دول الإسلام ٨/٣.

(١) وردت فى تيتك بالمكان : أقام به وتأهل، وتبنك فى عزه: تمكن.

(٢) وردت فى نسخة الاسكوريال"جد أبى أمه".

ثم أمير المسلمين أخوه أبو الحجاج تغمده الله برحمته ، أقعد القوم فى الملك وأبعدهم أمدًا فى السعادة. ثم إسماعيل أصغرهم المبتلى زمن شبيبته بالاعتقال المخيف مدَّة أخيه المستقرّ بالمغرب

وزراؤه

وزيره أول أمره القائد أبو عبدالله محمد بن أبى الفتح نصير بن إبراهيم بن محمد بن نصير بن أبى الفتح[1] الفهرى. وبيت هؤلاء القواد شهير، ومكانتهم من الملوك النصريين مكينة

ثم أشرك معه فى الوزارة الوزير أبا الحسن علىَّ بن مسعود بن على بن مسعود المحاربى من أعيان الحضرة وذوى النباهة ، فجاذب رفيقه حبل الخطة ونازعه لباس الحظوة حتى ذهب باسمها ومسماها. وهلك القائد أبوعبد الله بن أبى الفتح فخلص إليه شربها

كتابه

كتب عنه لاول أمره بمالقة ثم بطريقه إلى غرناطة وأياما يسيرة بها الفقيه الكاتب أبو جعفر بن صفوان المالقى.

ثم ألقى المقادة إلى كاتب الدولة قبلُ شيخنا أبى الحسن بن الجبَّاب فاصل الخطة وبارى القوس ،و اقتصر عليه إلى آخر أيامه.

قضاته

استقضى أخا وزيره الشيخ الفقيه أبا بكر يحيى بن مسعود بن على ، رجل الجزالة وفيصل الحكم . فاشتدَّ فى إقامة الحقّ وغلُظ بالشرع واستعان بالجاه،

خيفت سطوته، واستمر قاضيا إلى آخر أيامه

رئيس جنده الغربى

من أول هذه الدولة نبهت هذه الرتبة واستحقت إفرادنا إياها الشيخ البُهْمة[1] لباب قومه وكبير بيته[2]أبو سعيد عثمان بن أبى العلى إدريس بن

---

(١) وردت فى المراكشية "محمد بن نصير ألى الفتح " بلا "ابن".

عبدالله بن يعقوب بن عبد الحق (٣) مشاركا له فى النعمة ، ضاربًا بسهم فى المنحة، كثير التجنّى والدالة ، إلى أن هلك المخلوع وخلا الجوّ ، فكان منه بعض الاقطار.

الملوك على عهده

وأولا بالمغرب ثم بفاس: السلطان الشهير جواد الملوك الرحب الجناب الكثير الامل خدن العافية ومحالف الترفيه ومتبحبح النعيم السعيد على خاصته وعامته أبو سعيد عثمان ابن السلطان الكبير المجاهد الصالح المرابط أبى يوسف يعقوب بن عبدالحق . وجرت بينهما المراسلات واتصلت أيامه بالمغرب بعد مهلكه وصدراً من أيام ولده الأمير أبى عبدالله حسب مايمر عند ذكره

وبتلمسان : الأمير أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن بن زيان . ثم توفى قتيلاً بأمر ولده على عهده سادس عشر جمادى الثانية من عام ثمانية عشر وسبعمائة

---

(١) البهمة: الفارس الذلا لايدرى من أين يوءتى له من شدة بأسه.

(٢) وردت فى نسخة الاسكوريال" نوبته " أو "قونته".

(٣) هو عثمان بن إدريس أبى العلاء بن عبدالله بن عبدالحق المرينى أبو سعيد أمير مجاهد بطل من بنى مرين أصحاب الدولة المرينية بالمغرب كانت إقامته أيام السلطان يوسف بن يعقوب فى الأندلس، مواليًا لبنى الأحمر واشترك معهم فى الاستيلاء على بلاد غمارة ودعا إلى نفسه ، فتغلب على بلاد، منها آصيلا والعرايش وانتهى إلى قصر كتامة وأرادالسلطان يوسف أن يطارده فعاجلته المنية، فقاتله السلطان أبو ثابت وولى أبو الربيع سليمان بن عبدالله فهاجمه ابن أبى العلاء فلم يفلح وتصافى بنو الأحمر وأبو الربيع ، فأيس ابن أبى العلاء من المغرب فعبر البحر إلى الأندلس وولى مشيخه الغزاة بها، فكانت له فى جهاد الإفرنج اليد البيضاء وعلا أمره بالأندلس وزاحم ملوكها من بنى الأحمر فى رياستهم وجبايتهم ، حتى كاد يستولى على الأمر من أيديهم ، فصاتوه واستمر مجاهداً فاستوفى ٧٣٢ غزوة ومات فى الحرب سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م وكان مولده سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م .

انظر المزيد فى / الاستقصا٤٦/٢.

وولى الأمر مغتاله ولده المذكور أبو تاشفين عبدالرحمن بن موسى، واستمرت أيامه بعد مهلك السلطان المذكور ، واستغرقت أيام ولده الوالى بعده، إلى أن هلك فى صدر أيام السلطان أبىالحجاج، وجرت بينه وبين السلطان ابى الوليد مراسلات ومهاداة

وبمدينة تونس: الشيخ المتلقب بإمرة المؤمنين أبو يحيى زكرياء بن أبى العباس بن أبى حفص المدعو باللحيانى المتوثب بها على الأمير أبى ا لبقاء خالد بن أبى زكرياء بن أبى إسحاق بن أبى حفص، وهو كبير آل حفص سنا وقدراً . تملك تونس تاسع جمادى الآخرة من عام أحد عشر وسبعمائة . وتمّ له الأمر .

واعتقل أبا البقاء بعد خلعه ثم اغتاله فى شهر شوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة . ثم رحل عن تونس لما ظهر له من اضطرب أمره بها، وتوجه إلى طرابلس فى وسط عام خمسة عشر وسبعمائة ، واستناب صهره الشيخ أبا عبدالله بن ابى عمران ، ولم يعد إليها بعد ذلك.

ثم اضطرب أمر إفريقية وتناوبه عدة من الملوك الحفصيين منهم الأمير أبو عبدالله بن أبى عمران المذكور ، وأبو عبدالله اللحيانى والسلطان أبو بكر ابن الأمير أبى زكرياء بن الأمير أبى إسحاق لسنة تمامهم وآخر رجالهم ، واستمرت أيامه إلى مدةّ ولده الأمير بالأندلس ثم معظم أيام ولديه . رحم الله الجميع.

ومن ملوك الروم أولا بقشتالة: كان على عهده وفى الزمن القريب من ولايته وفاة الطاغية هرانده بن شانجة بن ألفونس بن هرانده(المجتمع له ملك ليون وقشتالة ، وهو المتغلب على قرطبة وإشبيلية ومرسيه وجيان) ابن الهونش (الجارية له وعليه وقعتا الأرك والعقاب) ابن شانجة (المسمى انبرذور[١] وهو الذى أفرد صهره زوج بته بملك برتفال) إلى أجداد يخرجنا نقضى ذكرهم عن الغرض

(١) وردت كذا بالمراكشية . وفى نسخة الاسكوريال "ابريذور".

ومن ملوك رغون بشرق الأندلس : الطاغية جايمش ابن بيطره بن جايمش (الذى تغب على بلنسيه) بن بيطره بن الهونش إلى إجداد عدة كذلك . ثم هلك فى أخريات أيامه ، فولى ملك رغون بعده الهونش بن جاميش إلى آخر أيامه.

وببرتفال: الهونس بن ذونيش بن الهوانش[١] بن شانجة بن الهونش بن شانجة بن الهونش ، وتشمى أولً دُوفاً

بعض الآحداث ـ وبداية أمره

وملا تصير الأمر إلى السلطان نصر مدبّر الوثوب بأخيه تنازعت بطانته وساءت سيرةُ ملكه، فأغرى بالرئيس الكبير صاحب مالقة وبيده الجزيرة وسبتة ، وتعقب عليه كثيرٌ من التصرّف فيما بيده ثم لما وصل الحضرة مبايعاً داخله بعضهم محذرًا ومشيرًا بالامتناع ، فاستعجل الانصراف، وأظهر الاستبداد فى رمضان سابع عشر منه، وأقام رسم الملك بولده السلطان أبى الوليد [٢] هذا وتحرك فنازل الحصون المجاورة لمالقة واستولى عليها

وفى أول شهر محرم من عام اثنى عشر وسبعمائة تحرك فنزل بقرية العطشاء من مرجها ، وبرز السلكان نصر إليه فى جيش أخشن مستجاد العدة وافر الرَّجل[١] ، فكان اللقاء ثالث عشر الشهر فأظهر الله أقلَّ الطاتفتين ، وانجرّت على الجيش الغرناطى الهزيمة، وكبا بالسلطان نصر فرسه فى مجرى سقى لبعض الفدن فنجا بعد لأيٍ ودخل البلد مفلولاً وانصرف الجيش المالقى ظاهراً إلى بلده. ثم وقعت المهادنة فى ربيع الأول من هذا العام وعادت الفتنة جذعة فى العام بعده

وكانت فى رمضان منه ثورة الاشياخ بغرناطة ودعاؤهم بخلعان السلطان ودعوة مخلوعه المعتقل ، طالبين منه إسلام وزيره خدْن الروم

---

(١) كذا وردت بالمراكشية . وفى نسخة الاسكوريال "الهنشه"

(٢) وردت فى نسخة الاسكوريال "ابو الوليد"..

(٣) الرجل: الجنود المشاة .وفى المراكشبة "الرجا".

المتهم على الإسلام محمد بن الحاج. ثم لحق الأشياخُ المذكورون فارّين بمالقة عند اختلال ما أبرموه

وكانت الحركة الثانية إلى غرناطة بعد أمور اختصرتها من استبداد السلطان أبى الوليد بنفسه والانحطاط فى القبض على أبيه إلى هوى جنده والتصميم فى طلب حقه، فاتصل سيره ، واحتلّ ببلدنا لوشة سرار شوال فتملكها . ثم قصد غرناطة وبرز إليه جيشها، وأبلى فى الدفاع فكادت تقع به الدبرة لولا تبوث السلطان . وأسلفهم الحملة فولوا منهزمين ، وتبعهم إلى سور المدينة . وقد خف اللفيف والغوغاء والناعقون بالخلعات الشرهون إلى تبديل الدعوات إلى تسنُّم المآذن والمنازه[1] والربى . وبرز أهل ربض البيازين الدعوات إلى هذه البوارق[2] إلى شرف بيوتهم كلٌ يشير مستدعيًا مستقدمًا، اعلانًا بسوء الجوار وملال الايالات والانحاط فى وهد التقلب والتلون وسآمة العافية: شنشنة معروفة، وخليفة فى الخليفة مألوفة . وبودر غلق باب إلبيرة فنقض قفله ودُخلت المدينة ولجأ السلطان إلى معقل الحمراء ودخله أهله وذخيرتها وخاصته، ونزل الدائل بالقصبةالقدثما تجاهها[3] ينفذ الصكوك ويتالف الشارد ويذيع العفو ، وضعفت بصائر المحصورين وفشلوا ـ على وجود الطعمة وتمكن المنعة ووفور المالـ فالتمسوا لأنفسهم ولسلطانهم عهدًا ، ونزلوا متنقلين إلى مدينة وادى آش ، فى سبيل العوض بمال معروف وذخيرة ، فتم ذلك ، وخرج السلطان نابيًا فه قرارُ حده وأبيه ، جانبًا ملكه الأخابث الأعمار، ليلة الثامن والعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة إلى أن هلك حسب ما تقدم ذكره وخلا للسلطان أبى الوليد الجوُّ ، وضربت غليه المفادة واطاعة القاضى والدان ولم يختلف عليه اثنان

---

(١) وردت كذلك بالمراكشية "والمنازة".

(٢) وردت فى نسخة الاسكوريال" البوارا".

(٣) أى تجاه الحمراء ، وقد مضى ذكر "القدما".

اشتد على أهل البدع وقصر الخوض على ما تضطر إليه الملّة . ولقد تُذوكر يوماً بين أصول الدين فقال: أصو الدين عندى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإِخلاص: ١] (السورة) وهذا (وأشار إلى سيفه)

واعتنى بأهل بيت رسول الله ﷺفبذل فى فداء بعض أعلامهم ما يعزّ بذله ، ونقل منهم بعضًا من حِرَفٍ خبيثة ، فزعموا أنه رأى رسول الله ﷺ يشكر له ذلك

واشتد فى اقامة الحدود واراقة المسكرات

وأخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم وشارة تميزهم ليوفوا حقهم من المعاملة التى أمر بها الشارع فى الطرق والخطاب

جهاده وبعضُ الآحداث فى مدته

الثاثت أموره لأول مدَّته ، فجرت عليه الهزيمة الشنيعة بوادى فرتونة أوقع بجيشه الطاغية بمظاهرة السلطان المخلوع ، ففشا فى الاعلام يومئذ القتل فى صفر من عام ستة عشر وسبعمائة ، وظهر العدوّ بعدها على حصن قنبل[(١)] وحصن متمانس وحصن نجيح[(١)] وحصن طشْكر وحصن روط. ثم صرفت المطامع عزمه إلى الحضرة فقصد مرجها وكفَّ الله عاديته وقمعه ونصر الإسلام عليه ودالت للدين الهزيمة العظمى بالمرج على بريد منها . واستولى على محلاَّته[(٢)] النهبُ ، وعلى فرسانه ورجاله القتلُ والأسار ، وعظم الفتح وبهر الصنع وطار الذكر وثاب السعد واستقامت الأيام

وهلك المخلوع ، فصفا الجو واتحدت الكلمة وأمكن الجهاد ، فتحرك فى رجب من عام أربعة وعشرين وسبعمائة ، وأعمل الحركة إلى بلاد العدوّ ونازل أشكر ـ الشجى المتعرّض فى حلق مدينة بسطة ـ فأخذ

---

(١) وردت فى نسخة الاسكوريال "قنبيل".

(١) وردت بنسخة الاسكوريال "بجيح".

(٢) جيوشه.

بمخنقها [٣] ونشر الحرب عليها [٣] ورمى بالآلة العظمى المتخذة بالنفط كرةٌ محماة طاقة البرج المنيع ومن معقله فعاثت عياث[٤] الصواعق السماوية فنزل أهلها قسرًا على حكمة للرابع والعشرين من الشهر ، وفى ذلك يقول شيخنا الحكيم أبو زكرياء بن هذيل رحمه الله من قصيدة أولها :

بحيث البنود الحمرُ والأسَد الوَرْدُ   كتائبُ سكانُ السماء لها جندُ

فى وصف آلة النفط:

وظنّوا بأن الرعد والصعق فى   فحاقَ بهم من دونها الصقُ

غرائب أشكال سما هُرْمِسٌ بها   مهندمة تأتى الجبالَ فتنهدُّ

ألا أنها الدنيا تريكَ عجائباً   وما فى القوى منها فلا بدَّ أن

وأقام رحمه الله بظاهرها فصيَّرها دار جهاده[٥] وعمل فى خندقها بيده.

وفى ذلك يقول شيخنا كاتب سره نسيج وحده أبو الحسن بن الجياب رحمه الله من قصيدة أولها :

أما مَداكَ فغاية لم تُسبق[١]   أعيتْ على غرّ الجياد السبَّقِ

فاشرح بسعدك كل معنى مشكل   وافتح بسيفك كل باب مغلق

فى وصف عمله فى خندق الحصن"

لله منكَ مَشاهد مشكورة   عند الاله بمثلها لم تُسبق

مثل الحفير بها الذى باشرته   فعلَ الرسول وصحبه فى الخندق

وفى العاشر لرجب من عام خمسة وعشرين وسبعمائة تحرك إلى الغزو وأخذ الاهبة واستكثر من الآلة واحتشاد المطوعة ، وقصد مدينة

---

(٣) وردت بالمراكشية "بمخنقه" ،"عليه".

(٤) وردت كذا بالمراكشية وبالأخرى "عثاث".

(٥) وردت فى المراكشية "جهاد" .

(١) وردت فى نسخة الاسكوريال "تلحق".

مُرْتُش العظيمة الساحة الطيبة البقعة فأضرب[٢] بها المحلاّت ، وكان قصده اجمام الناس إلى الغد فصرفت الحشود وجوها إلى ما يها من شجر الكروم المتلفات وأدواح الأشجار فأمعنوا فى افسادها ، وبرز حاميتها فناشبت الناسّ القتال، فحميت النفوس ، وأريد منع الناس فأعيا أمرهم وسال منهم البحر فتعلقوا بالاسوار وقيل للسلطان بادر الركوب فقد دخل البلد ، فركب ووقف بازائه ، فدخل الحصن عنوة ، واعتصم أهله بالقصبة فدُخلت أيضا عنوة ، وانطلقت أيدى الغوغاء على من بها من ذكر وأنثى صغير أو كبير، فساءت القتلة وقبحت الاحدوثة ورفعت من الغد آكام من الجثث صعدت ذراها المؤذنون ، وقفل إلى غرناطة بنصر لا كفاء له. وكان دخوله من هذه الغزاة فى الرابع والشعرين لرجب المذكور

وفاته

ولما فصل من مرتش نقم على أحد الرؤساء من قرابته ، وهو ابن عمه محمد ابن إسماعيل المعروف بصاحب الجزيرة، أمرًا تفرعه عليه وبالغ فى تأنيبه وتوهده بما أثار حفيظته ، فأقدم عليه بالفتكة الشنعاء التى ارتكبها منه بباب قصره بين عبيده آمن ما كان سربا وأعز نفرا وأمكن امتناعا ، غذوة يوم الاثنين الثالث من يوم دخوله بعد أن عاهد فى الأمر جملة من القرابة والخدام ووثب به وهو مجتاز بيت السماطين من ناسه إلى مجلس القعود الخاص ، فاعتنقه وسل ختجراً ملصقًا بذراعه، فأصابه بجراحات ثلاثة : إحداهن : بأعلى ترقوته فرتْ ودجه فخر صريعا وصاح، فكرَّ الوزير ، فعممة سيوف الحاضرين من أصحاب الفاتك ، ووقعت الرجةً وسُلَّلت السيوف وتشاغل كلٌّ بمن يليه، واستخلص السلطان من بين يديخ وحيل بينه وبينه، فرفع وضنت نجاته ، فوقع البهت ، وبادر الفرار وصد سدت المذاهب فقتلوا حيث وجدوا. وأخذت الظنة قوما من أبريائهم فاستخلفوا[١] ونهبت الغوغاء دورهم وعُلقت بالجدرات أشلاؤهم، واحتمل

---

(٢) فى نسخة الاسكوريال "فاضطرب".

(١) وردت بنسخة الاسكوريال "فاستحلموا" بالميم.

السلطان إلى بعض دوره وبه رمق للزوق العمامة بفوهة ودجة المبتور ففاض لحينه رحمه الله. ودُفن غلس ليلة يوم الثلاثاء ثانى يوم وفاته بروضة الجنان من قصره إلى جانب جده، وتنوهى فى احتفال قبره نقشاً وتنجيدًا وإحكاماً وحليا وتمويهاً بما يشذ عن الوصف، وكتب على قبره نقشاً فى الرخام:

"هذا قبر السلطان الشهيد ، فتَّاح الأمصار، وناصر ملة المصطفى المختار، ومحيى سبيل آبائه الأنصار، الامام العادل الهمام الباسل ، صاحب الحرب والمحراب، الطاهر الانساب الاثواب، أسعد الملوك دولة، ، وأمضاهم فى ذات الله صولة ، سيف الجهاد ، ونور البلاد والحُسام المسلول فى نصرة الإيمان ، والفؤاد المعمور بخشية الرحمن ، المجاهد فى سبيل الله ، المنصور بفضل الله ، أمير المسلمين ابى الوليد إسماعيل ، ابن الهمام الأعلى الطاهر الذات والنجار الكريم المآثر والآثار ، كبير الإمامة النصرية، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبى سعيد فرج ، ابن علم الأعلام ،وحامى حمى الإسلام ، صنو الإمام الغالب ، وظيره العلى المراتب ، المقدس المرحوم أبى الوليد إسماعيل ابن نصر قدس الله روحه الطيب ، وأفاض عليه غيث رحمته الصيب ، ونفعة بالجهاد والشهادة ، وحباه بالحسنى والزيادة ، وصنع له فتح البلاد ، وقتل كبار ملوك الأعاد، ما يجده مذخورًا يوم التناد إلى أن قضى الله بحضور أجله ، فختم عمره بخير عمله، وقبضه إلى ما أعد له من كرامته وثوابه ، وغبار الجهاد طىّض أثوابه ، استشهد رحمه الله غدرة أثبتت له فى الشهداء من الملوك قدماً ، ورفعت له فى أعلام السعادة علما، ولد رضى الله عنه فى الساعة المباركة بين يدى الصبح من يوم الجمعة سابع عشر لشوال عام سبعة وسبعين وستمائة ، وبوايع يوم الخميس السابع وعشرين لشوال عام ثلاثة عشر وسبعمائة ،واستشهد فى يوم الاثنين السادس والعشرين لشهر رجب الفرد عام خمسة وعشرين وسبعمائو فسبحان الملك الحق ، الباقى بعد فناء الخلق".

وبعده من جهة أخرى :

نخصٌّ قبرك ياخيرَ السلاطين   تحيةٌ كالصبا مرَّت بدارين
قبرٌ به من بنى نصر إمامُ هدى   عالى المراتب فى الدنيا وفى
أبو الوليد ، وما أدرك من ملكٍ   مستنصر واثقٍ بالله مأمون
سلطان عدل وبأس غالب وندىً   وفضل تقوى وأخلاق مَيامين
لله ما قد طواه الموت من شرف   وسرّ مجد بهذا اللحد مدفون
ومن لسانٍ بذكر الله منطلق   ومن فؤاد بحبّ الله مسكون
أما الجهاد فقد أحى معالمه   وقام منه بمفروض ومسنون
فكم فتوح له تزهى المنابر من   عُجبٍ بهنَّ وأوراقُ الدواوين
مجاهد نال من فضل الشهادة ما   يُحيى عليه بأجر غير ممنون
قضى كعثمان فى الشهر الحرام   وفاةَ مستشهد فى الدار مطعون
فى عارضيه غبار الغزو تمسحه   فى جنة الخلدِ أيدى حورها العِين
يُسقى بها عين تنسيم ، وقاتله   مُردَّد بين زَقّوم وغسْلين
تبكى البلاد عليه والعباد معاً   فالخلق ما بين أحزان أفانين
لكنه حكمُ ربّ لا مردَّ له   فأمره الجزمُ بين الكاف والنون
فرحمة الله ربِّ العالمين على   سلطان عدل بهذا القبر مدفون

وعظمت فيه فيجعة المسلمين ، لما ثكاوا من جهاده وعزمه وبلوه من سعده وعزة نصره. فكثرت فيه المارثى ، وتراهقت فى شجوة القرائح ، وبكاه الغادى والرائح . فمن المراثى التى أنشدت على قبره قولُ كاتبه شيخنا أبى الحسن ابن الجيَّاب:

أيا عَبرةَ العين امزُجى الدمعَ   ويازفرةَ الحزن اتحكمة

وياقلب ُ ذب وجداً وغمًا لوعة فإن الأسى فرضٌ على كل

وقول كاتبه الوزير الأديب أبى عبدالله بن اللوشى:

برّدْ بنار الشوق منكَ غليلا فالمجد أضحى شاكياً وعليلا

منها ـ وهو عرضٌ ـ حسن ـ :

قلدتُ سيفَ الوجد فارسَ لوعتى أسفًا وأجريت ُ الدموع خيولا

وينبتُ أبياتَ الرثاء وقد رأت عينى بيوتَ المكرمات طلولا

وقول كاتبه الفقية القاضى ابى بكر بن شيرين:

عزَّ العزاء فما الذى نبديه فى الحزن إلابعض ما نخفيه

يا أيها الغادى يحثّ قلوصةَ إيه عن الخَبَر المرجمَّ إيه(١)

أودى أمير المسلمين فكيف لا نأسى عليه، وكيف لا نبكيه

قد كان للإسلام عينَ بصيرة فأصابت الإسلام عيَنٌ فيه

محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد
ابن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجى
أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه ، يُكنى أبا عبدالله (*)

حاله

كان معدودًا فى نبلاء الملوك صرامة وعزة وشهامة وجمالا وخصلاً ، عذب الشمائل حلواً لبقًا لوذعيًا هَشًّا سخياً . المثلَ المضروب فى الشجاعة المقتحمة حد التهور ، جلس ظهور الخيل ، أفرس من جال على صهوة ، لاتقع العين ـ وإن غصت الميادين ـ على أدرب يركض الجياد منه، مغرماً

---

(١) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال وفى الأخرى " الحبر المرحم إيه".

(*) انظر المزيد فى : الدر الكامنة ٣٩٠/٣.

بالصيد، عارفًا بسمات الشفار وشيات الخيل ، يحب الأدب ، ويرتاح إلى الشعر ، وبينه على العيون ، وبلم بالنادرة الحارة.

أهذت له البيعة يوم مهلك ابيه يوم الثلاثاء السابع والعشرين لرجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، وناله الحجب واشتملت لعيه الكفالة إلى أن شدا وظهر وشب عن الطوق. وفتك بوزيره المتغلب على ملكه وهوغلام لم يبقل خدُّه ، فهيب شبابه ورُهبت سطوته وبرز لمباشرة الميادين وارتياد المطارد واجتلاء الوجوه، فكان ملء العيون والصدور.

ذكاؤه

حدثني ابن وزير جدّه القائم أبو القاسم بن محمد بن عيسى قال: تُذوكر يوما بحضرته تبايتُ معنى قول المتنبى:

أيا خدَّدَ الله وردَ الخدو دوقدَّ الحسان القدود

وقول امرىء القيس:

وإن كنت قد ساءتك منى خليقة فلى ثيابى من ثيابك تنسل

وقول إبراهيم بن سهل :

إنى له من دمى المسفوك معتذٌر أقول حملته من سفكه تعبا

فقال رحمه الله بديها ـ على حداثته ـ " بيهم ما بين نفس ملك عربى وشاعر عربى ونفس يهودى تحت الذمة ، وإنما تنتفس النفوس بقدر هممها " أو ما معناه هذا

همته

لمانازل مدينة قبرة[١] ودخلها عنوة ، وهى ما هى عند المسلمين والنصارى من الشهرة والجلالة، بادرنا نهئته بما نسنى له، فزوى عنا وجهه قائلاً :"وماذا تههنونى به ، كأنكم رأيتم تلك الخرقة الكذا ـ يعنى العلم الكبير ـ فى منار إشبيلية " فعجبنا من بعد همته ومرمى أمله

---

(١) وهى كورة تتصل باعمال قرطبة من قبليها.

الشجاعة

اقسم أن يغير على باب مدينة بيانة[٢] فى عدة يسيرة من الفرسان عينتها اليمين ، فوقع وتوفغت الفافرة لقرب الضريخ ومنعة الحوزة وكثرة الحامية ووفور الفرسان، وتنخل أهل الحفاظ وهجم عليها فانتهى إلى بابها وحمل على أضعافهمن الحامية فألجأهم إلى المدينة ، ورمىة يومئذ أحد النصارى بمزراق محلى السنان رفيع القيمة فأثبته ، وتحامل الطعين يريد الباب فمنع من الأجهاز عليه وانتزاع الرمح الذى كان يجره خلفع وقال:"أتركوه يعالج به جُرحه أن أخطأته المنية"، فكان كما قال الشاعر فى مثله ـ أنشدناه أبو عبدالله بن الكاتب:

ومن جوده يرمى العداة بأسهم   من الذهب الأبريز صيغت
يداوى بها المجروحُ منها   ويتخذ الاكفان منها قتيلها

جهاده ومناقبه

نازل حصن قشرة [١] لأول أمره وهد سوره وكاد يتغلب عليه لولا مدد دخله ، فارتحل وقد دوخ الصفع

ونازل قبرة وافتتحها ، وهزم جيش العدو [الذى بيت محلته[٢] بظاهرها

وتخلص جبل الفتح وهى أعظم مناقبه ، وقد نازله الطاغية[٣]] وأناخ عليه بكلكلةه ، وهد بالمجانيق اسواره فدارى الطاغية واستنزل عزمه وتاحفه إلى أن صرفه ففازت به قداح الإسلام

---

(٢) وردت بنسخة الاسكوريال " على مدينة بيانة"

(١) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال . والذى فى المراكشية "بشرة" ولم أجدهما عند ياقوت ولكنه ذكر مدينة باسم (قشيرة) بضمتين فسكون ففتح وقال أنها من نواحى طليطلة.

(٢) معسكره.

(٣) إضافة الزيادة بنسخة الاسكوريال دون المراكشية

وفى شهر محرم من عام سبعة وعشرين وسبعمائة نشأت الوحشة بين وزيره المتغلب على أمره محمد بن أحمد المحروق وبين شيخ الغزاة عثمان بن أبى العلى فصبت على المسلمين شؤبوب فتنة[١] عظم فيهم أثرها فخرج مغاضبا وهمّ [٢] للانصراف عن الأندلس ولحق بساحل المرية [٣] ثم داخل أهل حصن اندرش[٤] فدخل فى طاعته واصتضاف إليه ما يجاوره، فأعضل الداء وغامت سماء المحنة . واستلحق المذكور عم السلطان من تلمسان محمدبن فرج بن إسماعيل فلحق به وقام بدعوته فى أخريات صفر من عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، وكانت بيهم وبين جيش الحضرة وقعات تناصفوا [٥] فيها الظفر.

واغتنم الطاغية فتنة المسلمين فخرج غرة شعبان من العام ونازل ثغر وبرة [٦] ركاب الجهاد [٧] فتغلب عليه واستولى على جملة من الحصون التى تجاوره فاتسع نطاق الضر وأعيا داء الشر وصرفت غلى نظر السلطان ملك المغرب فى اخريات العام رندة ومربلة وما إليهما وأجلت الحال عن مهادنة عثمان بن أبى العلى وصرف المستدعى لدعوته إلىالعدوة . وعبر هذا الأمير رحمه الله البحر بنفسه مستصرخا ومستدعيا للجهاد فى الرابع والعشرين من شهر ذى حجة عام اثنين وثلاثين وسبعمائة . ووفد على ملكه السلطان الشهير أبى الحسن على ابن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق مستصرخا غياه فأعظم وفادته وأكرم نزله

(١) وردت فى نسخة الاسكوريال "شؤوب فتنة" وفى المراكشية "شوب" فتنه.

(٢) وردت كذا بالمراكشية . وفى الأخرى "وسيم" .

(٣) وردت كذا بالمراكشية . وبالأخرى " المدينة".

(٤) وردت كذا بالمراكشية . وفى الأخرى "أندرشن" وفوق الحاء ثلاث نقط . وفى معجم البلدان "أندراش" بلدة بالأندلس من كورة البيرة".

(٥) وردت كذا بنسخة الاسكوريال . وفى المراكشية "تنافصوا".

(٦) وردت كذا فى المراكشية . وبالأخرى "ديرة".

(٧) وردت كذا بنسخة الاسكوريال . والمراكشية "ركب الجهاد"

وأصحبه إلى الأندلس ولده وحباه بما لم يحب به ملك تقدمه من مقربات الخيل وخطير الذخيرة ومستجاد العدة . ونازل على أثره جبل الفتح وهيا الله فتحه ثم استنقاذه بلحاق السلطان ومحاولة أمره ، فتم ذلك فى يوم الثلاثاء الثانى عشر من شهر ذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة

وزراء دولته

وزر له وزير أبيه أبو الحسن بن مسعود ، وأخذ له البيعة وهو مثخت بما أصابه من الجراحات يوم الفتك بأبيه ، ولم ينشب أن أجهزت عليه عدواها وتولى له الوزارة بعده وكيل أبيه محمد بن أحمد بن محمد بن المحروق من أهل غرناطة يوم الأثنين غرة شهر رمضان عام خمسة وعشرين وسبعمائة . ثم قتل بأمره ثانى يوم من محرم فاتح عام تسعة وعشرين وسبعمائة

ثم وزر له القائد محمد بن ابى بكر بن يحيى بن مول المعروف بالقيجاطى من وجوه الدولة غلى شابع عشر من شهر رجب من العام . ثم صرف إلى العدوة وأقام رسم الوزارة والحجابة والنيابة مولى أبيه القائد ابو النعيم رضوان الشهير الديانة والسعادة غلى آخر مدته بعد أن التاث أمره لديه وزاحمه بأحد المماليك يسمى عصاماً أياما يسير بين يدى وفاته

كتابه

كتب عن أبيه وأخيه شيخنا الإمام العلامة الصالح أبو الحسن بن الجياب رحمه الله إلى آخر مدته

قضاته

استمرت الأحكام لقاضى أبيه وأخى وزيره الشيخ الفقيه أبى بكر يحيى بن مسعود المحاربى رحمه الله غلى عام سبعة وعشرين وسبعمائة ، فتوجه رسولا إلى ملك المغرب وأدركته الوفاة بمدينة سلا فدفن بها بمقبرة شالة

وتخلف ولده أبا يحيى مسعودًا نائبًا عنه ، فاستمرت له الأحكام واستقل بعده إلى أن صُرف عن القضاء يوم عاشوراء ، من عام أحد وثلاثين وسبعمائة

وتولى الأحكام الشرعية شيخنا الإمام العلم الأوحد خاتمة الفقهاء وصدر القضاة العلماء أبو عبدالله محمد بن يحيى بن بمر الأشعرىالمالقى ، فاستمر له الحكم غلى تمام مدته وصدرًا من ايام أخيه بعده

من كان على عهده من الملوك

وأولاً بالمغرب: السلطان الشهير الكبير الجواد ولى العافية وحليف السعادة ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق ، إلى أن توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذى قعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة

ثم صار الأمر إلى ولده السلطان المقتفى سنة فى المجد والفضل وضخامة السلطان مبراً عليه بالبأس المرهوب والعزم الغالب والجد الذى لا يشوبه هزل والاجتهاد الذى لا تتخلله راحة، ابو الحسن إلى آخر مدته، ثم مدة أيام أخيه بعده

وبتلمسان : الأمير عبدالرحمن بن موسى أبو تاشفين ن مشيد القصور ومروض الغروس ومتبنك الترف غلى تمام مدته وصدرًا من مدة اخيه بعده

وبتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير أبى زكريا ابن الأمير أبى إسحاق لبنة تمام القوم وصقر جوارح متاخريهم إلى تمام مدته وصدراً كبيرا من دولة أخيه

ومن ملوك النصارى وأولاً قشتالة: الفونش بن هرانده بن شانجة ابن ألفونش بن هرانده الذى ملك على عهده الجفرتين (١) القنيطية (٢) والتاكرونية . واتصلت أيامه إلى اخريات أخيه

---

(١) وردت كذا فى بنسخة الاسكوريال . وفى الآخرى " الحفرتين" وأصلحت بقلم آخر "الحضرتين".

(٢) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال. وفى الأخرى "القبيطية".

وبرغون : الفونش بن جمايش بن ألفونش بن بيطره ابن ألفونس بن بيطره بن جمايش المستولى على بلنسية إلى آخر مدته وصدرًا من مدة أخيه

وفاته

وتوغرت عليه صدرو رؤساء جنده المغاربة إذ كان شرهًا لسانه غير جزوع ولاهيابة ، فربنما تكلم بملء فيه من الوعيد الذى لايخفى عن المعتمد به . وفى ثانى يوم اقلاع الطاغية عن جبل الفتح بسعيه وحسن مجالوته ـ وهو يوم الأربعاء ثالث عشر من شهر ذى الحجة وقد عزم على ركوب البحر من ساحل منزلة بموقع وادى السقايين ـ تماروا [٣] من ظاهر الجبل تخفيفاً للمؤنة واستعجالا للصدر ، وقد اخت على حركته المراصد . فلما توسط كمين القوم ثاروا غليه وهو راكب بغلا أثابه به ملك الروم ، فشرعوا فىعتبه بكلام غليظ وتأنيب قبيح ، وبدأوا بوكيله فقتلوه ، وعجل بعضهم فطعنه، وترامى عليه مملوكمن مماليك أبيه زنمة من أخابث المعلوجا اسمه زيان صونع على مباشرة الاجهاز عليه ، فقضى لحينه فى سفح الربوة الماثلة يسرة العابر للوادى ممن يقصد يقصد الجبل، وتركوه بالعراء مسلوب الساتر سىء المصرع قدعدت عليه نعمه وأوبقه سلاحه وأسلمه أنصاره وحماته

ولما فرغ القوم من مبايعة أخيه السلطان يوسف صرفت الوجوه غلى دار الملك ونقل القتيل غلى مالقة فدفن على حاله تلك برياض تجاور منية السيد، فكانت وفاته ضحوة يوم الربعاء اثالث عشر من ذى حجة عام ثلاثة وثلاين وسبعمائة . وأقيمت عليه بعيد زمان قبة ونوة بقبرة . وهو الآن ماثل بها رهن وحدة، ومستدعى عبرة ن وعليه مكتوب:

هذا قبر السلطان الأجل الملك الهمام الأمضى الباسل الجواد ذى المجد الأثيل والملط الأصيل المقدس المرحوم أبى عبدالله محمد ابن السلطان الدجليل الكبير الرفيع الأوحد المجاهد الهمام صاحب الفتوح المستورة

---

(٣) وردت كذا بالمراكشية . وفى الأخرى "تثياروا".

والمغزى والمشهورة سلالة أنصار النبى ﷺ أمير المسلمين وناصر الدين الشهيد المقدَّس المرحوم أبى الوليد بن فرج بن نصر قدس الله روحه وبرد ضريحه . كان مولده فى الثامن لمحرم عام خمسة عشر وسبعمائة ن وبويع فى اليوم الذى استشهد فيه والجه رضى الله عنه السادس والعشرين لرجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة ، وتوفى فى الثالث عشر [١] لذى حجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة فسبحان من لايموت

ياقبرَ سلطان الشجاعة والندى	فرع الملوك الصيد أعلام الهدى
وسلالة السلف الذى آثاره	وضّاحة لمن اقتدى ومن اهتدى
سلف لأنصار النبى نجاره	قد حلَّ منه فى المكارم محتدا
متوسط البيت الذى قد أسسته	سادة الأملاك أوحدَ أوحدا
بيت بنوه محمدون ثلاثة	من آل نصر أورثوه محمدا
أودعتَ وجهاً قد تهلل حسنه	بدرًا بآفاق الجلالة قد بدأ
وندى يسحّ على العفاة مواهباً	مَثنى الأيادى السابغات
يبكيك مذعور بك استعدى على	أعدائه فسقيتهم كأس الردى
أما سماحك فهو أهمى ديمة	أما جلالك فهو أسمى مصعدا
جادت ثراك من الاله سحائب	أرضاهخ عنك تجود هذا

وتبعت هذا السلطانَ نفوس أولى الحرية [١] ممن له طبع رقيق وحس لطيف ووفاء كريم، فصدر فيه من التأبين أقاويل للشجون مهيجة . فمن ذلك مانظمه الشيخ القاضى أبو بكر بن شبرين وكانعلى ظرفه وحسن

---

(١) وردت كذا فى المراكشية . وفى الأخرى " الثالث والعشرين" وقد تقدم فى ص٨٣ عن النسختين وفاته فى الثالث عشر وسيأتى مثل ذلك فى ذكر ولاية أخيه.

(١) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى الاخرى " أهل الجرية".

روائه غراب ندبة ونائحة حاتم يرثيه ويعرض ببعض من حمل عليه خدّامه:

استقلا ودعانى طائفاً بين المغانى
وانعما بالصبر إنى لا أرى ما تريان
قضى الأمر الذى فى شانه تستفتيان
ومضى حكم إله ما له فى الملك ثان
مات يوم السلم قعصاً[٢] مدّهُ الحرب العوان
واستبيح الملك ابن الملـ ـك الحرّ الهجان
يا خليلى أعينا نى على شجو عنانى
واذكرا سابغة النعمـ ـة فما تذكران
وإذا صلينما يو مًا عليه أذّنان
ما علمنا غير خير ٍ فاقضيا ما تقضيان
لا نبالى ما سمعنا من فلان وفلان
غير َ ما قالوا اعتقدنا وعلسنا شاهدان
وغداً يجمعنا المو قف من قاص ودان
ورضى الله هو المط ـلوب فى كلّ أوان
وأخو الصدق لعمرى ذو مقامات حسان
وهوى النفس عناء حائل دون المعانى
وعلى البغضاء يطوى وُدّ اخوان الخوان
بأبى والله أشلا ء على الرمل حوان

---

(٢) القعص: الموت المعجل،

يفتى ماكان بالوا نى ولا بالمتوانى
يمزج الماء نجيعا وينادى: علانى
ليس بالهيابة النكـ ـس ولا الغمر الهدان
أبيض الوجه تراه والردى أحمرُ قان
أى سيف لضراب أى رمح لطعان
ذو نجار خزرجى الـ ـمنتمى ساكة المكان
ذكره قد شاع فة الأر ض إلى أقصى عُمان
لا تراه الدهر إلاّ حلف سرج أوعنان
عن صيهل الخيل لا يلـ تيه تعزاف القيان
إن ألمت هيعة طا ر إليها غير وإن
يصدع الليل بقلب ليس بالقلب الجبان
يالها من نصبةٍ لو لا نحوس فى القرآن
وشباب عاجلوه بالردَى فى العنفوان
لم يجاوز من سنيه الـ عشرً الا بثمان
دوخ الأقطار غزواً من هضاب ومحان
حكّموا فيه الظبى أسـ ـرع من لمح العيان
إن يكونوا غادروه فى الثرى ملقى الجران
تشربُ الرض دماً منـ ـه تهاداه الغوانى
وتحييّه بتسليـ ـم ثغور الأقحوان
فالعالى أودعته بين سحر ولبان

وغوادى المزن يرضعـ ـن ثراه بلبان
ضاع صرح الثغرلما أُغمد السيف اليمانى
واعير الاسدُ الور د القميص الأرجوانى
عاطيانى أكؤس الحز ن عليه عاطيانى
حمله دون صلاة للثرى مما شجانى
أوَ تُهينوه فما كا ن بأهل للهوان
عجبى والله من إبـ ـطان هذا الشنآن
أنا نذ غاب فبالسا لى فؤاداً ما أُرانى
وبحسبى دعوات انا فيها ذو افتتان
بتٌّ أُهديها إليه بعد ترتيل المثانى
ذاك جهدى إنَّ إحسا ن أبيه قد غذانى
فأنا الشعية حقًا بفؤادى ولسانى
افأنسى ذلك العهـ ـد وليس الغدْر شانى
ويقال الرشح موجو د قديماً فى الأوانى
وعهود للناس شتى من عجاف وسمان
وهى النعمة حقا شكرها فى كل آن
انئد يافارس الخيـ ـل فغير الله فإن
والمعالى تطلب الثا ر وتأتى بالأمانى
وهى الأرحام لا تنـ ـسى ولو بعد زمان
أنت من رحمة غفا ر الخطايا فى ضمان

وهو يوفى الخصم أن شا ء وزناً بوزان
والذى أفشى قبيحًا حظُّه عضٌّ البنان
سلم الله على من فيه ذو جهل لحانى
وجزاه بجهادٍ جاء منه ببيان
ربَّنا أنت خبيرٌ بخفيات الجنان
ويداك الدهر فينا بالندى مبسوطتان
ومجال الدهر فينا بالندى مبسوطتان
ومجال العفو رحب ٌ والرضى غضٌّ المجانى
فتغمّدْنا برحمى وقبول وأمان
واجمع الشمل على أفـ ـضل حال فى الجنان

واقتضت آراء القوم الفائلة استرعاء عقد يتضمن الفاظا تصدر عن السلطان قادحة فى العقد جاءوا إفكاً وزورًا ستكتبُ شهادتهم ويسألون ومن المعانى البديعة فى عكس الأغراض قوله

عينُ بكّى لميت غادروه فى ثراه ملقى وقد غدروه
دفنوه ولم يصلّ عليه أحد منهم ولا غلوه
إنما مات حين مات شهيداً فأقاموا رسماً ولم يقصدوه

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف

ابن نصر الأنصارى الخزرجى[*]

أمير المسلمين بالأندلس ـ رحمة الله عليه ـ يكنى أبا الحجاج

حالة وصفته

بدر الملوك وزين الامراء . كان أبيض أزهر أيدا مليح القد جميل الصفات براق الثنايا أنجل رجل الشعر أسودخ كثّ اللحية وسيما عذب الكلام عظيم الحلاوة يفضل الناس بحن المرأى وجمال الهيئة كما يفضلهم مقامًا ورتبة وافر العقل كير الهيبة إلى ثقوب الذهن وبعد الغور والتفطن للمعاريضن والتبريز فى كثير من الصنائع العملية مائلا إلى الهدنة مزجيًا للأمور كلفًا بالمبانى والأثواب جماعة للحلى مستميلاً لمعاصريه من الملوك

تولى الملك بعد أخيه بوادى السقايين من ظاهر الخضراء يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى الحجة عام أربعة وثلاثين وسبعمائة[١] ، وسنُّه إذ ذاك خمسة عشرعاماً وثمانية أشهر . واستقل بعدُ بالملك واضطلع بالاعياء وتملأ الهدنة ماشاء وعظم مرانه لمباشرة الألقاب ومطالعة الرسوم فجاء نسيج وحده . ثم عانى شدائد العدو فكرم يوم الوقعية العظمى بظاهر طريف موقفه ، وحمد بعدُ فى منازله الطاغية عند الجثوم[٢] على البلاد صبره ، وأجاز البحر فى شأنها فأفلت من مكيدة العدو التى تخطّاها أجله وأوهن حيلها سعدُه

(*) انظر المزيد فى : الدرر الكامنة ٤٥٠/٤، الحلل السندسية ٢٢٩/٢-٢٥٣،٢٤٣،٣٢٩، ٣١٢-٣٢٤ .

(١) وردت أن مقتل أخيه فى ١٣ ذى الحجة عام ٧٣٣.

(٢) فى المراكشية "الطاغية الجثوم".

ولما نفذ فى الجزيرة القدر ، وأشفت الأندلس ، سدَّد الأمور وامتسك[٣] الإسلام على يده، وراخى مخنق الشدَّة بسعيه، فعرفت الملوك رجاحته وأثنت على قصده[١] إلى حين وفاته على أزكى عمله

ولده

كان له من الذكور ثلاثة: محمدٌ ولىُّ الأمر من بعده، وإسماعيل المتوثب عليه ومزعجه عن الأندلس عند التغلب عليه والثورة به من ثقاغ جواره ، وقيس شقيق إسماعيل منهما

وزراء دولته

تولى وزارته لأول أمره كبيرُ الأكرة ونبيه المشيخة بحضرته إبراهيم بن عبدالبر العريض المكسب الثمين العقار، لمخيلة طمع نشأت لمقيمى دولته فيما بيده، سدًا لحال على عوز، طريقه إلى الحضرة ، إلى ثالث شهر المحرم من العام . وأنف الخاصة والنبهاء رياسته فطلبوا من السلطان اعاضته ، فعدل عنه إلى خاصَّة دولتهم الحاجب أبى النعيم مظنَّة التسديد وحط الانفات. فأتصل نظره مستبدًا عليه فى تنفيذ الأمور وتقديم الولاة والعمال وجواب المخاطبات وتدبير الرعايا وقود الجيوش . ثم قبض عليه لية السبت الثانى والعشرين لرجب لعام أربعين وسبعمائة

وتولى الوزارة بعده ابن عمه أبيه السلطان أبى الوليد القائدُ أبو الحسن على بن مول بن يحيى بن مول الامى، رجل جهورى حازم مؤثر للغلظة لم ينشب أن كفَّ استبداده فالتاثت حاله[٢] ولزمته شكاية استنقدته[٣]

وأقام رسم الوزارة بكاتبه شيخنا أبى الحسن ابن الجياب نسيج وحده إلى أُخريات شوال من عام تسعة وأربعين وسبعمائة

---

(٣) وردت كذا بنسخة الاسكوريال. وفى الأخرى "وأمسك".

(١) وردت كذا بنسخة الاسكوريال . وفى الأخرى"وأثبت على نصره".

(٢) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال . وفى المراكشية "بالنايب خاله".

(٣) وردت فى المراكشية "استنقدته" وفى الأخرى "استنذفته".

وهلك رحمه الله فأجرى لى الرسم وعصب بى تلك المثابة ، مضاعف الجراية معزّزاً بولاية القيادة حسبما وقع استيفاؤه فى كتاب (نفاذة الجراب) من تأليفنا

كتّابه

تولى كتابته كاتب أخيه وأبيه شيخنا المذكور إلى آخر مدته رئيسًا للجماعة التى قلّما اجتمع مثلها . وقلّدنة كتابه سرّه ، مثناة بمزيد قربه، مضفرة برسم وزارته.

قضاته

تولى له أحكام القضاء قاضى أخيه الصدرُ البقية شيخنا أبو عبدالله محمد ابن يحيى بن بكر الأشعرى إلى يوم الوقيعة الكبرى بطريف وفقد فى مصاقه وتحت لواء جهاده

وولى القضاء الفقيه المفتى البقية أخيه أبو عبدالله محمد بن محمد بن عياش من أهل مالقة أيامًا ، ثم طلب الاعفاء فُاسعف

وولى مكانه الفقيه ابو جعفر أحمد بن محمد بن برطال من أهل مالقة وابن قاضيها فسدد الخطة وأجرى الأحكام إلى الرابه من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة

وقدم للقضاء عوضه الفقيه الشريف أبا القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسنى السبتى المولد والنشأة الالع على أفق حضرته فى ايام أخيه النازع إلى أيالتهم النصرية معدودًا فى مفاخر أيامها. ثم عزله.

وولى القضاء بحضرته شيخنا نسيج وحده الرحلة البقية شيخ الصقع وصدر الجلّة أبا البركات بن الحاج

ثم صرفه وأعاد إليها الشيخ الشريف المذكور إلى آخر مدته

رئيس الجند الغربى

تولى ذلك لأول الأمر الشيخ ابو ثابت عامر بن عثمان بن إدريس ب عبدالحق ، قريع دهره فى النكراء والدهاء المسلّم له فى الرتبة عتاقة ورأيًا وتباتًا . إلى أن نكبه وقبض عليه وعلى إخوته يوم السبت التاسع والعشرين

من ربيع لأول عام أحد وأربعين وسبعمائة . وأقام شيخًا ورئيسًا دائلّهم وابن عمهم المتلقّف لكرة عزّهم يحيى بن عمر بن رحُّو ، ولى ذلك بنفسه ونديمه ومبرز خصاله إلى تمام مدّته

من كان على عهده من الملوك

وأولا بفاس ـ دار الملك بالمغرب ـ السلطان المتناهى الجلالة ابو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق [١] ، وجاز على عهده إلى

---

(١) هو على بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المرينى أبو الحسن المنصور بالله من كبار بنى مرين ملوك المغرب كان يعرف عند العامة بالسلطان الأكحل لسمرة لونه وأمه حبشية ، بويع بفاس بعد وفاة أبيه سنة ٧٣١ هـ بعهد منه واستنجد به بنو الأحمر وقد احتل الإفرنج جبل طارق ، فارسل الجيوش فافتتح الجبل وحصنه وكان بنو زيان أصحاب تلمسان على غير وفاق مع بنى مرين فصالحهم فنكثوا فزحف عليهم سنة٧٣٥ هـ فافتتح وحدة وهدم أسوارها واستولى على وهران وهنين ومليانة والجزائر وحدد بناء المنصورة بقرب تلمسان وكان قد اختطها عمه يوسف بن يعقوب وخربها بنو زيان ثمثم له فتح تلمسان وأطاعته زنانة وعاد إلى فاس فجهز الجيوش لقتال الفرنجة فى الأندلس بقيادة ابن له يدعى أبا مالك فقتل افرنج أبا مالك فتولى السلطان مباشرة الجاهد فرحل إلى سبنة وجمع الأساطيل فضرب بها أساطيل الفرنجه ببحر الزقاق سنة٧٤٠هـ وعبر البحر إلى ناحية طريف وكانت فى يد العدو فحاصرها طويلاً وفاجأه الإفرنج بجيوش متعددة فاصيب عساكره بفاجعة قلما وقع مثلها وقتلت النساء والولدان ونجا ببقايا جموعه سنة٧٤١هـ فقفل إلى الجزيرة الخضراء ، فجبل الفتح وركب إلى سبتة واستأسد الفرنجه فأغرقوا أساطيله فى "الزقاق" واحتلوا الجزيرة الخضراء ورجع إلى فاس ، يتجهز لإعادة الكرة فعلم بوفاة ابى بكر الحفصى صاحب إفريقية ونشوب الفتنة بين ابنيه، فتوجه بجيشه إلى تونس فدخلها سنة٧٤٨هـ وزار القيروان وسوسة والمهدية واستعمل العمال على الجهات ودالت دولة الحفصيين واتصلت ممالكه من مسراته إلى السوس الأقصى ولم سكد ينعم بهذا الاستقرار ، حتى انتقضت عليه قبائل العرب ثم صالحوه ووصلت الأخبار إلى المغرب الأقصى فانتقضت زنانة من بنى عبد الواد ومغراوة وبنى توجين وكان قد ولى ابنه أبا عنان واسمه فارس على تلمسان، فلما علم هذا ما حل بأبيه دعا إلى نفسه فبويع بقصر السلطان بالمنصورة سنة٧٤٩هـ وزحف بجيش إلى فاي فقاومه آميرها (وهو أخوه منصور بن على) فافتتحها وقتله واستوسق له الملك المغرب وجاء

الأندلس إثر صلاة يوم الجمعة تاسع شهر صفر من عام أحد وأربعين وسبعمائة ، بعد أن أوقع بأسطول الروم المستدعى من أقطارهم وقيعة كبيرة شهيرة استولى فيهامن المتاع والسلاح والاجفان على ما بعد بعد العهد واستقر بالخضراء فى جيش وافر، وكان جوازه فى مائة وأربعين جفاً غزويًا. وبادر إلى لقائه فى وجوه الأندلسيين وأعيان طبقاتهم بظاهر الجزيرة الخضراء فى اليوم الموفى عشرين من الشهر ونازل إثر انقضاء المولد النبوى مدينة طريف ونصب عليها المجانيق وأخذ بمخنقها واستحث من بها من المحصورين من طاغية الروم بمصرهم، فبادر يقود جيشًا يشوق اشجر والمدّر، وكانت المناجزة يوم الأثنين السابع الجمادى الأولى من العام ، ومحصَّ الله المسلمين بالوقيعة الشهيرةوأسرع اللحاقّ بالمغرب مفلولا فى سبيل الله صابرًا محتسبًا بروم الكرَّة وبرتقب الطائلة ، وكان ما هو معلوم عند اقتحامه حدود الشرق وتوغّله فى بلاد إفريقية وجريان حكم الله بالهزيمة ظاهر القيروان.

وعلقت آال الحلق بولده مستحق الملك من بين سائ إخوته وهلك على تفثة التحاقه بأحواز مراكش واعتصامه بجبل هنتاتة ووقوع الهزيمة عليه بولده بأرض تامسنا ليلة الأربعاء السادس والعشرين لربيع الأول عام اثنين

الأخبار بذلك إلى السلطان وهو بتونس فركب البحر سنة٧٥٠ هـ فى نحو ستمائة مركب وعصفت الريح على ساحل تدلس وتسمى الآن Deuy فغرق كل من معه غلا بضعة مراكب ونزل بالجزائر فاقبل عليه أهلها فنهض يريد تلمسان ومان قد استولى عليها بنو زيان فقاتلوه ونهبوا ما بقى معه ، فخلص إلى الصحرائ وانتهى إلى سجلماسة فقابله أهلها بالطاعة ورحل إلى مراكش ففرخ به أهلها وزحف ابنه (أبو عنان) من فاس لقتاله فتلاقيا فى وادى أم الربيع فانهزم عسكر السلطان ونجا فأنصرف إلى جبل هنتاتة وطلبه ابنه أبو عنان فحمته قبائل هتنانى فاعتل فى أثناء ذلك ومات سنة٧٥٢هـ / ١٣٥١م وكان مولده سنة٦٩٧هـ / ١٢٩٧م ، فحمل إلى ابنه فتلقاه حافيًا حاسرًا باكيًا وقبل أعواد النعش ودفنه فى مراكش

انظرالمزيد فى : جذوة الاقتباس ٢٩١ ، الاستقصا ٢/٥٧ ـ ٨٧ ، الحلل الموشية ١٣٤

وخمسين وسبعمائة اختار الله له ما لديه؟ واستوسق الأمر لولده أمير المسلمين بالمغرب وما إليه فارس المكنى بأبى عنان المتلقب من ألقاب الخلافة بالمتوكل على الله . فقام بالأمر أحمد قيام ، وأبر على من تقدمه بالهمة العالية والمعرفة الفسيحة والخصل الباهر والسعد الظاهر. وجرت بين هذا السلطان وبينه المخاطبات والمراسلات وسفرت إليه عنه، واتصلت أيامه إلى آخر مدته

وبتلمسان : عبدالرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن ابن زيان يكنى أبا تاشفين وقد مر ذكره ، وهو الذى انقضى ملك بنى زيان على يـده لأول مدته(١) .تولى الملك عام ثمانية عشر كما تقدم ، وتهنّأه إلى أن تأكدت الوحشة بينه وبين السلطان ملك المغرب فتحرك لمنازلة وأخذ بمخنقه وحصره سنين ثلاثاً واقتحم عليه ملعب البلدة ليلة سبع وعشرين من رمضان ووقف هو وكبير ولده برحبة قصره موقف ثبات واستجماع وصبر إلى أن كوثرا وانْحنا فعاجلتهما ميتة العزّ(٢) قبل شدّ الوثاق وإمكان الشمات . واستول على مُلك بنىزيان ملك المغرب واندرج فيه إلى هذا العهد . وفى ذلك قلت من الرجز المسمَّى بقطع السلوك فى الدول الإسلامية مما يختص بملوك تلمسان ثم بأميرها هذا عبدالرحمن ما نصه:

وحلَّ فيها عابد الرحمن   فاغترَّ بالدنيا وبالزمان
وسار فيها مطلق العنان   من مظهر سام إلى جنان
كم زخرفت عُلياه من بنيان   آثاره تنبى عن العيان
وصرف العزمَ إلى بجابه   فعظمت فى قومه النكاية
حتى إذا ما مدةُّ الملك انقضت   وأوجُه الأيام عنه أعرضت
وحقَّ حب الدهر فيها وجبْ   وكتب الله عليها ما كتب

---

(١) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال . وبالأخرى "لأول مرة".

(٢) وردت كذا فى المراكشية . وفى ألأخرى "منية المز".

جثَّ إليها السيرَ مَلْكُ المغربِ يالك من مُمارس مجرب

فغلب القومَ بغير عهدٍ بعد حصارٍدائم وجهد

فأقفرتْ من ملكهم أوطانه سبحان من لا ينقضى سلطانه

ثم نشأت لهم بارقة عند ما جرت على السلطان أبى الحسن الهزيمة بالقيروان وانبتَّ عن أرضه وصُرفت فى الأقطار إلى ولده وارتحل إلى طلب منصور ابن أخيه الداعى لنفسه بمدينة فاس ، فدخلوا تلمسان وقبضوا على القائم بأمرها وقدَّموا على أنفسهم عثمان بن يحيى بن عبدالرحمن بن يغمراسن فى الثامن والعشرين لجمادى الآخر من عام تسعة وأربعين وسبعمائة. واستمرت أيامه أثناء الفتنة وارتاش وأقام رسم الإِمْرة وجددَّ ملك قومه واستمرَّت أيامه إلى أن أوقع بهم السلطان أبو عنان الوقيعة المستأصلة التى خضدت الشوكة واستأصلت الشأفة وتحصل عثمان فى قبضته ، ثم ألحقت النكبةٌ به أخاه أبا ثابت فكانت سبيلهما فى القتل صبرًا عبرة. نفعهما الله [١] . وذلك فى وسط ربيع الأول من عام التاريخ . وتصيرّ الملك للسلطان أبى عنان واندرج فيها لنظره إلى أ، ثاب بعد وفاته كما يذكر أن شاء الله

وبتونس: الأمير أبو يحيى ابن الأمير أبى زكريا ابن الأمير أبى إسحاق ابن الأمير أبى زكريا يحيى بن عبدالواحد ابن أبى حفص، إلى أن هلك وولى ولده عمر ثم ولده أحمد ، ثم عاد الأمر إلى عمر ثم استولى على الأمر السلطان أبو الحسن وقتلت عمرَ بعض حصصه [١] واشتمل ملك المغرب لهذا العهد ملك إفريقية.

وعند صفو الليالى يحدث الكدرُ

---

(١) أى بثواب ما لقيا من آلام.

(١) وردت كذا بنسخة الاسكوريال. وفى المراكشية "خصصه" وعلى الصادين نقطتانبالحمرة "خضضه".

ثم ضُمَّ نشرهم بعد نكبته وخروجه عن وطنهم بإبراهيم ابن الأمير أبى بكر عضد أمره وجبر دعوتهم به شيخ جماعتهم وفخر أوليائهم المجتمع على أصالة دهائه وصحة تمييزه واعتدال سيرته أبو محمد بن تافراجين(٢)

ومن ملوك النصارى ، بقشتالة: ألفونش بن هرانده ابن شانجة بن ألفونش بن هرانده إلى عدد جمّ . وكان هذا الطاغية مرهوبًأ وملكًا مجدودًا هبت له الريح وعظمت به فى المسلمين النكاية وتملك الخضراء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقيعة العظمى بطريف. ثم نازل جبل الفتح وكاد يستولى على الأندلس، لولا أن الله تداركها بجميل صنعه وخفىّ لطفه لا إله إلا هو ، فهلك بمحتله من ظاهره حتف أنفه ليلة عاشوراء من عام أحد وخمسين وسبعمائة . وفى ذلك قلت من كلمة استعجلتها فى مخاطبة السلطان رحمه الله تعالى ، وأولها:

ألا حدّثاها فهى أمُّ الغرائب وما حاضر فى وصفها مثل
ولا تُخليا منها على خَطَر سروج المذاكى أو ظهور

ومنها فى وصف الكائنة:

أيوسف أن الدهر أصبح واقفاً على بابك المأمول موقف تائب
دعاؤك أمضى من مهندة الظبى وسعدُك أقضى من سعود
سيوفك فى أغادها مطمئنة ولكن سيفَ الله ماضى
ولله فى طىّ الوجود كتابٌ تدقَ وتخفى عن عيون الكتائب
تغير على الأنفاس فى كل وتكمن حتى فى مياه المشارب
أخذن عليه الطرق فى دار فما كفّ عنه الجيش من كفُ
فضار إلى مثوى الاهانى ذاهبًا وخلّف عار الغدر ليس بذاهب

---

(٢) وردت كذا بنسخة الاسكوريال. وفى الأخرى " تافرافين".

فمن قارع فى قومه سنَّ نادمٍ ومن لاطم فى ريعه خدَّ نادب

مصائب أشجى وقعُها مهجَ العدى وكم نعم فى طىّ تلك المصائب

وببرجلونة : السلطان بطرةٌ المتقدم ذكره فى اسم أخيه

بعض الآحداث فى أيامه

وكان الغالب على أيامه الهدنةٌ والصلاح والخير . واتصلت يده بالسطان أبى الحسن الأول هبوب الريح ، فانعقدة السلم خلية من رسم الضريبة(١) مدة وهى من نادر الواقعات

وفى أيامه بنيت المدرسة العجيبة بكر المدارس فى حضرته ، فتمت وكملت أوقافها . وبنى الحصن السامى الذروة المنبىء عن القدرة فى الجبل المنصل بقصبة مالقة ، فعظم به الفخر وجلَّ الذكر

وفىأيامه كانت وقعةالبحر بأسطول الروم ، ثم الوقيعة على المسلمين بظاهر طريف حسب ما تقدم به الالماع

وعلى عهده تغلب العدوّ على قلعة جارة حضرته وعلى الجزيرة الخضراء باب الأندلس فى قصص طويل تضمنه كتاب (طرفة العصر) وغيره من تأليفنا ثم تهنَّأ السلمَ والتحف جتاح الامنة إلى آخر مدته

وفاته

وافاه أمرالله جلَّ جلاله ثم ما كان شباباً واعتدلا وحسناً وفخامة وعزًّا من حيث لا يحتسب . فهجم عليه يوم عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة فى الركعة الأخيرة رجل ممرور ورمى نفسه عليه وطعنه بخنجر كان قد أتخذه وأغرى بعلاجه وصاح وقطعت الصلاة وسلت السيوف وتقبض على المرور وأستفهم فتكلم بكلام مخلط واحتمال إلى منزله مرفوعًا فوق رءوسنا على الفوت ولم يستقر به إلا وقد قضى الله رحمه الله، وأخرج ذلك الممرور للناس فمزق ثم أحرق بالنار. ودفن السلطان رحمه الله عشية اليوم فى مقبرة قصره لصق أبيه، وولى أمره

(١) وردت كذا بنسخة الاسكوريال .والأخرى"من رسم الصريمة".

أكبر ولده، وبولغ فى تنويه قبره بما أبرَّ على من تقدمه وثبت عليه من نظم ونثر صادرين عنا ما نصه من جانب فى الرخام المزخرف بذوب الذهب وسحق اللازورد:

"هذا قبر السلطان الشهيد الذى كرُمت أحسابه وأعراقه، وحاز الكمال خلقه وأخلاقه، وتحدث بفضله وحلمه شامُ المعمور وعراقهُ. صاحبُ الآثار السنية ، والأيام الهنية ، والأخلاق الرضية ، والسير المرضية . الإمام الأعلى ، والشهاب الاجلى . حسام الملة، علم الملوك الجلة، الذى ظهرت عليه عناية ربه ، وصنع الله له فى سلمه فى حربه. قطب الرجاحة والوقار، وسلالة سيد الأنصار حامى حمى الإسلام برأيه ورايته ، المسئولى من ميدان الفخر على غايته، الذى صحبته عناية الله فى بداءة أمره وغايته. أمير المسلمين أبى الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير ، الإمام الشهير . أسد دين الله الذى أذعنت الاعداء لقهره، ورقفت الأيام والليالى عند نهيه أمره . رافع ظلال العدل فى الآفاق ، حامى حمى السنَّة الطوال والبيض الرقاق ، مخلّد صححف الذكر الخالد والعزّ الباقى الشهيد السعيد المقدس أبى الوليد أبن الهمام الأعلى الطاهر النسب والذات ذى العز البعيد الغابات ، والفخر الواضح الآيات . كبي رالخلافة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية . المقدس المرحوم أبى سعيد فرج بن إسماعيل بن نصر . تغمده الله برحمة من عنده ،وجعله فى الجنة حارًا لسعد بن عبادة جده، وجازى عن الإسلام والمسلمين حميد سعيد وكريم قصده. قام بأمر المسلمين أحمد القيام ، ونهد لهم بالأمن ظهور الأيام ، وجلى لهم وجه العناية مشرق القسام. وبذل فيهم من تواضعه وفضله كلَّ واضح الأحكام . إلى أن قضى الله يحضور أجله، على خير عمله . وختم له بالسعادة ، وساق إليه حين كمل شهر الصوم هدية الشهادة. وقبضه ساجداً خاشعًا ، منيبًا إليه ضارعًا .مستغفرا لذنبه ، مطمئناً فى الحالة ، التى أقرب ما يكون العبد فيها من ربه . على يدى شقى قبضه الله تعالى لسعادته، وجعله سبباً لنفوذ مشيئته وإرادته . خفى مكنه الخمول قدره، وتمَّ بسببه أمر بسببه أمر الله لحقارة أمره، وتمكن له عند الاشتغال بعبادة الله ما أضمره من غدره.

وذلك فى السجد الأخيرة من صلاة العيد غرة شوال عام خمسة وخمسين وسبعمائة . نفعه الله بالشهادة التى كرم فيها الزمان والمكان ، ووضح منها على قبول الله ورضوانه البيان . وحشره مع سله الأنصار الذين عزَّ بهم ألإيمان، وحصل لهم من النار الأمان. وكانت ولايته الملك فى غرة اليوم الرابع عشر لذى حجة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة . ومولده فى الثامن والعشرين لربيع الآخر عام ثمانية عشر وسبعمائة . فسبحان من انفرد بالبقاء المحصن ،وختم الفناء على أخل الأرض ، ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض . لا إله إلا هو"

وفى الجهة الأخرى:

يحيّيك بالريحان والروَّح من قبر ... رضى الله عمَّن حلَّ فيك مدى الدهر

إلى أن يقوم الناسُ تعنو وجوهُهم ... إلى باعث الأموات فى موقف الحشر

ولستّ بقبر إنما أنت روضة ... منعَّمة الريحان عاطرة النشر

ولو أننى أنصفتك الحقَّ لم اقل ... سوى: يا كمام الزهر أو صدف الدرّ

ويا مَلحد التقوى ويا مدفن الهدى ... ويا مسقط العليا ويا مغرب البدر

لقد حطَّ فيك الرحلَ أى خليفة ... أصيل المعالى عزَّةٍ فى بنى نصر

لقد حلَّ فيك العزُّ والمجد والعلىُ ... وبدر الدجى والمستجار من الذُعر

ومنَ كأبى الحجاج حامى حمى ... ومنَ كأبى الحجّاج ماحى دجى الكفر

إمام الهدى غيث الندى دافع العدى ... بعيد المدى فى حومة المجد والفخر

سلالة سعد الخزرج بن عُبادة ... وحسبك من بيت رفيع ومن قدر

إذا ذكر الاغضاء والحلم والتقى ... وحدَّثتَ عن علياه حَدّثْ عن البحر

يخوَّنه طرْفُ الزمان وهل ترى ... بقاءً لحىَ أو دواماً على أمر

هو الدهرُ ذو وجهين يوم وليلة ومنَ كان ذا وجهين يعتب فى غدر
تولَّى شهيداً ساجداً فى صلاته أصيل التقى رطب اللسان من الذكر
وقد عرف الشهرُ المبارك حقَّ ما أفاض من النعمى ووفَّى من البرً
وباكر عيدَ الفطر والحكمُ مبرمٌ وليس سوى كأس الشهادة من فطر
أتيح أنته من دلنه سعادة ومنكر قوم جاء بالحادث النكر
وكم من عظيم قد اُصيب بخاملٍ وأسباب حكم الله جلَّت عن الحصر
فهذا علىّ قد قضى بابن ملجم وأوقع وحشى بحمزة ذى الفخر
ونعدُّ الرماح المشرفية والقنا ويطرق أمر الله منحيث لا تدرى
ومن كان بالدنيا الدنية واثقاً على حالة يوماً فقد باء بالخسر
فيا مالك الملك الذى ليس ينقضى ويامَن إليه الحكم فى النهى والأمر
تغمَّد يستر العفو منك ذنوبنا فلسنا نرجّى غير سترك من ستر
فما عندك اللهمَّ خيرٌ ثوابهُ وأبقى ودنيا المرء خدعة مغترّ

محمد بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل
ابن نصر (*)
أمير المسلمين بالأندلس بعد أبيه وأخيه

حاله

هذا السلطان مشتمل على خلال وأوصاف قلَّ أن تجتمع فى سواه : من حسن الصورة ، واعتدال الخلق ، والعرافة فى الخير ، وسلامة الصدر ، وصحة العقد ، وشمول الطهارة

ولى الملك يوم وفاة أبيه ضحوة عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسعبمائة اختيارًا لمزية السنّ ومظنّة الحصافة ، وهو يافع قريب عهد بحل المراهقة ، متحلٍ يوقار وسكينة ، آو إلى خُلق سبط وعفة بالغة ،وسافرٌ عن وسامة بكنفها جلباب حياء وحشمة ، حسن الضريبة والسجيَّة، حلو اللفظ قليل الهشة ، كثير الاناة، ظاهر الشفقة ، سريع الدمعة فىمجالى الرقة ، عطوف خفوض الجناح ، جواد بالخلع الأثيرة ، جزل العطية بعيد من القسوة والغلظة مائل إلى خير بفضل السجية .

افتُتحت أيامه بالسلم والهدنة ، وظلت برواق الأمن والعصمة . ورفع لأولها كل كبير عن الرعية وأخذ نفسه بالركض والثقافة فى الميادين خارج مدينته والتردّد . فأنست العامة بقربه ، وسكنت الخاصة إلى طيب نفسه ، وحمد الناس فضلّ عفافه وإكبابه على شأنه وكلفه بما يعنيه من أمره.

ولما طرقه الحادث الجلل من الثورة به والوثوب بسلطانه واحتجازه ليلاً عن داره وكبس متبوَّإه ، تخلص رابط الجأش من ملف ّ الهوى وأسرى تحت سواد ليليته فى أفذاذ صبية من خدمه ، فلحق بوادى آش ، وكان أملك لأمله على قرب الجوار من عدوّه وقلة ماله، فامتسك وزالته المحلاّت ، فأبلى من معه فى الدفاع ، وتناصف من عدوّه ، إلى أن

(*) انظر المزيد فى : الإحاطة ٢/٢-٥٩، الدرر الكامنة ٢٩١/٤، دول الإسلام ١١/٣-١٦ - أزهار الرياض ٣٧/١ و٥٨ و ١٩٤ - ٢٠٤ و ٢٢٤.

استدعاء السلطان ملك المغرب فخرج عن وادى آش ثانى عيد النحر من العام المذكور ولحق به حالاً أعلى منازل الترفيع معلل المطلب بالمواعد إلى أ، جاز البحر مرتب الألقاب مزاح العلل مسخَّرة فى اجازته أساطيل العدوتين . واجتمع بمل الروم المعطى عن نفسه صفقة الاعانة . والتف عليه الجيش المرينى والجالية من مماليكه ورجاله، واهتزت الأندلس لقدومه . ولك يكد العزمُ يمضى والأمر يقضى حتى تعرَّف خبر هلاك السلطان معينه ورائش جناحه ومتولى جبره أمير المسلمين أبى سالم رحمه الله ، فسقط فى اليد وانحل ما أبرم من العزم ، وتفرق المنسوب إلى الايالة المرينية من الجيش وانحاز إلى خارج رنُدَة . فلما استقر الأمر وثاب الملك مُكن من الكنى بها موصلو اليد بسلطان قشتالة معلّلا بوعجه ممنىّ بنصره. ثم اقتضت الأحوال استدعاء السلطان أبى زيان محمد ابن الأمير أبى عبدالرحمن يعقوب ابن السلطان الكبير أبى الحسن من إيلة ملك الروم وتردّدت رغبات الوزير القائم بدعوته الصارف إليه بيعة عمه ومختاره من بين قرابته . فكان السلطان أبو عبدالله المذكور العمدة فى خلاص أمره وتسنى صرفه والضامن لما طولب به من شرظه، إلى أ، اتصل بدار الملك المحصورة بابن عم أبيه وأجفل عنها المحاصر، فاستمر استقرار السلطان بمدينة وندة مقتضياً مواعيد التزم السلطان له قضاءها وتضمن العقد مع ملك قشتالة منابذة المتغلب على الأندلس وإعانته على استراجاع حقه ، فكأن العمل على ذلك.

وفى أوائل شهر جمادى الأولى منعام ثلاثة وستين تحرَّك الطاغية بجيش عظيم من الرؤم لانجاز وعده بلغ استعداده إلى قود ألف عجلة ومثين تحمل أنواع العدد المنصرفة فة منازلة البلاد . واستدعى السلطان من رندة قرحل إليه بمن معه واجتمع به بحصن قشرةَ(١) وقصد ارض المسلمين وصدم منها حصن آثر (٢) المطلّ عليها إطلال الجرح المحلق ،

(١) وردت بنسخة الاسكوريال . والأخرى "ناشرة".

(٢) وردت بنسخة الاسكوريال . والأخرى "آشر".

ودخلت سرعانُ جيشه ماوزاء قورته[٣] العظمى، واشتركت مع أهله محل السكنى ، ولم تبق الا القصبة لذلك بمقتى ديه وعفته وسأله الافراج عنه وقرر عن نفسه أنه لا يباشر شيئًا من إضرار المسلمين والممالاة عليهم ولو جرَّ ذلك ملك الأرض ، وطلب الانصراف . فشقَّ ذلك على السلطان صاحب قشتالة واعتذر بما يتقيه فى الافراج عما انفراد بالتغلب عليه من نكير قومه وأكد له العهد بنصره وإعانته على طلب حقه ، فأطاع داعى المروءة والدين ، ورضى باطّراح هواه فى جنب سوء القائة وادراع المذمة، وانصرف إلىرندة فى أوائل الشهر المذكور فى الثامن منه ، وهو الآن بها إلى عهد تأليف هذا الكتاب قد أقام رسما وارتاش وسر يايالة ما يرجع إلى تلك المدينة من الحصون والأحواز والله يتولاه ويحمله على ما يحمد عقباه بمنهّ.

ولده

ولد له إلى هذا العهد ولدٌ ذكر اسمه يوسف علىاسم أبيه

وزارؤه وحجابه

قا ببابه برسم الحجابة القائد المعتمد بالتجلّة المخصوص بالقدح المعلّى من المزية ، مفزع الرأى وعقدة السلطان وبقية رجال الكمال من مشيخة ولاء بيتهم أبو النعيم رضوان

وجدَّد لى الرسوم الوزارية من الوقوف بين يديه فى المجالس العامَّة وغيصالب الرقاع وفصل الامر والتنفيذ للحكم والترديد بينه وبين الناس والعرض والانشاء والمواكلة والمجالسة فى صف الموازاة مطلق الجراية مجدَّد الولايات معزّز الخطّة بالقيادة بعملة ارجبة ولاية الرؤساء من قرابته مسوغ الاقطاع الجمّ من مستخلصة تولى الله جزاءه وكافأ فضله

كتابه

أجريت له رسم العرض والانشاء من جملة ما ناطه بى من الوظائق. ثم استخدمت فى الكتابة والعرض أخريات أيامه كاتب الدولة الأندلسية

(٣) وردت بنسخة الاسكوريال . والأخرى "ورية".

الفقيه الكاتب ابا محمد عبد الحق بن أبى القاسم بن عطية ، فحمدتُ منابه لحمل الكلّ والصبر على عبء الخدمة

قضاته

جددأحكام القضاء والخطابة لقاضى أبيه الشيخ الشريف الاستاذ نسيج وحده وفريد دهره غراباً فى الوقار وحسن السمت ، وتبحرًا فى علوم اللسان شيخنا أبى القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسنى الجانح غلى الايالى النصرية من مدينة سبتة غلى اُخريات شعبان من عام ستين وتوفى رحمه الله

وولى خطة القضاء بعده شيخنا نسيج وحده البعيد المدى فى ميدان الاصالة الامامةوالاصول الصالحة والسذاجة والشيم الكريمة ابى البركات محمد بن محمد ابن الحاج البلفيقى ن وهو الآن رهن الحياة ومستقضى المتصبر إليه الملك بالأندلس

شيخ المجاهدين من المغاربة

أقر على الغزاة شيخهم على عهد أبيه أبا زكرياء يحيى بن عمر بن رَحُّو بن عبدالله بن عبدالحق مطمح الطرف ومرمى الاختيار ولباب القوم حزمًا ودهاء وتجربة وادراكا نسابه القبيل وأصمعىٌّ لغتهم وكسرى سياستهم . وزاده خصوصية بملازمة مجلس العرض وملتقى الرسل الواردة وإحالة قداح المشورة .

الملوك على عهده

بالمغرب:

السلطان الشهير أمير المسلمين ابوعنان فارس (١) ابن أمير المسلمين أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق، البعيد شأو السعاجة ،

---

(١) هو فارس بن على بن عثمان بن يعقوب المرينى أبوعنان المتوكل علىالله من ملوك الدولة المرينية بالمغرب ، ولد بفاس الجديدة (المدينة البيضاء) سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ونشأ محبوباً فى قومه ، لفضله وعلمه وولاه أبوه إمارة (تلمسان) ثم ثار على ابيه وبويع فى حياته سنة ٧٤٩هـ ولمامات أبوه سنة ٧٥٢هـ استبت

المصمى أغراض السداد ، مطعم الظفر وفحوَّل الموهبة ومتخيَّر الله من أفنان تلك الشجرة المباركة ، المستولى ‘لى الآماد البعيدة الكمالية ابهة ورواء وخكا وحفظًا وارداكا وفهماً وإقدامًا وشجاعة ، غلى الرابع والعشرين من ذى حجة عام تسعة وخمسين وسبعمائة

وولى بعده ولدهُ السعيد أبوبكر ، وقام بتدبيره وزيره ، وكان فى النبل والادراك آية لو أن الليالى املهته . ووجه الجيش إلى تلمسان وفيه أعلام قبيله ووجوه خاصته ، فأجمعوا على تقديم منصور بن سليمان بن منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد ابن يعقوب بن عبدالحق ، رجل خير قد اقتحم سن الكهولة ن فبايعوه وأقبلوا غلى مدينة فاس فتحصن الوزير واستمسك بالولد واستبصر فى المدافعة وصابر الحصار وتلاحق من الأندلس لسلطان أبو سالم إبراهيم بن السلطان أمير المسلمين ابى الحسن على بن عثمان بن يعقوب ، أجازه سلطان قشتالة لما فر غليه ونزل بأحواز طنجة بعد أن عرض نفسه عل السواحل فوجد الغبطة بمنصور بن سليمان قد حصلت ، والتف عليه قبيل غمارة ودخلت فى أمره أصيلا وطنجة وسبتة ، وتوجهت إليه الحصص ، وضويق مخنقة لولا أن الله فصل الخطة بفرار القوم عن منصور بن سليمان ضربة لازب من صرف

أمره فبدأ بإخضاع بنى عبد الواد (وكانوا أمراء زنانة بتلمسان) فقاتلوه فظفر بهم ودخل تلمسان وانتظم له أمر المغرب الأوسط وعصاه أخ له يدعى "أبا الفضل" ، فأرسل غليه من قاتله فى جبل "السكسيوى" وجبال "المصامدة" من بلاد السوس ، فاعتقل وحمل إليه فسجنه أياماً ثم أمر بخنقه فى محبسه سنة ٧٥٤هـ وقصد إفريقية سنة ٧٥٨هـ فانتزع قسنطينة وتونس من ايدى الحفصيين وبدت له ريبة فى إخلاص بعض قواده ، فعاد غلى فاس وقتلهم ومرض ايامًا فدخل عليه وزيره الحسن بن عمر الفردودى فقتله خنقا سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨م .

وقال السلاوى عنه : كان جهورى الصوت فى كلامه عجلة عظيم اللحية ، تملا صدره ـ فارسًا شجاعًا يقوم فى الحرب مقام جنده ، فقيهاً يناظر العلماء، كاتبًا بليغاً شاعراً ، له آثار من مدارس وزوايا .

انظر المزيد فى : جذوة الاستقصا ٧٩/٢-١٠٢، الحلل الموشية ١٣٤ ، جذوة الاقتباس ٣١٤-٣١٦ .

وجهه إلى الأمير أبى سالم ، وفر منصور بن سليمان وولده حائراً بنفسه غلى جبال بادس ، وتلاحق السلطان ابو سالم بدار الملك وقد تأكدت بينه وبين صاحب الأمر بها الوزير الحسن [1] بن عمر ما يمهد ذلك ، فدخلها بعد خروج الوليد ابن أخيه إليه ثم الوزير يوم الخميس الخامس عشر من شعبان عام ستين وسبعمائة . واستوسق له الأمر واستحكمت الطاعة إلى اليوم العشرين من ذى قعدة ، وأتى غليه بمنصور بن سليمان وولده بتقتلها صبراً ، نفعهما

الله . وقيم عليه بدعوة أخيه المختيل وفرَّ الناس عن مصاقه وذهب لوجهه حائراً بنفسه ، وأتبع فجيء به إلى قريب من البلد وقتل وأبى برأسه وأخذت على الناس البيعة لأخيه أبى عمر تاشفين المقدم غساره وفسادُ عقله للاد الروم الموجه إلى أبيه بعد سنين المستقرُّ متجافىً عنه بسبب محنته ، وأجاز البحر من الأندلس طالباً للأمرا الأمير أبو محمد عبد الحليم ابن السلطان أبى سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق ، واستقر بتلمسان وتحرك بمن الباه بها من أرباب الحائف: [1] والمتخلفة من حماة الشرف قبل استيلاء الملوك من أهل الشرق على ما يجاوز حدودهم منها وبمن نزع إيه خاطبًا ومستقدمًا ، ونازل المدينة البيضاء دار الملك فى سادس محرم من عام ثلاثة وستين وسبعمائة ، وبرز إليه أهل المدينة فى قوة وعد ة ، فانهزم بعد مصايرة وإبلاء واستقر بمدينة تازا[2] ملتفا عليه الكثير من قبيلة ، ثم تغلب على مدينة مكناسة وشدها بأخيه وابن أخيه . وقد كان محصوروه طيروا غلى بلد قشتالة مستدعين الأمير أبا زيان المستقر بها، فوصل بعد مراوضة كبيرة يوم الاثنين ثانى وعشرين لصفر من العام المذكور ، وتصيّر له الأمير وصرف أبو عمر إلى حالة الأولى من التزام البيت موكلا به، وبرز الجيش غلى مدافعة من بمكناسة لنظر الوزير مدير هذه الرحى ، ومديل هذه الرحى، ومديل لهذه الدول ،

---

(١) وردت كذا بالمراكشية وفى الأخرى "الاحسن".

(١) الحائف : جمع حيقة وهى الصعقية. وبنسخة الاسكوريال "الخائف" بالمعجمة.

(٢) وردت كذا بالمراكشية . والأخرى "تيزا".

المصنوع له فى ذلك ، المهتدى إلى اقصى النبل فيه ، عمر ابن الوزير عبدالله بن على البيانى [٣] فكان له الظهور ، وجرت على من كان بمكناسة الهزيمة ، وانصرف على إثر ذلك الأمير الراتب [٤] برباط تازا إلى مدينة سجاماسة بلد أبيه لكونها مما دخل فى طاعته وتبادرت إلى تقلد دعوته ، وهو الآن بها إلى تاريخ الفراغ من هذا التقييد ، وهو غرة جمادى الثانية من عام ثلاثة وستين وسبعمائة .

وبتلمسان : الأمير أبوحمو موسى بن يوسف بن يحيى بن عبدالرحمن بن يغمراسن بن زيان المستولى عليها عند انصراف بنى مرين عنها صحبة أميرهم منصور بن سليمان المبايع بها، وهو الآن بها موصوف برجاحة وسداد

وبإفريقية: إبراهيم ابن الأمير أبى يحيى أبى بكر بن أبى حفص بن أبى إسحاق ابن الأمير أبى زكرياء جاء تدبي رملكه ببمن نقبيه شيخ الدولة أبى محمد بن تافراجين تحت مضايقه زعموا من عرب الوطن

وبقشتالة: بتره ابن السلطان الهونش بن هرانده بن شانجة بن الهونش ابن هرانده إلى أربعين ولى الملك عى أخريات ايام أبيه فى محرم عام أحد وخمشين وسبعمائة . وعقد معه السلم على بلاد المسلمين بعد وفاته . وغنرت الروم فتنة شغلته إلى هذا العهد ، دفع الله عن المسلمين معركة ، وأجراهم على خير ما عهدوه من فضله

وببرجلونة : السلطان بنره بن الهونش بن نجمايش بن الهونش بن بنرة . وهذا الطاغية ترجع إلى ملكه الجزا\ر البحرية ومملكته عريضة ، ونازل على عهده لجزيرة سردانية وانقطع بها حتى هلك عليه الكثير من أمته وأوقع بالجنوبين وقيعة كبير بحرية

---

(٣) وردت كذا بالمراكشية . والأخرى "اليابانى".

(٤) وردت كذا بنسخة الاسكوريال. والأخرى "الوائب".

بعض الآحداث فى أيامه

كانت أيامه قليلة الحوداث منسدلة الامن ، فلم يقع فيها كبير مستظر إلا ما كان من لحاق عيسى بن الحسن بن أبى منديل العسكرى بجبل الفتح ، وهو رئيسه المخصوص به من لدن فتحه وإظهار الخلاف والامتناع سادس ذى قعدة من عام سنة وخمسين وسبعمائة . فضاقت الصدور وساءت الظنون لتوقع الفاقرة بالسداد باب الضريح وانبتات النصرة إلا أن الله تدارك بفضله ، فثار به فى الخامس والعشرين من الشهر أهل الجبل ، وبدا لهم فىالأمر القبض يده عن العطية وسوء السيرة، وصاح به صامح اليوار فخذله اشياعه واعتصم بالبرج الأعظم وأحيط به فألقى باليد، وتُقبض عليه وعلى ولده وبودر به إلى سبتة فأغرى بهما السلطان أبو عنان حليف الصنع سوء القتلة وشنيع المثلة ، وقانا الله مصارع السوء الحادثة عليه (١)

كان عند تصبر الأمر إليه قد ألزم أخاه إسماعيل قصرًا من قصور أبيه بجوار قصره مرفها عليه متمَّمة وظائفه ، وأسكن معه أمه وأخواته منها، وقد استأثرت يوم وفاة والده بمال جمّ من خزانته الكائنة فى بيتها ، فوجدت السبيل إلى السعى لولدها ، فجعلت تواصل زيارة ابنتها التىعقد لها الوالدمع ابن ابن عمه الرئيس أبى عبدالله ابن الرئيس أبى الوليد ابن الرئيس أبى عبدالله المبايع له بأندرش ابن الرئيس سعيد جدِّهم الذى تجمعهم جرثومته . وشمر الصهر المذكور وهو ماهو من الأقدام ومداخله ذؤبان الرجال عن ساعد جدٌخ ، وراش وبرى واستعان بمن أسفنه الدولة وهفت به الاطماع ، فتألف منهم زُهاء مائة قصدوا جمهة من جهات القلعة متسنمين شفى صعب المرتقى واتخذوا آلة تدرك ذروته لقعود بنية كانت به التمام ، ومبسوا حَرَ سِيًّا بأخلاء بما اقتضى صماته فاستووا به ونزلوا إلى القلعة سحور اللسلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين

---

(١) نقل هذه الحادثة عن المقرى فى نفح الطيب ٤٤/٣-٥٥ الطبعة المصرية سنة ١٣٠٢ .

وسبعمائة ، فاستظهروا الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبعمائة ، فاستظهروا بالمشاعل والصراخ [٢] وعالجوا دار الحاجب ففضوا أغلاقها ودخلوها فقتلوه بين أهله وولده وانتبهوا ما اشتلمت عليه داره.

واسرعت طائفة مع الرئيسى الصهر فاستخرجت الأمير المعتقل إسماعيل واركبته وقرعت الطبول ونودى بدعوته . وقد كان أخوه السلطان متحولاً بولده إلى سكنى الجنة المنسوبة للعريف لصق داره وهى المثل المضروب فى الظل الممدود والماء المسكوب والنسيك البليل ، يفصل بينها وبين معقل الملك السور المنيع والخندق المصنوع ، فما راعه الا النداء والعجيج وأصوات الطبول ، وهبّ إلى الدخول للقلعة فألفاها قد أخذت دونه شعابها كلها ونقابها ، وفذقته الحراب ورشقته السهام فرجع أدراجه وسدّده الله تعالى فى محلّ الحيرة ودسّ لع عرق الفحول من قومه فاممتطى صهورة فرس كان مرتبطا عنده وسار لوجهه فأعيا المتتبع ، وصبح مدينة وادى آش ولم يشعر حافظ قصبتها إلا به وقد تولج عليه بابها فالتف به أهله وأعطوه صفقتهم بالذب عنه فكان أملك بها ، وتجهزت الحشود إلى منازلته وقد جدد أخوه المتغلب على ملكه عقد السلم مع طاغية قشتالة لاحتياجه إلى سلم المسلمين لجرَّاء فتنة بينه وبين البرجلونيين منأمته . واغتبط به أهل المدينة فذبوا عنه ورضوا بهلاك نعمتهم دونه . واستمرت الحال إلى يوم عيد الفطر منعام التاريخ . ووصله رسول ملك المغرب الروم مستزلا عنها ومستدعيا إلى حضرته لماعجز من أمساكها ، وراسل ملك الروم فلم يجد عنده من معول ، فانصرف ثانى يوم عيد النحر المذكور [١] وتبعه الجمع الوافر من أهل المدينة خيلا ورجلاً غلى مربلة من ساحل اجازته . وكان وصوله إلى مدينة فاس ـ مصُحَبًا من البر وكرامة القدوم بما لا مزيد عليه ـ فى السادس

(٢) وردت كذلك بنسخة الاسكوريال وبفتح الطيب . وفى المراكشية " والسراخ"

(١) ورد ذكر المذكور آنفاً هو عيد الفطر . وقد اتفقت النسختان ونفح الطبي على هذا الخلاف.

منش هر محرَّم فاتح عام أحد وستين وسبعمائة . وركب السلطان غلى تلقيه ونزل غليه عند ماسلَّم عليه وبالغ فى الحفاية به. وكنتُ قد لحقتُ به مُفلتًا من شرك النكبة التى استأصلت المال وأوهمت سوء المآل بشفاعة السلطان ابى سالم قدس الله روحه

فقدمت بين يديه فى الحف المشهود يومئذت وانشدته:

سلاً هل لديها من مخبرة ذكرُ ... وهل أعشب الوادى وتمَّ به
وهل باكر الوسمىُّ دارا على ... عفت آيُها ، إلاّ التوهُمُ والذكرُ
بلادى التى عاطيت مشمولة ... بأكنافها والعيشُ فينانُ محضرُّ
وحَوّى الذى ربَّى جناحىَ وكرُه ... فها أناذا مالى جناح ولا وَكرُ
نبتْ بىَ بىَ لا عن جَفوة وملالةٍ ... ولا نسخَ الوصل الهنىَّ بها
ولكنها الدنيا قليلٌ متاُعها ... ولذاتها دأبًا تَزُور وتَزْوَرُّ
فمن لى بقرب العهد منها ودونها ... مدىً طال حتى يومهُ عندنا شهر
ولله عينا من رآنا وللأسى ... ضرامٌ له فى كل جانحة حمر
وقد بدَّت دُر الدموع ويدُ النوى ... وللشوق أشجان يضيق لها
بكينا على النهر الشروب عشية ... فعاد أجاجًا بعدَنا ذلك النهر
أقول لا ظمانى وقد غالها السُرى ... وآنسها الحادة وأوحشها الزجر
رويدك بعد العسر يُسرانِ ... بأنجاز وعد الله قد ذهب العسر
ولله فينا سرُّ غيب ، وربما ... أتى النفعُ من حال أريدَ بها
وإن نَحُن الأيامُ لم تحن النهى ... وإن يخذل الاقوام لم يخذل
وإن عركت منى الخطوبُ ... نقاباً تساوى عنده الحلوُ والمر
فقد عجمت عُودًا صليباً على ... وعزمًا كما تمضى المهنَّدة البتر

إذا أنت بالبيضاء قرَّرت منزلي ... فلا اللحمُ حلٌّ ما حييت ولا
زجرنا بإبراهيم بُرءَ همومِنا ... فلما رأينا وجهه صدق الزجرُ
بمنتخب من آل يعقوب كلما ... دجا الخطب لم يكذب لعزمته
تناقلت الركبانُ طيبَ حديثه ... فلما رأته صدق الخبر الخبر
ندًى لو حواها البحر لذّ مذاقهُ ... ولم يتعقب مّده أبدًا حَزْرُ
وبأس غدا برتاع من خوفه ... وترفل في أثوابه الفتكة البكر
أطاعته حتى العُصْمُ في فتن ... وهشت إلى تأميله الانجم الزهر
قصدناك يا خير الملوك على ... لتنصفا مما جنى عبدُك الدهر
كففنا بك الأيام عن غلوائها ... وقد رابنا منها التعسف والكبر
وعُذْنا بذاك المجد فانصرم ... ولذْنا بذاك العزم فانهزم الذعر
ولما أتينا البحر يرهب موجه ... ذكرنا نداك الغمر فاحتقرالبحر
خلافتك العظمى ومَن لم يَدْن ... فايمانه لغوٌ وعرفانه نُكر
ووصفك [1] يهدى المدح قصد ... إذا ضلَّ فى أوصاف منَ دونك
دعتك قلوب المؤمنين وأخلصت ... وقد كاب منها السرُّ لله والجهر
ومدَّت إلىالله الاكفُّ ضراعة ... فقال لهن الله : قد قضى الأمر
وألبسها النُّعمى ببيعتك التى ... لها الطائر الميمون والمنحْتِدُ
فأصبح ثغرُ الثغر يبسم ضاحكاً ... وقد كان مما نابه ليس يفترُّ
وأمنَّتَ بالسلم البلادَ وأهلها | ... فلا ظُبَةٌ تَعرَى ولا روْعة تعرو

---

(١) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال ونفح الطيب . والذى فى المراكشية :ووجهك".

وقد كان مولانا أبوك مصرّحًا   بأنك فى أبنائه الولد البَرُّ
وكنت خليقًا بالامارة بعده [٢]   على الفور ، لكن كل شيء له
وأوحشت [٣] من دار الخلافة   أقامت زمانًا لا يلوح بها البدر
فردَّ عليك الله حقَّك إذ قضى   بأن تشمل النعمى ،وينسدل الستر
وقاد إليك الملك رفقاً بخلقه   وقد عدموا اركن الامامة
وزداك بالتمحيص عزًّا ورفعة   وأجرًا ، ولولا السبكُ ماُ عرف
وأنت الذى تُدعَى غذا دهم   وأنت الذى ترُجَى إذا أخلف
وأنت إذا جار الزمانُ محكَّم   لك النقض والابرام والنهى
وهذا ابن نصرٍ قد أتى وجناحه   مهيضٌ ومن علياك يلتمس الجبر
فقزْ يا أمير المؤمنين [١] ببيعة   موثَّقة قد حلَّ عروتها الغدر
ومثلك من يرعى الدخيلَ ، ومن   ببا لمرين جاءه العزُّ والنصر
وخذ يا إمام الحق ّ بالحق ثأره   ففى ضمن ما تأتى به ال العزُّ
وأنت لها يا ناصر الحق فلتقم   بحق، فما زيدٌ يرجُى ولا عمرو
فإن قبل مالٌ مالك ّ الدْبُر وافرٌ   وان قيل جيشٌ عندك العسكر
يكف بك العادى ويحيا بك الهوى   ويبنى بك الإسلام ماهدى الكفر

---

(٢) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال والمراكشية. وفى نفح الطيب :" وكنت حقيقا بالخلافة بعده".

(٣) وردت كذا فى نسخة الاسكوريال ونفح الطيب . والذى فى المراكشية :"وواحشت".

(١) ورد كذا بالنسختين . وفى نفح الطيب "يا أمير المسلمين".

أعدهْ غلى أوطانه عنك راضياً وطوّقه نعماك التى مالها حصر
وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها فقد صدهم عنه التغلب والقهر
وهم يرقبون الفعل منك وصفقة تحاولها بمناك ما بعدها خسر
مرامك سهل لا تئودُك كلفةٌ سوى ، عَرَض ما ازله فى العلى
ومااالعمر الازينة مستعارة تُرَدّ ، ولكن الثناء هو العمر
ومن باع ما يفنى بباق مخلدٍ فقد أنجح المسعى وقد ربح التجر
ومن دون ما تبغيه يا ملك العلى جياد المذاكى والمحجلة الغُر
ورادٌ وشقرٌ و واضحاتٌ شياتها فأجسامها تبرٌ وأجلها در
وشهبٌ غذا ما ضمّرت يومَ مطهمة غارت بها الأنجم الزهر
وأسد رجال من مرين مخيفةٌ عمائهما بيض وآسالها سمر
عليها من الماذى كل مفاضة تدافع فى أعطافها اللجج الخضر
هم القوم أن هبّوا لكشف ملمّة فى الملتقى صعبٌ ولا المرتقى
إذا سُئلوا أعطوا وان نوزغوا وان وعدوا وفوا وان عاهدوا
وان مُدحوا اهتزوا ارتياحا كأنهم نشاوى تمشت فى معاطفهم خمر
وان سمعوا العوراء فرّوا بأنفس حرام على همّاتها فى الوغى
وتبتسم ما بين الوشيح ثغورهم وما بين قضب الدوح يبتسم
أمولاىَ غاضتْ فكرنى وتبلّدت طباعى فى طيعٌ يعين و لا فكرُ
ولولا حنانٌ منك دراكتنى به وأحبيتنى لم تبقَ عَين ولا أثر
فأوجدتَ منى فائتًا أىَّ فائت وأنشرت ميتًا ضم اشلاءه القبر

بدأتَ بفضل لم أكن لعظيمه بأهل فجلَّ اللطف وانفرج
وطوَّقتَنى النعمى المضاعفة التى يقلُّ عليها منىَ الحمدُ والشكر
وأنتَ بتنسيم الصنائع كافل إلى أن يعودَ العزُّ والجاه والوفر
جزاك الذى سنَّى مقامك عصمةً يُفكُّ بها عانٍ وينعشُ مضطر
إذا نحن أثينا عليك بمدحهٍ فهيهات يُحصى الرمل أو يحصر
ولكننا نأتى بما نستطيعه ومن بذل المجهود حقَّ له العذر

فلا نسأل عن امعتاض وانتفاض ، وسداد أنحاء فى التأثر لنا وأغراض والله غالب على أمره

ومن أراد استقصاء جزئيات هذه الحوادث فعليه بكتابنا (نفاضة الجراب ، فى علالة الاغتراب)

وفى صبيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبعمائة كان انضرافه إلى الأندلس

وقد الح صاحب قشتالة فى طلبه وترجح الرأى على نضره ، فقعد السلطان بقيَّة العرض من جنة المصارة ، وبزر الناس وقد أخذهم البريح ، واستحضرت الجنود والطبول والآلة ،وألبس خلعة الملك. وقيدت له مراكبه فاستقل وقد التف عليه كل من انجلى عن الأندلس من لدن الكائنة فى جملة كثيفة ، وتلا من رنة الناس واجهاشهم وعلو أصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد ، إذ كان مظنة ذلك سكونا وعفافا وقربا قد ظلله الله برواق الرحمة وعطف عليه وشائج المحبة، غلى كونه مظلوم العهد منزع الحق ، فتبعته الخواطر وحميت له الأنفاس وانصرف لوجهته . وهو الآن مستقل برُندة وجهاتها ، ومتعللٌ بألقاب ومقتنه برسم

قد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن على بن يوسف الحضرمى ابن كماشة المستفيض عن تصرفاته عدم النجح أمرًا مطَّرداً

وبكتابته الفقيه أبو الحسن على بن عبدالله بن الحسن الجذامى المالقى، وأبو عبدالله بن زَمْرَك ، وقد استفاض عنه من الحزم والتدرب والتيقّظ للأمور والمعرفة بوجوه المصالح مالا ينكر أن يستفيده عقل التجربة فى مثل تلك الذات الكريمة . كان الله له ولنا بفضله

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر (*)
أخوه المتصير إليه الملك بالأندلس بعده

حاله

كان فتى وسيماً بدينا على حداثة سنه ، ويرحم الله العتبى وقد ساله الحجاج عن سمنه وهومجنوب إليه من سجنه فقال:" القيد والرتعة ، ومن يَكُ ضيفَ الأمير يسمن" ، حسنَ الصورة والقدّ ، خنثًا مضعوفا لمكان الاعتقال ومجاورة النساء، منحطًا فى درك اللذة ، قاصر الهمة، على حياء ودماثة . قام بأمره ابن عم أبيه ، وأقعده الأريكة ، وضم له الرجال . فلما استوسق الأمر اعتز بمن لنظره واستجلب لهم الفوائد وسوغهم المناهب ، واستغلظ ماشاء ، وانحط له فى رتبة الخدمة والنصيحة وأسرَّ الحَسْوَ فى الاتغاء ، ولم يوفق اللههذا الأمير لمراعاتع ، وإيجاد ماتستبقى به حشمته ، وساء ما بينهما من غير حذر يؤخذ ولا تقية نشتشعر ، فانكدر سريعاً نجمه وسطا به سطوة شنعاء حسبما يتقرر فى وفاته ، فمضى لسبيله . رحمه الله

وزراؤه

قدم للوزارة عشى يوم ولايته محمد بنإبراهيم بن أبى الفتح الفهرى، القائد المخصوص بالخُطوة ، النبيه النشاة، الكثير الترف ، المتصف من السكون والخيرية قبل الوزارة بما جرى الرسم منه بخلافه بعدها ، المترامى إلى أقصى آماد البأو والاغترار . فاتصلت أيامه إلى آخر أيام أميره القصيرة ، وأعمل التدبير عليه مع مبيره ـ زعمواـ من غير جريرة اسفه بها ولا نعمة نقصه أياها فلما تم عليه التدبير قام المتولى بعده برسم الوزارة أياما منش هر رمضان واتهمه واحتجَّ عليه بكتب ـ فى مخاطبة سلطان المغرب ـ تبرأمنها فلم يقبل عذره ولا أقال عثرته ، وتقبض عليه وعلى ابن عمه وثلاثة من ولدهمافبعثوا على ظهر إلى ساحل المنكذَب فأغرقوا به جميعا ، فلم تبك عليهم السماء والأرض . وقانا الله سواء المصرع وحملنا تحت العافية .

(*) انظر المزيد فى : الإحاطة ٢٣٧/١-٢٤٢ .

كتابه

استقل بالكتابة عنه الفقيه أبو محمد عبدالحق بن أبى القاسم بن عطية المحاربى مخلّفى على الكتابة العليا من رسوم الخدمة المنوطة بى غلى أخريات أيامه

قضاته

تولى له خطة القضاء الفقيه أبو بكر[١] أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جُزَىّ ، من وجوه الحضرة ونجباء أحداث فضلائها ، ثم صرفه عن الخطة وقدّم لها ابا القاسم سلمون بن على بن سلمون من شيوخ قضاة الأندلس وحلفاء السداد إلى آخر مدته

شيخ الغزاة على عهده

شيخ الغزاة على عهده أخيه ، انقاد له وحطب فى جله وأقصر عن نصرة أخيه . واستمر علىولايته بقية أيامه

الحوادث فى أيامه

لم يكن فى أيامه ما يسطر لضيق مجالها عن ذلك

وفاته

وثار به ابن عمه وقد أوحشه وتنكر له. ومع ذلك فهو مقر له بجواره ، غاصة قلعته فرسانه ورجاله . فكبسه ليلة السابع والعشرين من شهر شعبان عام أحد وستين وسبعمائة ، وقد استركب فرسانه واستنجد رجاله وداخل وزيره وحافظ بابه وأمين سدّنه يعرف بالمّوْرُورى[٢] واهتبل غرته وهو مبتذل فى بعض قصوره ، فأحاط به، ولجأ أمامه إلى برج عظيم مطلّ على البلد واستجار بالناس ومعه لمة من الأحداث فانخاش إلى ما تحت ذلك الصرح خلق لا حيلة لهم إلى نصره . ثم ألقى باليد ونزل طامعًا فى العود إىل التفاف الذى لزمه، فتقرّعه ابن عمه ووقفه على

(١) وردت فى المراكشية " أبو جعفر"

(١) وردت كذا المراكشية " بالموروى"

ذنوبه إليه وكفران سعيه. ثم أمر بثقافه فذهب الرجال به إلى طبق أباب الجرائم بأزاء قصره حافيًا حاسراً . ولما استقر الأرى حيث الطبق أشير بقتله، فتعاورته السيوف لحينه، وبودر بحز رأسه وطرحه إلى الناس الذين خفّوا للتمويه بنصره، فاحتمله بعضهم بمعلاق ضفيرة شعر جثلٍ كان يرسلها ما بين كتفيه وألحق به ساعتئذ أخوه الصبى الصغير (قيس) وطرحت جثتاهما بالعراء معظاة بأسمال ، إلى أن ووريا ، كان فى أمرهما عبرة

أمير المسلمين محمد ابن أمير المسلمين أبى الحجاج ابن أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر (١)

المستأنف الولاية ، المقال العثرة، الظاهر الكرامة

عاد إلى ملكه من غير مظاهرة ولا حيلة ، وقد خلص إلى الله قصده وظهر من ملك قشتالة انتباذه ، وضاق عن الصبر مسلكه ، فصرف وجهه إلى مالقة مستميثاً ، ففتح الله له حصون طريق إليها من الغربية وصاح أهلها إلى طاعته فتغلب على من بقبضتيها (٢) واتصل خبر تملكه إياها بعدوّه المتوثب على دار ملكه ففرّ إلى ملك الروم ، وأسرع هو إلى اللحاق بالحضرة فدخل حمراءها فى منتصف اليوم العشرين لجمادى الآخر' ، وأنفذ إليه ملكُ الروم رأس عدوّه عن قرب من ذلك مع رءوس ممدّيه فى الغى ، فاستوسق له الأمر وانسدل به الستر وثار عليه فى الحضرة بمالأة الشرار منجنده علىٌ بن على بن أحمد بن نصر ـ الشيخ الزمن ـ فاظفر الله به . وهو الآن أمير المسلمين بالأندلس جامع الشمل وعمدة الدين وخريج الحنكة ومدْرة التجربة، قد ظهر أمره وبن استقلاله وسطعت سعادته وجرى على التوفيق تدبيره .أعانه الله وأعز بمنه

وزراؤه

اقتضى حزمه وحذره أهمال هذا الرسم ، ومباشرة أمره بنفسه ، فاستقامت حاله والحمد لله.

كاتبه

الفقيه الطرف فى الادراك ، اللعوب باطراف الكلام المشقق ، فارس النظم ثم النثر وينبوع الحلاوة ، أبو عبد الله بن زَمْرك.

---

(١) انظر المزيد فى : كناسة الدكان فى انتقال السكان تحقيق محمد كمال شبانة.

(٢) فى المراكشية "بقصبتها" على الافراد.

قضاته

قضى له الفقيه الخيّر أبو بكر احمد بن محمد بن جزيّ ، ثم الفقيه الفاضل قريع ألأصالة وخدن السداد أبو الحسن على بن علدالله بن الحسن الجذامى

شيخ الغزاة على عهده

يحيى بن عمر بن رَحّو إلى الثالث عشر من رمضان عام أربعة وستين ، وتفيض عليه وعلى ابنه فأركبه الأدهم الحرون وأسكنه الطبق بقصبة المنكّب ، فاستلبه جاهاً عريضًا وملكاً كبيرًا وأحاق به مكروهًا مبيرا

الملوك على عهده

بالمغرب وتلمسان وقشتلية[١] ورغون : الملوك على عهد سواه من قبله آنفاً

الأحداث فى أيامه

تخليد ألأثر الكبير ببابه ، المتخذ لقعود الناس وحديث العافيه المعاد بسعادة نصبته إلى حين الفراغ من التأليف ، وهو آخر محرم فاتح عام خمسة وستين وتسعمائة

وهذا الكتاب عيون ونكت ومن أراد الاستقصا فعليه بكتاب (نفاضة الجراب) من تأليفنا . والله يحسن فى الآخرة والأولى فإليه الرجعى لا إله إلا هو[*]

(١) كذا بنسخة الاسكوريال وفى الأخرى "فشتيلة" وتقدم بلفظ "قشتالة".

(*) هذا أخر ما وجد من مخطوطات.

مصادر ومراجع التحقيق

١-المصادر

١- ابن الأحمر"الأمير أبو اليد إسماعيل بن يوسف النصرى"

"ت ٨١٠هـ /١٣٢٥م"

نثر الجمان فى شعر من نظمنى وإياه الزمان مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٦٣ ـ أدب

٢- ابن بطوطه"أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجى"

"ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م"

تحفة النظار فى غربة الأمصار وعجائب الأسفار تحقيق الدكتور حسين نصار ـ القاهرة : ١٩٧٠ م

٣- ابن الخطيب : "لسان الدين أبو عبدالله محمد "

"ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م"

"الإحاطة فى أخبار غرناطة " تحقيق محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ م

"نفاضة الجراب فى غلالة الاغتراب" تحقيق محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ م

"ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" تحقيق محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٨٩ م

"أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام " نشره ليفى بروفنسال ١٩٣٤ م

"كناسة الدكان بعد انتقال السلطان " تحقيق محمد كمال شبانة ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠٣هـ

"رقم الحلل فى نظم الدول" تونس ١٣١٧هـ

"الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس منشعراء المائة الثامنة " تحقيق إحسان عباس بيروت سنة ١٩٦٤ م

"اللحمة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية" القاهرة ١٣٤٧هـ
٤- ابن خلدون "عبدالرحمن بن محمد "
"ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م"
"المقدمة" دار الشعب القاهرة - ١٩٧٠ م
"العبر وديوان المبتدأ والخبر " القاهرة - ١٢٨٤ هـ
" التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا " نشرة محمد بن ثابت الطنجى القاهرة - ١٩٥١م
٥- الإدريسى "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق " مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٥م
٦- ابن القاضى" أحمد بن محمد بن أحمد "
"عاش فى القرن السابع عشر الميلادى"
"جذوة الاقتباس فيم حل من العلماء مدينة فاس" فاس ١٣٠٩ هـ
"درة الحجال " تحقيق الأحمدى أبو النور - الخانجى - القاهرة ١٩٨٧ م
٧- الحميرى " ابن عبد المنعم "
"عاش فى القرن الثامن الهجرى"
"الروض المعطار فى خبر الأقطار" نشرة ليفى بورفنسا ليدن ١٩٣٨ م
٨- السلاوى "شهاب الدين محمد بن خالد الناصرى"
"ت ١٣١٩ هـ /١٩٠١م"
"الاستقصا فى أخار المغرب الأقصى " القاهرة ١٨٩٤ م
٩- القلقشندى :"أبو العباس أحمد بن على "
"ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م"
"صبح الأعشى فى صناعة الإنشا" القاهرة ١٣١٢هـ - ١٣١٩ هـ

١٠- المقرى: "أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى"
"ت ١٠٤١هـ / ١٦٣٣ م"
"نفح الطيب" تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد
"أزهار الرياض " تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبدالحميد شلبى القاهرة ـ ١٩٣٩م ـ ١٩٤٢م
١١- النباهى :" أبو الحسن ببن عبدالله"
"توفىفى أواخر القرن الثامن الهجرى"
" المرقبة العليا فيمن يستحق والفيتا" نشرة ليفى بروفنسال ـ القاهرة ١٩٤٨ م
"نزهة البصائر والبصار " مخطوطة بالأسكوريال رقم ١٦٥٣
٢- المراجع
١-إبراهيم أحمد العدوى " الحضارة لعربية " الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٥٦م
٢-أحمدشلبى: "التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية" النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٣م.
٣-أحمد مختار العبادى :"مشاهدات ابن الخطيب " الإسكندرية ١٩٥٨م
٤- حسن إبراهيم وعلى إبراهيم " النظم الإسلامية" القاهرة ١٣٥٨ هـ / ١٩٥٩م
٥- عبدالله كنون "النبوغ المغربى" بيروت ١٩٦٢م
٦- محمد إبراهيم المويلحى"حديث عيسى بن هشام " القاهرة ١٩٢٣م
٧- محمد عبدالله عنان "نهاية الأندلس " الخانجى القاهرة ١٩٥٨م
"الآثار الإسلامية الباقية فى الأندلس" الخانجى القاهرة ١٩٦١م
٨-محمد الفاسى مجلة البينة الرباط ١٩٦٢م
٩-محمد كمال شبانة" يوسف الأول بن الأحمر" مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠٣ هـ

الكشاف العام

(أ)

إبراهيم "أبو" ٣٢

إبراهيم بن إسماعيل ٤٠

إبراهيم بن أبى بكر ١٠٨

إبراهيم بن سهل ٩٣

إبراهيم بن عبد البر ١٠٣

إبراهيم بن أبى يحيى ١١٨

أحمد بن إبراهيم "المستنصر " ٣

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزى ١٢٦ ، ١٢٧

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد القرشى "فركون" ٦٨

أحمد بن محمد بن برطال ١٠٤

إدريس بن يعقوب ٤٧ ، ٤٩

أبو إسحاق ٦١

أبو إسحاق بن الخليفة ٣٢

أبو إسحاق بن أبى زكرياء ٥٩

إسماعيل ٣٨

أسماعيل بن أحمد ٤٠

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل ٣٦، ٨٣

إسماعيل بن نصر ٩٠

إسماعيل بن يوسف ٣٧ ،٣٨، ١٠٣ ،١١٨، ١٢٥

الأشبرون ٤٧ ، ٥٧

أصمعى ١١٥

ألفونسو ٩

ألفونش ٦٠

ألفونش بن جايمش ٦١ ، ٩٧ ، ١١٨

ألفونش بن هراندة ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٨

الأمر أحمد ١٠٧

أمرؤ القيس٩٣

(ب)

باديس بن حيوس ٢٩ ، ٥٢

البخارى ٤٥

أبو البركات بن الحاج ١٤٥

بطرة ١٠٩ ،١١٨

أبو البقاء ٨٥

أبوبكر بن خطاب ٤٦

أبوبكر بن زكرياء ٨٦

أبو بكر بن شبرين ٦٨ ، ٩٢ ، ٩٨

أبوبكر بن فارس ١١٦

أبو بكر بن الكاتب ٥٢ ، ٥٦

أبو بكر بن محمد ٣١

أبو بكر بن يوسف ٥٦

بلج بن بشر القشرى ٢٤

بليان ٢٢

بوترة ٢٢

(ت)

أبو تاشفين ٧٠

(ث)

أبو ثابت ٦٩ ، ٧٧ ، ١٠٥ ، ١٠٨

(ج)

جايمش بن الهونشة ٧٢ ، ٨٠، ٨٦

أبو جعفر "التيرولى" ٥٢

أبو جعفر بن صفوان ٨٤

أبو جعفر "الفجلب" ٧٦

أبو جعفر بن القرشى ٧٧

جمايش بن بيطرة ٥٢

أبو جميل "زيان" ٥٢

أبو الجيوش ٧٨ ، ٨١
(ح)
أبو الحجاج ٣، ٨٣، ٨٥
أبو الحجاج الطرطوشى ٦٨
أبو الحجاج بن نصر ٧٢
أبو الحسن بن أشقيلولة ٨ ، ٦١
أبو الحسن بن الجياب ٦٢، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٩، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٤
أبو الحسن بن الحاج ٣٠، ٦٢
الحسن بن عمر ١١٧
الحسن بن محمد بن يوسف ٥٧
الحسن بن مسعود ٩٥
الحسين بن محمد بن يوسف ٥٨
أبو حفص ٦٠
ابن حمامة ٢٦
حمو ٤٩، ٧٠ ، ٨٥
حيوس بن ماكسن ٢٨
(خ)
أبو خالد ٧
خالدأبى زكرياء ٧٨ ، ٨٥
ابن الخطيب ٣ ، ٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٨
ابن خلدون ٨
(د)
أبو دبوس٤٩
(ذ)
ذنونه ٦١
(ر)
رباح ٨ ، ٩
أبوالربيع ٦٩
الرشيد ٤٧
ابن الرميمى ٧
(ز)
زاوى بن زيرى بن مناد ٢٨
الزبير بن عمر ٣١
زكرياء بن أحمد ٧٨
أبوزكرياء الحفصى ٦، ٧
زكرياء بن أبى العباس ٨٥
أبو زكرياء بن هذيل ٨٦
زكرياء بن يحيى ٧٨
زيان ٩٧
أبو زيان ١١٧
زيان بن مرذنيش ٥٢ ، ٧٠
(س)
أبو سالم ٦٩ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧
سعيد بن عبادة الأنصارى ٦ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١١١
أبو سعيد ٧٦ ، ١١٨
أبو سعيد بن إسماعيل ٨٠
أبو سعيد بن الخليفة ٣٢ ، ٣٨
السعيد بالله ٣ ، ٤٩
السلاوى ٣
سلمون بن على بن سلمون ١٢٦
سليمان بن الحكم ٢٨
سليمان بن داود ٣
سليمان بن عبدالله ٦٩ ، ٧٧
لسان الدين بن الخطيب ٣ ، ٤
سميه بن هود ٤٥ ، ٥٦
(ش)
شانجة بن أذفونش ٥٨، ٦٠
(ص)
(ض)
(ط)

طارق بن زياد ٣ ، ٤ ، ٢٢ ، ٢٤
أبو طالب "عبدالله" ٧٢
أبو الطاهر تميم ٣١
الطرطوشى ٦٨
طريف ٥، ٢٦
(ظ)
(ع)
عامر بن عبدالله ٦٩ ، ٧٧
عامر بن عثمان بن إدريس ١٠٥
أبو العباس بن القراف ٦٨
أبو العباس ٧٢
عبدالحق بن أبى القاسم بن عطية ١١٥ ، ١٢٦
عبد الحق بن محيو ٤٩
عبدالحليم بن عمر ١١٧
عبدالرحمن بن زكرياء ٧٨
عبدالرحمن بن موسى "أبوتاشفين" ٩٦ ، ١٠٧
عبدالرحمن بن موسى بن عمران ٧٨ ، ٨٥
عبدالرحمن الناصر الأموى ٥
عبدالعزيز بن على المرينى ٣
أبو عبدالله بن أضحى ٤٧
عبدالله بن بلقين ٢٩
أبو عبدالله بن الحكيم ٧٢
أبو عبدالله بن الرقام ٧٦
أبو عبدالله ابن الأمير أبى زكرياء ٥٩ ، ٧١
أبو عبدالله" السيد" ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥
أبو عبدالله بن عاصم ٦٨
عبدالله بن أبى عامر ٤٧
أبو عبدالله بن عمران ٨٥، ٨٦
أبو عبدالله بن الغالب بالله ٥٦
أبو عبدالله بن أبى الفتح ٨٤
عبدالله بن أبى القاسم ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤
أبو عبدالله بن الكاتب ٩٤
أبو عبدالله اللحيانى ٨٥ ، ٨٦
أبو عبدالله اللوشى ٦٨ ، ٩٢
عبدالله بن محمد ٢٦
أبو عبدالله المزدورى ٧٨
أبو عبدالله بن مزرك ١٢٤ ، ١٢٧
عبدالله بن موسى بن نصير ٢٣
أبوعبدالله بن نصر ٨١ ، ٨٥
أبو عبدالله بن الوليد ١١٨
عبدالملك بن يوسف "أبو مروان " ٤٦
عبدالمؤمن ٣١ ، ٣٢
عتبة بن يحيى المغيلى ٧
عتيق بن محمد بن المول ٧٦
عثمان بن إدريس ٨٤
عثمان "الأمير" ٤٩
عثمان بن أبى العلى ٩٥
عثمان بن يحيى بن عبدالرحمن ١٠٨
عثمان بن يدو ٣١
عثمان بن يعقوب بن عبدالحق ٧٧ ، ٨٥ ، ٩٦
عثمان بن يغمراسن ٧
عثمان بن يوسف ٥٩
ابن عذارى ٥٢
العروس ٣٨
عريب ٢٦
عزيز بن على بن عبد المنعم الدانى ٥٥، ٥٦، ٦٧

على بن إبراهيم ٤٠
على بن إبراهيم الشيبانى ٤٦
على بن أحمد ٤٠
على بن إدريس ٤٩
على بن عبدالله بن الحسن الجذامى ١٢٤ ، ١٢٧
على بن عثمان بن يعقوب ٩٥ ، ١١٦
على بن غانية ٣١
على بن على بن أحمد بن نصر ١٢٧
على بن محمد بن على ٤٦
على بن مسعود بن على ٨٤
على بن مول ١٠٤
على بن يوسف بن تاشفين ٣٠
على بن يوسف الحضرمى ١٢٤
ابن أبى عمارة ٥٩
أبو عمر بن إسحاق ٤٩
أبو عمر تاشفين ١١٧
عمر بن على البيانى ١١٧
عمر بن يحيى بن عبد الواحد ٦٠، ١٠٨
أبو عنان ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٨
عيسى بن الحسن بن أبى منديل ١١٨
(غ)
الغالب بالله ٦ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٠
الغنى بالله ٣
(ف)
فارس ١١٦
فراندة بن ألفونش ٥٢
فرج بن أحمد ٤٠
فرج بن إسماعيل ٣٨ ، ١١٠
فرج بن محمد ٣٨ ، ٤٦ ، ٥٦
فرج بن يوسف ٣٨
فركون ٦٨ ، ٧٧
فرناندو الثالث ٨ .
(ق)
القائم بأمر الله ١٠٨
أبوالقاسم بن محمد بن عيسى ٩٣
أبو القاسم الملاحى ٢٧
قندريل ٣٩
ابن القوطية ٢٢
القيجاطى ٩٥
قيس ١٢٦
قيس بن سعد بن عبادة ٣٣
قيس بن يوسف بن فرج ١٠٣
(ك)
كسرى ١١٥
ابن كماشة ١٢٤
(ل)
لذريق ٢٢
مالك بن أنس ٤١
أبو المتنبى ٩٣
المتوكل على الله ٣٢ ، ١٠٧
أبو مثنى ٢٨
أبو المجد المرادى ٥٢
مجوز ٣١
أبومحمد ٦١
محمد بن إبراهيم بن أبى الفتح الفهرى ١٢٥
محمد بن إبراهم بن محمد ٤٧
محمد بن أحمد المحروق ٩٥

محمد بن أحمد بن محمد الحسنى ١٠٤ ، ١١٥
محمد بن إسماعيل ٣٨ ، ٤٠ ، ٩٠
محمد بن إسماعيل بن فرج ٨٣ ، ٩٣
أبو محمد البسطى ٥٢
محمد بن أبى بكر بن يحيى ٩٥
أبو محمد بن تافراجين ١١٨
محمد بن الحاج ٨٧
محمد بن أبى الحجاج ١٢٧ ، ١٢٨
أبو محمد الحضرمى ٦٨
محمد بن عابد الأنصارى ٥٧
محمد بن عبدالرحمن إبراهيم ٦٧
محمد بن عبدالرحمن بن الحكيم الرندى ٥٧ ، ٦٧
أبو محمد عبدالواحد ٤٨
محمد بن على بن إبراهيم ٤٦
محمد بن على بن عبدالله بن الحاج ٧٧
محمد بن عياض بن محمد بن عياض ٤٧
محمد بن فتح بن على ٤٧ ، ٥٧
محمد بن فرج بن إسماعيل ٩٥
محمد بن محمد ٣٨
محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبدالسلام ٤٧
محمد بن محمد بن الحاج البلفقى ١١٥
محمد بن محمد بن الرميمى ٤٦
محمد بن محمد بن عياش ١٠٤
محمد بن محمد بن محمد بن يوسف ٦٥
محمد بن محمد بن هشام ٥٧
محمد بن محمد بن هشام الألشى ٦٨
محمد بن محمد بن يوسف ٤٦ ، ٥٥
أبو محمد المرجانى ٧١
أبو محمد بن مزدلى ٣١
محمد بن نصر ٣٦
محمد بن نصير بن إبراهيم ٨٤
محمد بن يحيى ٧١
محمد بن يحيى بن بكر الأشعرى المالقى ٩٦ ، ١٠٤
محمد بن يحيى بن عبدالواحده ٥١
محمد بن يحيى بن محمد ٦٠
محمد بن يحيى بن المستنصر ٧٨
محمد بن يعقوب ١١٤
محمد بن يوسف بن إسماعيل ٣ ، ١١٣
محمد بن يوسف بن فرج ١٠٣
محمد بن يوسف بن محمد ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٤٤ ، ٤٥
محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد ٣٤
محمد بن يوسف بن نصر ٣٨ ، ٥٣
محمد بن يوسف بن هود ٦، ٧ ، ٨ ، ٣٢
المرتضى ٤٩
أبو مروان الباجى ٧
ابن مزك ٣
المستنصر بالله ٣ ، ٥١ ، ٥٩
المستنصر العباسى ٤٥
مسلم ٤٥
معاوية بن هشام ٢٣
مغيث الرومى ٢٣

المقتفى ٩٦
المقرى ٤
منصور ١٠٧
منصور بن سليمان ١١٦، ١١٧
الموروري ١٢٦
موسى بن الحاج ٣١
موسى بن عثمان بن يغمراسن ٨٥
موسى بن عمران بن يغمراسن ٧٨
موسى بن نصير ٢٣ ، ٢٤
موسى بن يوسف بن يحيى ١١٧
(ن)
الناصر الأموى ٢٦
الناصر بن المنصور ٤٧
ابن نصر ١٢٢
نصر بن أحمد ٤٠
نصر بن إسماعيل ٤٠
نصر بن محمد الفقيه ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨
نصر بن محمد بن محمد بن يوسف ٧٦ ، ٨٦
أبو النعيم رضوان ٩٦، ١٠٤
(هـ)
هراندة ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٦
ابن هود ٧٦
الهونش بن ذونيش ٨٦
(و)
الواثق ٥٩
وسميه ٣٤
أبو الوليد ٣، ٦٢، ٧٦، ٨٥ ، ٨٦، ٨٧ ، ٩٠، ١٠٤
الوليد بن عبدالملك ٢٣
أبو الوليد بن فرج ٩٧
(ى)
ياجوج ١٨
أبو يحيى ٤٩، ٦٩
أبو يحيى بن إبراهيم ٣١
أبو يحيى بن أبى زكرياء ٩٧ ، ١٠٨
يحيى بن عبدالرحمن بن ربيع ٤٧
يحيى بن عبدالواحد بن أبى حفص ٥١
يحيى بن عمر بن رحو ١٠٥ ، ١١٥، ١٢٨
أبو يحيى بن الكاتب ٤٦
يحيى بن محمد ٥٩
يحيى بن مسعود ٨٤ ، ٩٦
أبويعقوب ٦٩
يعقوب بن عبدالحق ٥٠، ٥٨، ٦١
يعمور بن زيان بن ثابت ٥٩
يغمراسن بن زيان ٥٠
يوسف بن إسماعيل ٣ ، ٣٧، ٩٧، ١٠٣، ١١٠
يوسف بن تاشفين ٣٠
يوسف بن محمد ٣٨، ٤٦
يوسف بن محمد بن محمد بن سعيد ٤٦
يوسف بن نصر ٣٨
يوسف بن يعقوب ٥٨ ، ٦٨
يوسف بن يوسف ٣٨

٢- الأماكن الجغرافية

(أ)

أحواز الصخرة ٦٠

أرجونة ٦، ٩، ٣٨، ٤٤، ٥٣

أرجية ٥

أردية ٤١

أرش قيس ٢٧

أرش اليمانية ٢٧

أرش اليمنيين ٢٧

أرشدونة ٥

الأشر "أقليم" ٢٦

أرض الفردوس ٥

أرض الفرنتيرة ٩

أرك ٥٣

الأرك ٨٦

إسبانيا ٩

إستجة ٢٣

إشبيلية ٤ ،٦، ٧، ٩، ١٩، ٢٤ ، ٤٤ ، ٤٧، ٥٢، ٦٠، ٦١، ٨٦، ٩٤

أشكر ٥

أصيلا ١١٦

أطرابلس ٧٨ ، ٨٥

أغرناطة ١٨

إفريقية ٥، ٦، ٢٨، ٤١، ٤٥، ٥٩، ٨٦، ١٠٦، ١٠٨، ١١٨

إلبيرة ١٨، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٨٧

ألش ٥٧

أبنلاط ٢٧

أنتقيرة ٥

أندرش ٥ ، ٢٧، ٩٥ ، ١١٨

أندرة ٢٦

الأندلس ٣ ، ٤، ٥ ، ٦، ٧ ، ٨، ٩، ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٣٩ ، ٤٠، ٤٤، ٤٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٩ ، ٧٦، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٩٣، ٩٥، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨

(أقليم) بنوأوس ٢٧

أونيل ٢٦

(ب)

باب جامع القصبة ٥٢

باب المحروق ٤

باب المرينى ٣٩

باغة ٢٦

بجاية ٧٨

البحر الأبيض المتوسط ٤ ، ٥

بربرة ٢٧

برجلونة ٨٠، ١٠٩، ١١٨، ١١٩

برجليه أندرة ٢٦

برجليه أبى جرير ٢٦

برجليه قيس ٢٦

برجليه التيول ٢٦

برجه ٥، ٢٧

برشانة ٥

برشلونة ٥٢

برغون ٥٢، ٧٢، ٨٠، ٨٦، ٩٧، ١٢٨

بركونة ٩

برندة ١٢٤
بسطة ٥، ٤٠، ٨٨
بشرة ٢٦
بغداد ٤٥
بلبش ٥
بلنسية ٥٢، ٩٧
بياسة ٦
بيانة ٩٤
بيرة ٥
بيغو ٩

(ت)

تاجرة الجبل ٢٦
تازا ٧٧ ، ١١٧
تاكرنا ٦
تامسنا ١٠٦
تلمسان ٣ ، ٤٩، ٥٠، ٥٩ ، ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٨٥، ٩٥، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٦، ١١٧ ، ١٢٨
تونس ٦ ، ٧، ١٠، ٣٨، ٤١، ٥١، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٥، ٩٧ ، ١٠٨

(ث)

(ج)

جبال بادس ١١٧
جبال سييرانيفادا ٥
جبل طارق ٣ ، ٤، ٥
جبل هنتاتة ١٠٦
الجزيرة الخضراء ٥، ٣٨، ٤٠، ٥٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ٩٠، ١٠٦، ١٠٩
جزيرة سردانية ١١٨
جيان ٤، ٦، ٧، ٨، ٩ ، ٢٣ ، ٢٤، ٤٤، ٤٦، ٥٢، ٧٩، ٨٦

(ح)

الحامة ٥
الحجار ٩
حصن أرجبة ٢٧
حصن الأنجرون ٢٧
حصن أندرش ٢٧
حصن برجه ٢٧
حصن بلذود ٢٧
حصن بليلش ٥٢
حصن روط ٨٨
حصن الصخيرة ٢٧
حصن طشكر ٨٨
حصن قشرة ٩٤
حصن قنبل ٨٨
حصن اللوز ٥
حصن متمانس ٨٨
حصن مسنيط ٢٦
حصن منتشافر ٢٦
حصن نجيح ٨٨
حصن نوالش ٢٦
الحضرة ٥٢، ٧٣ ٨٤، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١٢٧
حضرموت ٢٥
الحمراء ٢٠ ، ٤٤، ٦٧، ٧٢، ٧٨ ، ٨٠
حمص ٢٤

(خ)

خراسان ١٨

(د)

دانية ٥٦
دلاية ٢٧

دمشق ٢٤
١٣٦ ورد(أقليم) ٢٧
(ذ)
(ر)
ربض البيارزين ٨٠ ، ٨٧
رندة ٥ ، ١١٤
(ز)
الزلاج ٧٨
(س)
سبتة ٣، ٧٢ ، ٨٦ ، ١٠٤ ، ١١٥، ،
١١٦ ، ١١٨
سجلماسة ١١٧
سلا ٤ ، ٩٦، ١٢٠
سنام ١٨، ٥٣
(ش)
شالة ٩٦
الشام ١٨، ٢٤
شبالش ٢٧
شريش ٧ ،١٠
شلبر "جبل" ١٩
شلوبانية ٥ ، ٢٦
(ص)
(ض)
(ط)
طبرنش ٢٧
طريف ٥ ، ٢٦ ، ٥٩، ٦١ ، ١٠٦ ،
١٠٨ ، ١٠٩
طليطلة ٢٢ ، ٢٣
طنجة ٧٧ ، ١١٦
(ظ)
(ع)
عدوة المغرب ٦ ، ٩٥
العذراء ٢٧
العراق ١٩ ،٤٥
العطشاء "قرية" ٨٦
العقاب ٨٦
(غ)
غرناطة ٣ ، ٤، ٥، ٦ ، ٧ ، ٨، ٩ ،
١٠ ، ١٨ ، ٢٣، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤١،
٤٤، ٤٦ ، ٥٢، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٣، ،
٧٦ ، ٨٤، ٨٧، ٨٩ ، ٩٥
(ف)
فاس ٣ ، ٤ ، ٤٢، ٦٨ ، ٨٠ ، ١٠٥
، ١٠٨ ، ١١٦، ١١٩
الفحص ٢٦ ، ٢٧
الفخار ٢٧
فرتونة ٨٨
الفرنتييرة ٤ ، ٩
فرنش ٢٧
فزارة ٢٧
(ق)
قادس ٤ ، ٩
القبذاق ٢٦ ، ٥٨ ، ٧٩
قبرة ٩٤
قرطبة ٤ ، ٦ ، ٧ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦
، ٢٨، ٣٣، ٤٤ ٥٢، ٦٠ ، ٦١ ،
٧٦ ، ٨٦
قرمونة ٦ ، ٧
قشتالة ٩ ، ١٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٧٢ ،
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ،
١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧، ١١٨، ،
١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٧

القصبة ٨٠ ، ٨١
قصر باديس ٥٢
قصر الحمراء ١٠
قصر كتامة ١٦١
قلعة رباح ٨ ، ٩
قلعة شريش ١٠
قلعة مرتش ٨ ، ٩
قلعة يحصب ٢٦
قلويش ٢٧
القليعة ٢٧
قمارش ٥ ، ٦١
قنالش ٢٦
قنب اليمن ٢٦
قنسرين ٢٤
قيجاطة ٥٨
القيروان ١٠٦ ، ١٠٧

(ك)

الكنابس ٢٧
الكنبانية ١٨ ، ١٩ ، ٤٤

(ل)

لمتونة ٢٩، ٣٠
لوزنة ٢٦
لوشة ٥، ٢٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨٧
ليون ٦٠ ، ٨٦

(م)

ماذونة ٧٠
مالقة ٤ ، ٥، ٧، ٢٣، ٣٨، ٦١، ٨٠، ٨٤، ٨٦ ، ٨٧، ٩٧، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٧
المدينة ٦
مراكش ٤٧ ، ٤٩
مربلة ٥ ، ٥٩
مرتش ٩ ، ٨٩
مرسية ٤، ٥، ٦، ٨ ، ٩ ، ٦٠ ، ٨٦
مرشانة ٢٧
المرية ٤ ، ٧، ٢٧، ٤٦، ٦١، ٨٠، ٨٣، ٩٥
المسجد الأعظم ٦٢، ٦٧
مشيلية ٢٦
المغرب ٤، ٥، ٦، ١٠، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٧، ٥٢، ٥٨ ، ٦٠، ٦١ ، ٦٧، ٧٦ ، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٩٥، ٩٦، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٩، ١٢٨ ،
مقبرة السبيكة ٧٣ ، ٨١
مكناسة ١١٧
مندوشر١٢٧
المنصورة ٥
المنكب ٢٦ ، ٣٨ ، ٧٣، ١٢٥، ١٢٨
منية السيد ٩٧

(ن)

نهر شنبيل ٥ ، ٢٦
نهر المنصورة ٥
نهر الوادى الكبير ٤

(هـ)

هضاب البشرات ٥
همدان ٢٧

(و)

وادى آش ٥ ، ٦، ٨، ٢٧، ٣٦، ٣٧، ٤٠ ، ٦١، ٧٢ ، ٨١، ١١٣، ١١٩
وادى السقايين ٩٧، ١٠٣
وادى لكة ٢٢

(ى)

ياجوج "بلاد" ١٨

٣- البطون والقبائل

(أ)

بنو الأحمر ٦ ،٧ ، ٨، ٩، ١٠

أخنش ٨٦

أردية ٤١

الأزد ٢٥، ٤٦

الأسبان ٥ ، ٦ ، ٨، ٩، ١٠ ، ٤١ ، ٤٢

أشجع بن ريث ٢٥

الأشراف ٥٦

بنو أشقيلولة ٨ ، ٦١

أفارقة ٤١

الأمويون ٥، ٢٧

الأندلسيون ٨، ٩، ١٠، ٢٨، ٤١، ٤٢ ، ١٠٦

الأنصار ٦ ، ٣٣، ٩٧

بنو أوس ٢٧

(ب)

باهلة ٢٥

بجيلة ٢٥

البرجلونيين ١١٩

البربر ٥ ، ٢٨، ٤١

البلدين ٢٤

(ت)

التجانية ٤٢

تجيب ٢٥

تميم ٤٧

(ث)

ثقيف ٢٥

(ج)

جديلة ٢٥

١٣٨ جذام بن عدى ٢٥

جعفى ٢٥

جهينة ١٦ ، ٢٥

(ح)

بنو حربون ٢٦

بنوحسان ٢٦

حضرموت ٢٥

بنو حفص ٧٨ ، ٧٩

الحفصيون ٨٦

حكم ٢٥

حمير ٢٥

(خ)

بنوخالد ٥٢

خثعم ٢٥

الخزرج ٦ ،١١١

خولان بن عمرو ٢٥

(د)

(ذ)

ذى أصبح ٢٥

ذى رعين ٢٥

(ر)

الروم ٢٢، ٥٢، ٥٨ ، ٦١، ٦٢ ، ٦٧، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٧

(ز)

بنوزيان ٤٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٧

(س)
بنوسام بن مهلهل ٢٧
سعد العشيرة ٢٥
السكاسك ٢٥
سلول ٢٥
سليم بن منصور ٢٥
(ش)
الشاميون ٢٤
شرعب ٢٥
(ع)
العباسيون ١١
بنوعبدالحق ٤٩
بنو عبدالمؤمن ٣١ ، ٤٧، ٤٨
عبس بن بغيض ٢٥
عجيسية ٤٢
العرب ٩ ، ٢٢، ٢٤، ٤٢ ، ٩٣
عقيل بن كعب ٢٥
(غ)
غافق بن الشاهد ٢٥
الغرناطيون ٨٦
غمارة ١١٦
الغوث ٢٥
(ن)
فتوح ٥٧
الفرنج ٤٢
فزارة ٢٧
قيس عيلان ٢٥
(ك)
كتامة ٦١
كلاب بن ربيعة ٢٥
كلاب بن وبرة ٢٥
كندة ٢٥
(ل)
لمتونة ٢٩ ، ٣٠
(م)
المالقيون ٨٧
بنومحلى ٦١
المدجنين ٦
مذحج ٢٥
المرابطين ٥
بنومرين ١٠، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ١١٤، ١١٧
المسلمون ٥ ، ٦، ٩، ٢٣، ٢٩ ، ٣٨ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٨، ٦١، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٧
المغاربة ٣٦ ، ٤٢
المعافر بن يعفر ٢٥
الموحدين ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٣١ ، ٥٨
بنى مول ٧٦
(ن)
النصارى ٦، ٩، ١٠، ٥٢، ٦٠، ٧٩، ٨٠، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٨
بنونصر ٣ ، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٦، ٣٣، ٤٤، ٥٥، ٥٧، ٦١ ، ٦٩، ٧١ ، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٩٠، ١٠٤، ١٠٦
نمير بن عامر ٢٥

(هـ)
هلال بن عامر ٢٥
همدان ٢٥

(ى)
يحصب بن مالك ٢٥
اليمنيين ٢٧
يهود ٢٣ ، ٨٧، ٩٣ ، ٩٤

٤-الآيات القرآنية

الإخلاص ٥٢، ٨٧
النصر ٥٢

٥-الآحاديث النبوية

٦- الكتب الواردة فى النص

الإحاطة فى تاريخ غرناطة ٤ ، ٢٧
الإعلام فى من بويع ٤
الإماطة عن وجه الإحاطة ٤١
التاج المحلى ٤
تاريخ ابن حمامة ٢٦
الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ٤
خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف ٤
درة التنزيل وغرة التأويل ٤
رقم الحلل فى نظم الدول ٤
روضة التعريف بالحب الشريف ٤
ريحانة الكتاب ٤
السحر والشعر ٤
صحيح البخارى ٤٥
صحيح مسلم ٤٥
طرفة العصر فى دولة بنى نصر ٤، ٥٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ١٠٩
العبر فى ديوان المبتدأ والخبر ٨
عمل من تب لمن حب ٤
الكتيبة الكامنة فى أدباء المائة الثامنة ٤
كناسة الدكان ٤
اللمحة البدرية ٣ ، ٤ ، ١٦
معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار ٤
نفاضة الجراب ٤ ، ١٠٤ ، ١٢٤
نفح الطيب ٤

٧-الأشعار

(أ)
أباح بالسيف ٧٩
أبو الربيع ٧٩
أبو الوليد ٩١
أبيض الوجه ٩٩
أتنئديافارس ١٠١
أتيح له ١١٢
أخذت عليه ١٠٩
إذا أنت ١٢٠
إذا ذكر ١١١
إذا سئلوا ١٢٣
إذا نحن ١٢٣
أستقلا ٩٨
طاعته حتى ١٢١

أعده إلى أوطانه ١٢٢
افأنسى ١٠١
أفى عادة الأنصاف ٥٧
أقول لاظعانى ١٢٠
ألا أنها الدنيا ٨٩
ألا حدثاها ١٠٨
إلى أن يقوم ١١١
أما الجهاد ٩١
أما سماحك ٩٨
أما مدك ٨٩
إمام الهدى ١١١
أأمدعينى ٥٦
أمولاى ١٢٣
إن ألمت ١٠٠
إن كان ما ٧٢
إن يكونوا ١٠٠
أنا مذعاب ١٠١
أنت من ١٠١
أنما مات ١٠٢
إنى له من ٩٣
أوامرى فى ٦٦
أودعت وجها ٩٨
أودى أمير ٩٢
أوما كانوا ١٠١
أى سيف ٩٩
أيا خدد الله ٩٣
أيا عبرة ٩٢
أيوسف ١٠٩

(ب)

بأبى والله ٩٩
بت أهديها ١٠١
بحيث البنود ٨٨
بدأت بفضل ١٢٣
برد بنار ٩٢
برهف سيفى ٦٦
بسعده دانت ٧١
بغيث العفاة ٦٤
بفتى ما كان ٩٩
بكتك بلاد ٧٤
بكينا على ١٢٠
بلادى التى ١٢٠
بمنتخب ١٢٠
به ألف الله ٦٣
بوركت لحدا ٨١
بيت بنوه ٩٨

(ت)

تبدل من نعمة ٦٣
تبكى البلاد ٩١
تذكر عزيز ٥٥
تشرب الأرض ١٠٠
تعوضت ذخراً ٧٤
تغمد بستر ١١٢
تغيرعلى الأنفاس ١٠٩
تناقلت الركبان ١٢١
تولى شهيدا ١١٢

(ث)

ثم الأمير ٧٩
ثم تقضى ٧٨

(ج)

جادت ثراك ٩٨
جئت إليها ٩٨

جزاك الذى ١٢٣

(ح)

حتى أتى ٧٨

حتى إذا استوفى ٧٩

حكموا فيه ١٠٠

حمله دون ١٠٠

(خ)

خفيت سقما ٦٦

خلافتك العظمى ١٢١

(د)

دعاؤك ١٠٩

دعتك قلوب ١٢١

دفنوه ١٠٢

دوخ الأقطار ١٠٠

(ذ)

ذاك جهدى ١٠١

ذكره ١٠٠

ذو نجار ١٠٠

(ر)

ربنا أنت ١٠٢

رضى الملك الأعلى ٧٤

رويدك ١٢٠

(ز)

زجرنا بإبراهيم ١٢٠

(س)

سلالة سعد ١١١

سلاهل ١٢٠

سلطان عذل ٩١

سلف لأنصار ٩٨

سلم الله ١٠١

(ش)

شقى أتته ١١٢

(ض)

ضاع صرح ١٠٠

ضللنا لفقد ٦٣

(ط)

(ظ)

(ع)

عاطيانى ١٠٠

عجبنى والله ١٠١

عجلت على ٨٢

عز العزاء ٩٢

على من تنشر ٦٥

عليها من ١٢٣

عن صيهل ١٠٠

عين بكى ١٠٢

(غ)

غرائب أشكال ٨٩

غير ماقالوا ٩٩

(ف)

فأسعد ٨١

فاشرح بسعدك ٨٩

فأشرقت الأرض ٦٤

فأصبح ثغر ١٢١

فأقفرت ١٠٧

فالمعانى ١٠٠

فالناس والجود ٥٣

فإن تجهل ٧٤

فإن قيل ١٢٢

فأنا الشعية ١٠١

فأوجدت منى ١٢٣

١٤٣

فتغمدنا برحمتى ١٠٢
فتلك آثاره ٥٤
فدم للأنام ٦٤
فذاك بهيج ٦٢
فرحمه الله ٩١
فرد عليك ١٢١
فصار إلى مثوى ١٠٩
فطورا يسير ٦٣
فعلى ضريح ٨٢
فغلب القوم ١٠٧
فقام لاعزار ٦٣
فقد حل ٦٣
فقد عجمت ١٢٠
فقل للمعادين ٦٣
فكم فتوح له ٩١
فلاح نور ٧٩
فلا زال جارا ٧٥
فلولاك يا محيى ٦٣
فمازال حزب ٦٣
فما عندك ١١٢
فمحا الردى ٨٢
فمذ غاض ٦٢
فمن قارع ١٠٩
فمن قصره ٦٢
فمن لى ١٢٠
فهذا على ١١٢
فى عارضيه ٩١
فيا عجبا ٧٤
فيا نحبه ٧٤

(ق)

قبر به من ٩١
قد كان للإسلام ٩٢
قصدناك ١٢١
قضى الأمر ٩٨
قضى كعثمان ٩١
فقفزيا أمير المؤمنين ١٢٢
قلدت سيف ٩٢

(ك)

كأنك ما أنفقت ٧٤
كأنك ما أحييت ٧٤
كأنك ما ست ٧٤
كانك ما قدت ٧٤
كففنابك ١٢١
كم زخرفت ١٠٧

(ل)

لا تراه ١٠٠
لا تهينوه ١٠١
لا زال فهمى ٥٤
لا نبالى ٩٩
لئن ساءنا ٦٢
لقد حط فيك الرجل ١١١
لقد حط فيك العز ١١١
ٔكم رحمى ٧٢
١٤٤
كنه حكم ٩١
لله كم من ٦٦
لله ما ٥٣
لله ما قد ٩١
لله منك ٨٩
كم ترقى ٧٩
لم يجاوز ١٠٠
لى رأيه فى ٦٧
لى زاجر ٥٦

ليس بالهيابة ٩٩

(م)

ما بالها لم ٦٦

مات يوم ٩٩

مآثر تليت ٥٤

ماشئت من حلم ٨١

ما علمنا ٩٩

ما للمنية ٨٢

متعتنى بالوصل ٦٦

متوسط البيت ٩٨

مثل الحفير بها ٨٩

مجاهد نال ٩١

محمد الأرضى ٧٤

مرامك سهل ١٢٢

مصاب جليل ٦٢

مصائب أشحى ١٠٩

مغنى الكرامة ٥٣

مقامه فى كلا ٥٣

مقر العلى ٧٤

ملكتك القلب ٦٦

من بالعراق ٤٥

من خزرج ٨١

من كان يجهل ٥٤

(ن)

نبت بى ١٢٠

نحن ملوك الأرض ٦٦

تخاف إقداما ٦٦

تخص قبرك ٩١

ندى لو ١٢١

(هـ)

هذا محل ٥٣

هل نرتجى ٦٧

هم القوم ١٢٣

هوالدهر ١١٢

(و)

وابن ابنه ٧٩

وأتحفت قولا ٧١

واجمع الشمل ١٠٢

وأخذ الله ٧٩

وأخو الصدق ٩٩

وإذا سأل السلم ٥٥

وإذا صليتما ٩٩

واذكر أسابغة ٩٩

واستبيح الملك ٩٩

وأسد رجال ١٢٣

وأعدنى وغدا ٦٦

وأعير الأسد ١٠٠

وألبس أندلسا ٦٤

وألبسها النعمى ١٢١

والذى أفشى ١٠١

وإن تحن الأيام١٢٠

وإن سمعوا ١٢٣

وإن عركت ١٢٠

وإن كنت ٩٣

وإن مدحوا ١٢٣

وأنت إذا جار ١٢٢

وأنت الذى ١٢٢

وأنت بتتميم ١٢٣

وأنت لها ١٢٢

وأنصاف مظلوم ٧٤

وأوحشت من ١٢١

وأولاه مولاه ٦٣

روبأس غدا ١٢١
وباكر عيد ١١٢
وبحسبى دعوات ١٠١
وبنبت أبيات ٩٢
وتبسم ١٢٣
وتحييه ١٠٠
وترجى بمناى ٦٦
وتغمد به رحمه الله ٨٢
وجزاه بجهاد ١٠١
وحال عن عهدى ٦٦
وحق حق ١٠٧
وحق لاحفاننا ٦٢
وحل بالشرق ٧٩
وحل فيها ١٠٧
وحوى الذى ١٢٠
وخذ يا إمام ١٢٢
وخلدته أثرا ٧٢
وخلف فينا ٦٣

(ر)

ورضى الله ٩٩
وزاد وشقر ١٢٢
وزدك بالتمحيص ١٢٢
وزكرياء بها ٧٩
وسار فيها ١٠٧
وسلالة السلف ٩٨
وشباب عاجلوه١٠٠
وشهب إذا ١٢٣
وصرف العزم ١٠٧
ووصفك يهدى ١٢١
وطورا يجهز ٦٣
ظنوا بأن الرعد ٨٨
وعاجل قلوب ١٢٢
وعدنا بذاك ١٢١
وعلى البغضاء ٩٩
وعند صفو ١٠٨
وعهود للناس ١٠١
وعوض من ١٣
وغدا يجمعنا ٩٩
وغوادى المزن ١٠٠
وفتتحت من ٧٤
وقابل جميع ٦٤
وقاد إليك ١٢٢
وقد بدت ١٢٠
وقد جبر الله ٦٣
وقد عرف ١١٢
وقصدتنا ملوك ٥٥
وقد كان ١٢١
وكان ليثا ٧٩
وكل الأنام ٦٢
وكل الورى ٧٥
وكم معلم ٧٤
كم من ١١٢
كم من عظيم ١١٢
وكنت خليفا ١٢١
ولا تخليا ١٠٨
ولازلت فى ٦٤
ولتفتخر أندلس ٧١
ولست بقبر ١١٩
ولكننا نأتى ٢٣
ولكنها الدنيا ١٢٠
ولله عينا ١٢٠
ولله فينا ١٢٠

١٤٦

ولم يجهر لهم ٥٤
ولم يغاد العدى ٥٤
ولم يقم حكم ٥٤
ولما أتينا ١٢١
ولو أننى ١١١
ولولا حنان ١٢٣
ولولاك من ٦٣
وما العمر ١٢٢
ومات حتف ٧٩
ومثلك من ١٢٢
ومثوى الهدى ٧٤
ومجال الدهر ١٠٢
ومجال العفو ١٠٢
ومدت إلى ١٢١
ومضى حكم ٩٨
والمعالى تطالب ١٠١
ومن باع ١٢٢
ومن جوده ٩٤
ومن دون ما ١٢٢
ومن كأى ١١١
ومن كان ١١٢
ومن للأيادى ٦٣
ومن لسان بذكر ٩١
ومن للعباد ٦٣
وندى يسع ٩٨
وهدى القوافى ٧٥
وهذا ابن نصر ١٢٢
وهل باكر ١٢٠
وهم يرقبون ١٢٢
وهو الذى سطا ٧٩
وهو يوفى ١٠١
وهوى النفس ٩٩
وهى الأرحام ١٠١
وهى النعمة ١٠١
وواسطة العقد ٧٤
ويا قلب ٩٢
ويل ملحد ١١١
ويداك الدهر ١٠٢
ويعد الرماح ١١٢
ويقال الرشح ١٠١
يا أيها الغادى ٩٢
يا أيها المولى ٨١
يا خليلى ٩٩
يا قبر ٨١
ياقبر سلطان ٩٨
يالها ١٠٠
ياليت شعرى ٦٧
يبيكيك مذعور ٩٨
يحييك بالريحان ١١١
يخونه طرف ١١٢
يداوى بها ٩٤
ستطلع الأنباء ٦٦
سقى بها ٩١
يصدع الليل ١٠٠
يكف بك ٢٢
بمزج الماء ٩٩
يموت على الشهادة ٥٦

١٤٧

مصادر ومراجع التحقيق

١-المصادر

١- ابن الأحمر"الأمير أبو اليد إسماعيل بن يوسف النصرى" "ت ٨١٠هـ /١٣٢٥م"

نثر الجمان فى شعر من نظمنى وإياه /الزمان مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٦٣ ـ أدب

٢- ابن بطوطة"أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجى" "ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م"

تحفة النظار فى غربة الأمصار وعجائب الأسفار ـ تحقيق الدكتور حسين نصار ـ القاهرة : ١٩٧٠ م

٣- ابن الخطيب : "لسان الدين أبو عبدالله محمد " "ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م"

"الإحاطة فى أخبار غرناطة " تحقيق محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ م

"نفاضة الجراب فى غلالة الاغتراب" تحقيق محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٨٠ م

"ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب" تحقيق محمد عبدالله عنان ـ مكتبة الخانجى ـ القاهرة ـ ١٩٨٩ م

"أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام " نشره ليفى بروفنسال ١٩٣٤ م

"كناسة الدكان بعد انتقال السلطان " تحقيق محمد كمال شبانة ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠٣هـ

"رقم الحلل فى نظم الدول" تونس ١٣١٧هـ

"الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة " تحقيق إحسان عباس بيروت سنة ١٩٦٤ م

"اللمحة البدرية فى تاريخ الدولة النصرية" القاهرة ١٣٤٧هـ هوالذى بين أيدينا
٤- ابن خلدون "عبدالرحمن بن محمد " "ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م"
"المقدمة" دار الشعب القاهرة ـ ١٩٧٠ م
"العبر وديوان المبتدأ والخبر " القاهرة ـ ١٢٨٤ هـ
" التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقًا " نشرة محمد بن تابت الطنجى القاهرة ـ ١٩٥١م
٥- الإدريسى "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق " مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٥م
٦- ابن القاضى" أحمد بن محمد بن أحمد "
"عاش فى القرن السابع عشر الميلادى"
"جذوة الاقتباس فيمن حل من العلماء مدينة فاس" قاس ١٣٠٩ هـ
"درة الحجال " تحقيق الأحمدى أبو النور ـ الخانجى ـ القاهرة ١٩٨٧ م
٧- الحميرى " ابن عبد المنعم "
"عاش فى القرن الثامن الهجرى"
"الروض المعطار فى خبر الأقطار"نشرة ليفى بروفنسال ـ ليدن ١٩٣٨ م
٨- السلاوى "شهاب الدين محمد بن خالد الناصـرى" "ت ١٣١٩هـ /١٩٠١م"
"الاستقصا فى أخار المغرب الأقصى " القاهرة ١٨٩٤ م
٩- القلقشندى :"أبو العباس أحمد بن على " "ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م"
"صبح الأعشى فى صناعة الإنشا" القاهرة ١٣١٢هـ ـ ١٣١٩ هـ
١٠- المقرى:"أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى" "ت ١٠٤١هـ/١٦٣٣ م"
"نفح الطيب" تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد
"أزهار الرياض " تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبدالحميد شلبى القاهرة ـ ١٩٣٩م ـ ١٩٤٢م
١١- النباهى :" أبو الحسن ببن عبدالله"

"توفى فى أواخر القرن الثامن الهجرى"

" المرقبة العليا فيمن يستحق والفيتا" نشرة ليفى بروفنسال ـ القاهرة ١٩٤٨ م

"نزهة البصائر والبصار " مخطوطة بالأسكوريال رقم ١٦٥٣

٢- المراجع

١-إبراهيم أحمد العدوى " الحضارة العربية " الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٥٦م

٢-أحمدشلبى: "التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية" النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٣م.

٣-أحمد مختار العبادى :"مشاهدات ابن الخطيب " الإسكندرية ١٩٥٨م

٤- حسن إبراهيم وعلى إبراهيم " النظم الإسلامية" القاهرة ١٣٥٨ هـ / ١٩٥٩م

٥- عبدالله كنون "النبوغ المغربى" بيروت ١٩٦٢م

٦- محمد إبراهيم المويلحى"حديث عيسى بن هشام " القاهرة ١٩٢٣م

٧- محمد عبدالله عنان "نهاية الأندلس " الخانجى القاهرة ١٩٥٨م

"الآثار الإسلامية الباقية فى الأندلس" الخانجى القاهرة ١٩٦١م

٨- محمد الفاسى مجلة البينة الرباط ١٩٦٢م

٩- محمد كمال شبانة" يوسف الأول بن الأحمر" مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ٢٠٠٣ هـ